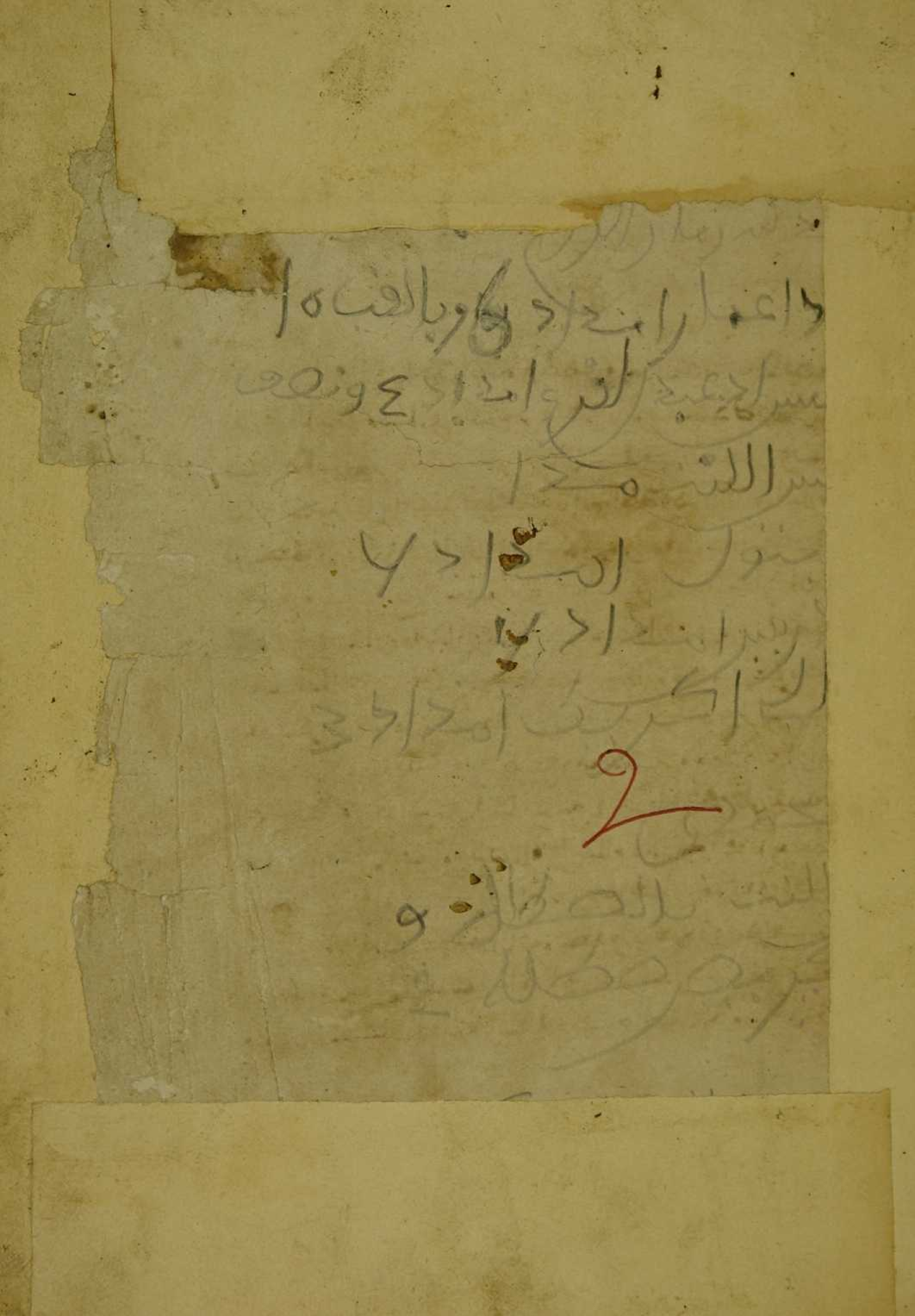


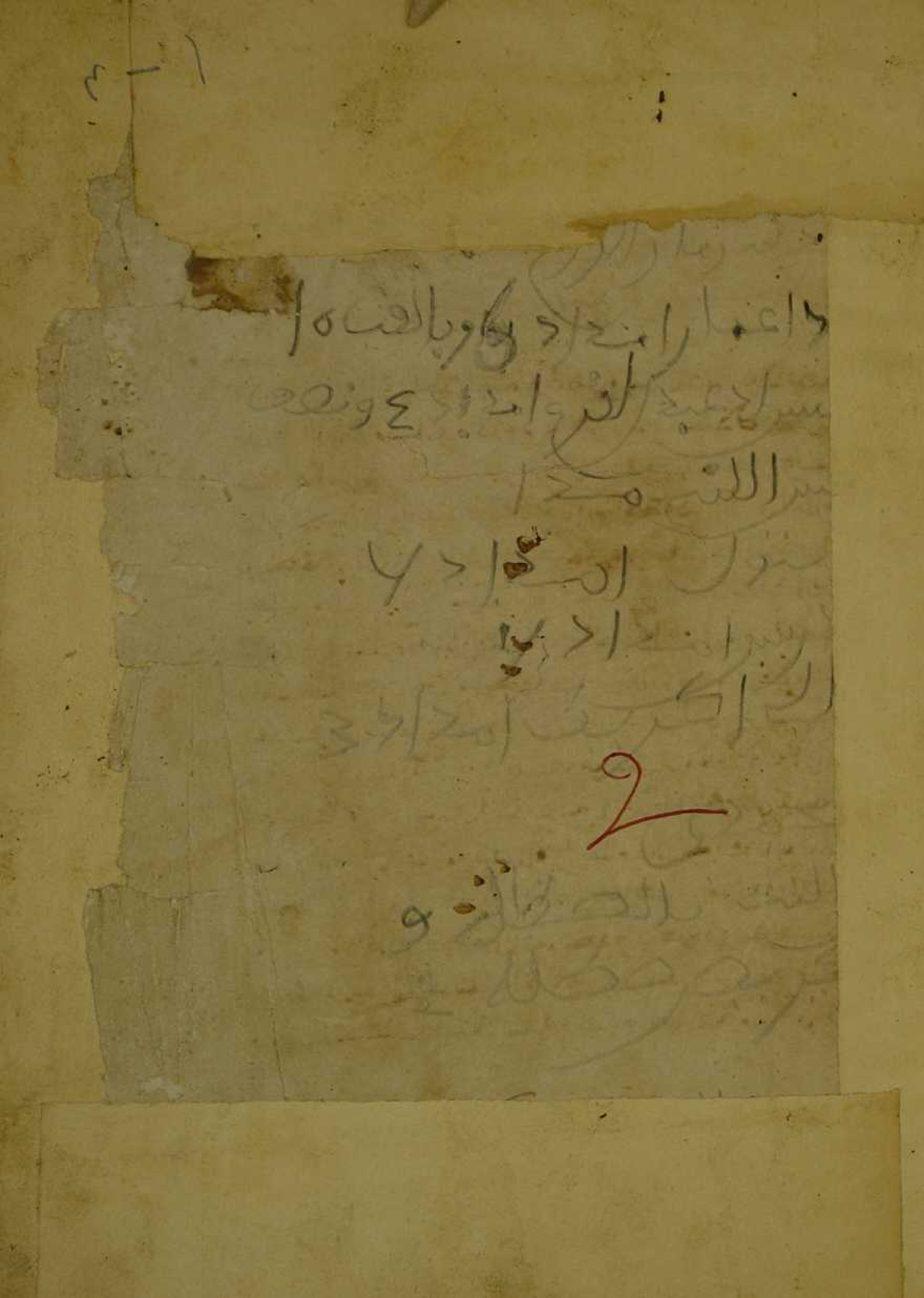
٢١٢

ل . ش اللباب فى مشكلات الكتاب ، للشطيبى ، محمد
ابن على - ٩٦٣ هـ . كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً
٢٣٨ ص ٢٢ س ٥ر١٧×٢٢ سم
نسخة حسنة ، خطها مغربى، تنتهي ببداية سورة مريم
٥٠٧٣ الاعلام ٧ : ١٨٥ معجم المؤلفين ١٠ : ٢٩٥

- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - تفسير الشطيبى .

١ / ١٤٤٦
٨ / ٦ / ١٤١١





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتاب اللباب في مشكلات الكتاب مما اتفق بعض الفقراء غفر الله له وهو سيدي الحاج الشاطبي رحمه الله

الحمد لله الذي احتجب بشدة ظهوره عن ان تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وسنا نوره لما تجلى بالانوار قلوب عباده المقربين الابرار
من الحجاب نظر بالاستبصار بعين الاعتبار في عالم الاثار وسبق الظهور
سابق الاصطفائية عند قوله هؤلاء الى الجنة وهؤلاء الى النار فهو سبحانه
لا تسعه الاقطار من ارض او فلك دوار وانما يسعه قلوب عباده المصطفين
الاخيار للاجتبائية لهم بسوابق التقدير والاقدار ما كان لهم الخيـ
ـرة وربك يخلق ما يشاء ويختار وهو الواحد القهار رب السماوات والارض
وما بينهما العزيز الغفار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر فهو اقرب الينا من حبل الوريد ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد نحمده تعالى ونثني عليه
بالعجز والتقصير اذ لا نحصي الثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه ما عمرت الا
عمار وطويت الاطوار والصلاة والسلام على نبيه المختار محمد بن عبد الله
بن مضر بن نزار وبعد فان لكل اجل كتاب ولكل وقت اعجاب ولكل
موضع باب وانه قد كان قبلنا قوم سعدوا بسعادة وفتح لهم به بعث الر...
الصادقين ثم جئنا في زماننا هذا اغراضنا فيه ازمنة العترة الماضين فبقي قلبي
حيران بتسليط الغفلة وسكران في تيه المهلكة ولا حول ولا قوة الا بالله

يتوايبو انه سم موضوع الاسم والله العاصم من الزلات في الحال والماضي والاتي
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكما قيل

ذدا رجعت لارغبة في العرج ... ولا شك لاقرع باب الفرج
والمرح حيلة على غاربه ... واسلك مسلكا من فدمهج
وان النقي الذي فلت اغفه رواء ... فليس على اعوج من حرج

فصل قال بعض اهل العلم لما كانت اللغة بين ظاهر لا يخفى على سامعه
ولا يحتمل غير ظاهره وبين باطن مشتمل على الكنايات والاشارات والتجوزات
والمعنويات وكان هذا القسم الثاني هو المسمى عند العرب العاربة باللطائف
التي لا يدركها احد من جذبت نفس ولا اجتمع حشو ولا امال سرو ولا اجال وكر
في افضل من معنى لطيف في لفظ شريف ولم يظهر معجزة في العالم اضرب
ضريبة وافي بغريبة من القرآن العظيم والكتاب الحكيم لانه نزل بالقسمين
الظاهرة والباطنة ليعجز عن الاتيان بمثله ولو نزل باحدهما لقيل لو انزل بالاخر
واعلم انه متى وقع في اللغة اشارة او كناية او استعارة او تعريض او تشبيه كان
اعلى واحسن لان اللغة واسعة يتصرف في اللفظة الواحدة باللغات المختلفة
في الجمل والحمل والزوج والروح وكذلك بالاعجمي كالنضح والنضخ والمضمضة
والمصمصة وكذلك بتغيير الحرف كالصاعقة والصاقعة وجبر وجذب ولعمري
وعملي وانمحل واضمحل وعبس ومعبس وسبسب وبسبس وطامس وطاسم
وتلعلع ولشلاش ومسلس وملسس اذا كان الماء صفوا وكذلك اختلاف الا
لفاظ الكثيرة في المعنى الواحد كقولهم للسيف المهند والصارم والعضب
والابيض والصفاح وغير ذلك ولذلك تعرف اللغة بين الاضافة للشيء والشيء
كقولهم بيت المدر بيت وبيت الوبر جلد وبيت الصوف والكتان والقطن

ـسه بلا وبيت الشعر فسطاط وبيت الليف والشعر خيمة وبيت الجلد قشع
وبيت الشيء الوطن وبطن الانسان وعظم البعير وعرين الاسد ووجار الذيب
والضبع وكناس الظبي وعش الطائر اذا كان في جبل وان كان على الشجرة فهو
وكر وان كان على الجدار او الجبل فهو وكر وان كان على وجه الارض فهو أدحي
وكذلك في الاولاد فابن الطائر فرخ وابن الوحش طفل وابن الفرس مهر وفلو
وابن الحمار جحش وعير وابن البقر عجل وابن الاسد شبل وابن الظبية خشف
وابن الفيل دغفل وابن البعير حوار وابن الذيب ديسم وابن الخنزير خنوص وابن
الفار واليربوع درص وابن الحية حفث وكذلك في الكيفيات ثوب لين ورمح
لدن ولحم رخص وريح رخاء. وكذلك المطر اوله رش ثم طش ثم طل وهو
الندى ثم نضح ثم هطل وهو الكبير القطر وهو التهطال ثم وابل وهو
الضخم القطر الشديد الوقع ثم جود وهو الذي يروي كل شيء وان دام مع
سكون فهو ديمة ومثل هذا في اللغة كثير لا يحصى ولا ينضبط. ومن
اللغة ايضا انزال المتشابهين بالمسمين للفرق بين الذكر والانثى كالغلام والجارية
والحزور والكاعب وكالكهل والنصف وكالقارح والبازل والبكر من الابل بمنزلة
الفتى والقلوص بمنزلة الجارية والجمل بمنزلة الرجل والبعير بمنزلة الانسان والهالة
للقمر كالدارة للشمس والبصيرة للقلب كالبصر في العين والافيال من
ارى من ... وكالقواعد من العرب وكذلك لا يقال مائدة الا اذا كان فيها طعام
والا فهي خوان ولا كاس الا اذا كان فيها شراب والا فهي زجاجة ولا كوز الا بعروة والا فهو
كوب ولا رضاب الا في الفم والا فهو بصاق ولا خدر الا بامرأة والا فهو ستر
ولا قلم الا مبري والا فهو انبوبة ولا عهن الا المصبوغ والا فهو صوف ولا سجل الا
بماء والا فهو دلو وان كان مملوءا فهو ذنوب ولا نعش الا بالميت عليه والا فهو

سرير

سرير ولا اريكة الا بحجلة وستار والا فهو فراش ولا لطيمة الا الابل التي تحمل الطيب
او البضاعة ولا بدنة الا التي للنحر خاصة ولا ركب الا ركبان الابل ولا هضبة
الا حمراء ولا غيث الا اذا جاء في ابانه والا فهو مطر وامثال هذا في اللغة اكثر من
ان تحصى وانما ذكرنا هذا للتنبيه على مجرى اللغة والاعلام باختلاف الفاظها
وسعة انواعها والقرآن العظيم نزل بجميع ذلك فيجب على طالب العلم ان يبين
ما استطاع من بيان مشاكلها بقدر طاقته وما يحصى له من ذلك والله
المستعان لا رب غيره ولا معبود سواه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الماهر في القرآن مع الكرام البررة واعلم ان اهل العلم رضي الله عنهم قد تعرضوا
لكثير من هذا الفن فلم يوجد بحمد الله اكثر من تفاسير القرآن قديمة ومحدثة
واول من فسره عبد الله بن عباس رضي الله ولذلك سمي ترجمان القرآن ثم
اشتغل الحذاق باهل العلم واللغة فصنفوا من ذلك ما لا يسع حصره في النقل
لكنها تكثر بجملتها على من اقامه الله مثلي في حال الترحال من محل الى محل
ومن حال الى حال لا سيما من خف ذات اليد ولم يعنه الدهر على غد ومن كان
لا يملكه غير البعض من مطلوبه. فيكون الاقتصار اولى به. للتوقف على ما
لا بد منه لطالب العلم من بذل المجهود بالموجود عند طلب المفقود فقد حرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم
من سلك طريقا يطلب به العلم سلك الله به طريقا الى الجنة فوجب طلب
العلم ضرورة وامتنع حد ذلك ومنتهاه حد ذلك صورة. الا ترى قوله تعالى
للعالم خلقه فسل ربك زدني علما ثم الخلق في ذلك بحسب ما يسر لهم وبقدر
ما امكنهم فمنهم من يتعلق باله بالنهايات ولا يمكنه غير البدايات ومنهم
من يطلب البدايات ولا يعلم ان خلفها نهايات والله خلقكم اطوارا اي في الفهم

وقيل في العفو وقيل في الهموم وقيل في الصور وقيل في الأحوال التي تقتضي ذلك
من الاحتمالات ولما كان الأمر كما ذكرنا رأيت أنه لا يمكنني أن أخلي
الاختصار مجردا من أقوالهم مما أشكل علي وعلى من كان مثله مثلي وما لم
هدايه ومقامه مقامي ولفظت ذلك من كلام المعبرين والمتصوفين والتغريب
والتجويز لا أنني ممن يغني عن ذلك عند الجولان في ميدانه ولا ممن يجوز له الكلام
ولو عند إمكانه ولا ممن يستنبطه في إبانه وإنما التقطته من عرائس أربابه
واجتنيته من ثمر طلابه ولست في هذا المقام ولا ممن يمكنه الخوض فيه
فمن شاء أن يتعزى بعزائه ويقتدي باقتدائه فليقبل في ذلك عذري ويعزو
الكلام لغيري وإلا فقد صنف الفقيه أبو بكر بن العربي رحمه الله تفسيرا في
ثمانين سفرا في الغالب الكبير وسماه بأنوار الفجر يغوص إن شاء الله في
بحره ويرد ضفته من نهره والله تعالى يبلغ كل أحد بنيته ويعطيه أمنيته
فصل اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ
إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم أنزله على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم بالآية والآيتين وأكثر بقدر ما يحتاج إليه من الوحي وهو معنى
قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
ولم ينزل منه دفعة واحدة أكثر من سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في مرة
واحدة قال الله العظيم كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في مدة رسالته وهي نحو
الثلاث وعشرين سنة فكان أول ما نزل منه اقرأ باسم ربك الذي خلق
إلى قوله ما لم يعلم وقيل أول المدثر أول ما نزل وأما آخر ما نزل من القرآن
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إلى قوله يظلمون وقيل يستفتونك قل الله

يفتيكم

اللهم صل على الحبيب وآله

يفتيكم في الكلالة إلى آخر السورة واعلم أنه لم ينزل من السماء كترتيبه في المصحف
وإنما أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن آية كذا بعد آية كذا في
سورة كذا فأمر بذلك الصحابة في تبوئه كما أمره الله به واعلم أن الله تبارك وتعالى
قد كتب القرآن كله في جبهة إسرافيل عليه السلام لأنه أول من سجد لآدم
من الملائكة ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولما توفي صلى الله عليه وسلم
جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أن مسيلمة الكذاب ادعى النبوءة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت بنو حنيفة معه فبعث أبو بكر
رضي الله عنه المسلمين وأمر عليهم خالد بن الوليد وأرسلهم إليهم فقاتلهم قتالا
عظيما لم يشهد مثله فمات من المسلمين ألف ومائتان منهم سبعمائة
قارئ من حملة القرآن ورجع المسلمون منهزمين فأمر أبو بكر رضي الله عنه
البراء بن مالك ورجع إليهم فقاتلهم قتالا أعظم مما قاتلهم خالد إلى أن قتل
مسيلمة الكذاب وقتل معه من المرتدين آلاف قتيل فلما فرغوا من قتال
المرتدين قال عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما إن القراء قد ماتوا
يوم اليمامة ونخاف ذهاب القرآن بموت حملته فاجمع القرآن في مصحف واحد
فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما أتفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم هو والله خير فأمر أبو بكر زيد بن ثابت أن يجمع القرآن في مصحف واحد
وإنما أمر به زيدا لأنه كان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
أمينا أمينا فكان زيد يتبع الرقاع والأضلاع والعسب واللخف ومن صدور الرجال
حتى جمعه ورتبه واللخف جمع لخفة وهي حجارة بيض رقاق والعسب جمع
عسيبة وهي ورق النخل ثم بقيت تلك الصحائف التي جمع زيد عند حفصة
بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة ثلاث من الهجرة الى ان ماتت في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين وكان ابو بكر قد جمعه على السبعة
الاوجه فجرده عثمان رضي الله عنه على وجه واحد لئلا يكثر الخلاف

فصل وكان موت الصحابة رضي الله عنهم على حصن اليمامة
العصيرة وهو من اعظم حصون اليمن بنته اليمامة التي زرقاء بنت مرة في زمن
تبع قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو المائتين وخمسين سنة
ولما بنت الزرقاء هذا الحصن سميته جو اليمامة فجيش عليها تبع الجيوش
واراد حصرها وكان عنده اخاها رياح بن مرة اسيرا فاعلمه بحدة نظرها
وانها ترى الجيوش مسيرة ثلاثة ايام فامرهم تبع ان يقطعوا الشجر ويحملوها من
ناحيتها في جانب الجيش لئلا ترى الناس ففعلوا ذلك فرأت الرجال تحمل
الشجر فقالت لوزرائها ولاصحابها ولتنها متمثلة

إذا أرى شجرًا من خلفها بشرٌ • وكيف تجتمع الأشجار والبشر
ثوروا بأجمعكم في صدر أولكم • فإن فعلتم والا منكم الضرر

فلم يعبأ حتى صبحهم تبع وقتلهم على آخرهم وسبا دراريهم واقتلع عيني
عين اليمامة فوجد كحل الاثمد فد ملا العروق التي تحت عينيها واتخذه
الناس من ذلك الوقت لحدة البصر وفي ذلك الحصن ثار مسيلمة الكذاب
وفيه قتل هو واصحابه وهو اعلى حصن ببلاد اليمن وعليه مات القراء واكثر
الصحابة وقد كانوا ماتوا منهم كثير عند فتح ارمينية واذربيجان حين فتحت
جيوش الشام ولم يجمع عثمان القرءان حتى اختلف الناس في القرءان اختلافا
عظيما يفضي الى الكفر فكان الناس يقول بعضهم لبعض قراءتي افضل من
قراءتك وقراءتي اصح من قراءتك فقام عثمان مبادرا الى حفصة رضي الله عنها

واخذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

واخذ منها عنده من المصاحف الصحائف وقال اي الناس اعرب فقالوا سعيد
بن العاص قال اي الناس اكتب قال زيد بن ثابت قال فليمل سعيد وليكتب
زيد وامض معهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام
وقال لهم اذا اختلفتم في لغة فاكتبوها بلغة قريش فانه نزل بلغتهم فلم يختلفوا
الا في قوله التابوت فقال زيد التابوه وقال الاخرون التابوت فارتفعوا الى عثمان
فامرهم ان يكتبوه بالتاء ثم نسخ عثمان اربع نسخ وقيل سبع نسخ وبعث واحدة
الى الشام واخرى الى الكوفة واخرى الى المدينة واخرى الى البصرة واخرى الى اليمن
واخرى الى البحرين واخرى الى مكة ومن تلك النسخ بقي الاختلاف في الحذف
والثابت والاتصال والانفصال وسائر الرسوم كلها وكلها نسخها زيد
بن ثابت لامانته ومعرفته بالرسم ولانه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الوحي وغيره وكان يكتب له الكتب الى ملوك الارض بالرومية والقبطية
والفارسية والسريانية وغير ذلك من سائر اللغات ولقد قال له يوما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد هل تستطيع ان تتعلم السريانية فانها
تاتيني كتب لا اريد ان اعلمها احدا فقال له نعم ثم تعلم السريانية في سبعة عشر
ليلة وكان اية في الفهم ثم بعد ذلك كان اول من شكل المصاحف الخليل
ابن احمد واول من خمس وعشر المامون وقيل الحجاج وقيل ابا بكر وعثمان
كتبوا المصاحف بالشكل والنقط

فصل قال الله العظيم وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان الله تعالى انزل الوحي على الرسل
اما بالقاء ملك او بلوح او صحيفة مكتوبة كل رسول وما اختار الله له وكل
نبي بلسان قومه فانزل الله التورية بالعبراني والانجيل بالعجمي والزبور بالسريانية
والقرءان بالعربي وهو اللسان الذي اختاره الله لاهل الجنة في الجنة وفضله على

سائر اللغات وجعله اكثر حروفا او وسع معنى قال امير المومنين رضي الله
عنه انزل الله القرآن على احدى وثلاثين لغة من لغات العرب لا تشبه لغة
لغة فمنها على المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه
والمقطوع والموصول والمنتشر الى غير ذلك فلا يتكلم في كتاب الله تعالى
الا من علمها وعرف وجوهها ومذاهبها والا فالخطأ اقرب اليه من الصواب
ولذلك كانت الفواصل القرآت واعلم ان اللغات كلها وان اختلفت في
اللفظ فمعناها واحد في الدلالة على الله تعالى وانما سمي الوحي كلام
الله لانه يفهم منه ما يفهم من كلام الله تعالى من قبل العبارة وقد يوجد في القرآن
الفاظ اعجمية كابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ولقمان وعمران و
اسرافيل وغير ذلك وكقوله تعالى ثياب سندس وهو رقيق الديباج و
كقوله واستبرق وهو غليظ الديباج وكقوله القسطاس وهو الميزان
وكقوله سجيل وهو الجبل وكقوله المشكاة وهو الكوة فهذه الفاظ كلها
لم تستعملها العرب في لغاتها وانما وضعتها العجم وقد يتفق في اللفظة
الواحدة اللغتان كالتنور والصابون وقيل ان المشكاة لفظة هندية
والاستبرق والسجيل بالفارسية والقسطاس بالرومية وانما ذكرنا هذا
القول لقول من قال ليس في القرآن اعجمي واحتج بقوله تعالى ءاعجمي وعربي
وانما معناه اوحي اعجمي على نبي عربي وقد امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان يقرأ كل قوم بلغتهم فالتميمي بتميم والقرشي لا يهمز واخرى لا يشم واخر يشم
وقال صلى الله عليه وسلم نزل علي القرآن بسبعة احرف كلها كافية شافية فا
قرءوا كيف شئتم واختلف في معنى هذا الحديث فقيل وعد ووعيد وحلال وحرام
وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج بالامثال على الماضين والاخبار عن الآتين

وقيل

اللهم صل على الحبيب وآله

وقيل ان السبع لغات انما هي في كل كلمة وقيل سبع لغات من لغات العرب
بعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه
بلغة اليمن وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة بني اسد وبعضه بلغة
الحارث ونهد وقيل ان السبعة الاوجه انما هي الحركات كالفتح والخفض و
الرفع والجزم والروم والاشمام وقيل في الخط دون المعنى كقوله تعالى كالعهن
المنفوش فانه قرئ كالصوف ومعناهما واحد وقيل في المعنى دون الخط
كقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم الزاي شددت وخففت فمعناه بالتخفيف
كشف الغطاء عن قلوبهم ومعناه بالتشديد زوال الفزع عن قلوبهم وقيل
في الحركات اذا كان المعنى واحدا كقوله تعالى باعد بين اسفارنا فانه قرئ
باعدوا وقيل في المعنى والخط كقوله تعالى وطلح منضود فانه قرئ وطلع
بالعين والطلع بالعين النخل وبالحاء الموز وقيل في التقديم خاصة كقوله
تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق فانه قرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وقيل
في الزيادة والنقصان كقوله تعالى وما عملته ايديهم فانه قرئ وما عملت بحذف
الهاء واثباتها وقيل في التفخيم والترقيق والادغام والاظهار وما اشبه ذلك
وهذا كله من حكمة الله التي اودعها في العدد السبع فانه سبحانه
خلق سبع سماوات وسبع ارضين وسبع بحار وسبعة ايام وسبعة اطوار
في نشأة الانسان وهي التي جمعها الله في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين وجعل الرزق في سبعة كقوله تعالى
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الآية وجعل السجود على سبعة اطراف وجعل
النخل سبعة والجنان سبعة والنيران سبعة والايام سبعة واصناف الملائكة
سبعة واصناف الجان سبعة والدنيا سبعة ادراج قال عليه السلام

الدنيا سبعة درج وانا واثني في الدرج السابع منها وقال ابن مسعود
انما عنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انزل على القرءان بسبعة احرف
اي على سبعة ابواب فمنه محكم وهو الظاهر الحكم كقوله تعالى او لامستم
النساء ومنه متشابه كقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وكقوله بل يداه مبسوطتان فان قيل لم لم ينزل كله محكما ظاهر
الحكم فالجواب لو كان كله محكما لخالف اللغة فان في اللغة الايجاز
والاختصار والاشارة والامثال والاستعارة والمجاز وغير ذلك وفايدة
هاذا الاختلاف استفراغ الفكر في استعمال المعنى فتزيد الكيفية
بيانا ويوقع مع الحس فان الذي ورث البلادة والفقر يورث البلاهة
فيقدر استعمال الفكر تكثر النتايج ويحصل الفهم وينال المقصود ويعظم
الاجر فصل لما اهبط الله عز وجل ءادم الى الارض وكان راسه
يمس السحاب من طوله ثم امر الله جبريل ان يمسح جناحيه عليه فنقص منه ستون
ذراعا بذراعه وعاش ءادم في الارض الف سنة وكان قد علمه الله سايرا
اللغات وهو قوله تعالى وعلم ءادم الاسماء كلها ولم تتكلم ذريته ءادم بلغة
من اللغات لغير السريانية كانوا يكتبون ويقرءون ويتحدثون كل ذلك
بوحي من الله تعالى وانزل الله تعالى على ءادم حروف اللسان السرياني
في صحيفة من السماء هكذا

لمه ععه حف ء الالد ▽
٦ ك عه او علا الا حاع لاهى H I H و

قال وهب بن منبه وبهذه الاحرف وهذا اللسان انزل الله على نبيه

خمسين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

خمسين صحيفة وبه ابتدا انزل الله على ابراهيم عشرين صحيفة من الوحي ولم يمن
ءادم حتى راى من ولده وولد ولده اربعين الفا ولم ينزل السرياني باقي الى زمن نوح
عليه السلام فانزل الله تعالى على نبيه نوح من السماء صحيفة لم يفهمها ولم
يعلمه الله بما فيها وهي اول ما انزل الله تعالى من اللسان العربي ولم يفهمها
ولا احد من ولده الى زمن هود عليه السلام وانما كانوا يتحفظون على الصحيفة
كما امرهم الله تعالى وانزلها الله تعالى على نبيه نوح على هاذه الصفة

نثر كدال ل ه ان ه ل االاه ووال م ل اب ك خ
واول وال ع ل م و اي م اب ال ق س ط الا اه ال
ه والع زب زالام ك بم ح ك م الحب ال ف يوم ان ه ادا
اع ف ك س ال ز و ا ن و ف ث رت ال ن س وان وح ك م ب
بخ ر ب ه ة داحم ال ش ب ط ا ن و غ ل ب ه اذا ال ش اع و ع
ب حت ال او ث ا ن و ف ف ل ال و ل حان ب ع ث ال اه ح م
حاب ال ع ح ل وال ب ب ان ب ف ر ال ف ر ا ن و ج ه ص ر ال
ايم ان ز و ا ن ه اال ط ه ور ال س و د ا ن ل ا ن ب ي د ب ع د ه و
ا ن ب خ ل ج ال ه و ع د ه : نثر ه د ا ل ه ب ال ح ف

قال وهب بن منبه هذا اول ما انزل الله من اللسان العربي ولم ينزل
الله تعالى الحروف العربية الا على نبيه هود عليه السلام كما سنذكره ان شاء
الله ثم بقيت هاذه الصحيفة عند نبي الله نوح عليه السلام الى ان حضرته
[illegible] ... عنها قال له يا بني انها كنز من كنوز الله لمن

فيعهد له من ذريتك فمن فيعهد له فهو خير اولادك فقال له انه قد
حضر الاجل فكيف اصنع بها قال له جبريل قارع بين اولادك فمن كانت عنده
القرعة فضع عنده الصحيفة فانها سر من اسرار الله لا تعطها الا لنبي وفضل
من الله ومن خرجت فيه القرعة فهو وارث النبوة والى سلالة منك وعنده تكون
هذه الامانة فاقترع لهم نبي الله نوح فخرجت القرعة في سام فكانت عنده الى
ان حضرته الوفاة فاوصى عليها ولده ارفخشذ فكانت عنده ولم يعلم ما فيها
فلما توفي ارفخشذ وارث النبوة بعده ولده شالخ فكانت الصحيفة عنده الى
ان توفي وارثها لولده عابر فكانت عنده ولم يعلم احد ما فيها الى ان راى عابر
في منامه كان بابا فتح في السماء ونزل منه ملك فاخذ بيده عابر فاقامه قائما
ثم شق صدره من غير الم ونزع قلبه وغسله ورده الى موضعه واطبق عليه وعاد
صحيحا من غير الم فانتبه عابر من نومه وقد دخلت في قلبه وحشة عظيمة
وصار يومه لا يالف احدا من اهله ولا من ولده ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم وانما
قلبه كله مع الله تعالى ومع ذلك الملك الذي فعل به ذلك فظن الناس انه
قد خولط في عقله وهو لم يعلم احدا بما راى في نومه ومكث لا ياكل ولا يشرب
ولا يتكلم الى الليلة الثانية فاتاه ذلك الملك وقال له ايت الصحيفة التي عندك
فاتاه بها فاخذ النور فصار الملك يعلمه الهجاء الى ان حفظ جميع ما فيها من
الحروف المقطعة بعد ان قراه اياها باللفظ العربي وفيها شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
حكم الحي القيوم انه اذا انعكس الزمان وكثر النسوان وحكم في [illegible]

وعده: شهد الله بالحق هذه قراءة الصحيفة بالحروف المقطعة ولم يزل الملك
يقرئ معه هذه القراءة حتى حفظها في نومه فوجده الملك على تكرارها وتذكارها
فانتبه عابر وقد زادت الوحشة في قلبه وهو يفر من الناس ويكرر ما في الصحيفة
ويفكر في الهجاء وهو والصحيفة في يده وهو يفرغ بنفسه وهم يحرسونه ويظنون
انه جن وهو لم يعلم احدا بما راى فلما كان في الليلة الثالثة اتاه الملك والصحيفة
في يده وقال له تامل مخارج الحروف من بين شفتيك وسم كل حرف منها بما
يعطيك لسانك عند النطق به حتى اتقن له جميع ذلك فلما اصبح دعا عابر
ولده هود عليه السلام وقال له يا بني هذه الصحيفة لنا فيها شرف الدنيا والاخرة
ثم علمه كل ما علمه الملك في نومه فلما جنه الليل راى نبي الله هود عليه السلام
في نومه ملكا نزل من السماء واعطاه صحيفة فيها الحروف التي تكتب للصبيان
في المكتب ثم ان ذلك الملك اعلمه بموضع البيت الحرام وامره ببنيانه وقال له
يا هود ان الله اراد في ذريتك بشير الكلام يكون بعدك استطالة وقوة و
فضيلة على الخلق الى يوم القيامة حتى يختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم
النبي العربي المطهر يخرجه من صلب اخيك فالغ واعطاه هذه الصحيفة التي
فيها حروف الهجاء كلها

وعلم الملك لنبي الله هود
كيفية الهجاء كما يتعلمه
الصبيان في المكتب ثم ان هود

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض
ع غ ف ق س ش ه و لا ي

عليه السلام راى في منامه ملكا يقول له يا هود ان الله تعالى يريد نشر هذه
الفضيلة فمن وجد رائحة المسك منك ومن ذريتك فليتبعها الى حيث تنقطع
فلينزل في ذلك الموضع فان لله فيه قضاء سابقا في مكنون علمه فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

انتبه هود عليه السلام اعلم بنيه بما رءاه في نومه وبما اوحاه به الله فكانوا
يرتقبون الراحلة الى ان وجدها ولده يعرب بن قحطان بن هود فاخبره جده هود
بها فامره بالرحيل فانتهت به الراحلة الى بلد اليمن وكان اسم يعرب يمن
وانما يعرب كنيته لما تكلم باللسان العربي هو وبنوه وبه سميت بلاد اليمن
وانما كان يقال لبلاد اليمن بلاد حضرموت لما سكنها يمن بن قحطان بن
هود سميت اليمن ولما نزل يعرب باليمن وجدها خير البلاد وتفرقوا بها
وكثرت بنوه وفرقهم جميع الارض وصارت جميع بني ادم تحت قهره وولايته
فصار يقول متمثلا

انا ابن قحطان الهمام الافضل • لست بشكاك ولا بزمل
اذ انا ذو اللسان المسهل • حسنت والالسن في تبلبل
ورافقهم الاملاك بالتفضل • وفوق نوح ذي علم الفيصل
يرجا التعقيب الزمان الاطول • زمان خير الوحي النبي المرسل

قوله الزمان الاطول يريد زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لانه زمان
الايمان الجاري فيه حاره ويفجي المرء كلبه بولده ثم ان يعرب رءا في منامه قائلا
يقول له انقب نقبا في هذا الجبل الاعز مس ارض بن هود في قرب الجبل
بان فيه معادن من الفضة والعقيان فجعلها قبلة فوجد ذلك فتقوى بماله
واستعان على قتال قوم عاد وكانوا اعظم خلق الله اجساما واشدهم
قوة واكثر جمعا وكانوا يظنون الا يغلبهم احد ولا يقدر عليهم فغلبهم يعرب
واهلكهم الله على يده الى ان هلك ما بقى منهم بالريح العقيم كانوا الف قبيلة
في كل قبيلة الف سبط في كل سبط الف فخذ في كل فخذ الف بطن في كل
بطن الف مقاتل ولم يومن هود عليه السلام لما ارسله الله اليهم الا قبيلة

واحدة

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

واحدة من قرابته وهي قبيلة ارم وسموا قوم عاد لانهم من اولاد عاد بن ارم
بن شداد بن عاد بن منة صاحب القصر المشيد وشداد بن عاد بن ارم هو
الذي اراد ان يبني الجنة في الدنيا فاهلكه الله قبل ان يدخلها ومما وجد على قبره

الموت اخرجني من دار مملكتي • والموت اصرعني من دار تشريفي
والموت جبرني في الترب مرتهنا • من بعد عزي وتصنيعي وتعريفي
اين الملوك الذي كنت املكهم • طوعا بسيفي وكرها عند تخويفي
صاروا جميعا ببطن الارض وارتحلوا • على سواء بتضعيف وتلطيفي
لله عبد رءا قبري فاعتبره • وخاف من دهره ريب التصاريف

فصل اعلم ان لاهل العلم منزلة ليست لغيرهم وليس بعد منزلة الملا
ئكة والنبيين منزلة افضل من منزلة العلماء لانهم شهداء الله على خلقه و
ادلاؤهم اليه في كل زمان قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
قال الحسن رضي الله اذا علمك الله علما وان علمك ما علمك فليكن
همك ان تعلم وتعمل كل ذلك لله لا ليقال فلان عالم ولا يتخذك الناس
واعلم ان العلماء صنفان علماء لله وعلماء بالله فالعلماء لله هم اهل التعليم
للعلم المنقول والعلماء بالله هم اهل التعليم للعلم المعقول وكلهم امناء الله
في خلقه وخلفاء الانبياء والرسل عليهم السلام قلت واردت ان نشاء الله
ختم هذا التصدير بحديث يشير بسعة رحمة الله تعالى رواه ابن عباس
رضي الله عنه فوضعته هنا توطئة لرجاء فضل الله واستجلابا لوسع رحمة
الله لان النفوس تنبسط عند الجولان في ميدان الفضل والاحسان والصدور
تنشرح لرجاء الجود والامتنان كما قال سحنون رحمه الله تعالى غفر اذا بسط
الجليل جل جلاله بساطه في غد اذ خلطت ذنوب الاولين والاخرين تحت حواشيه

ولئن لحق قطمير من فيض بحر جوده ألحق المسيئين بالمحسنين وهذا هو الحديث
قال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد نادى مناد
من تحت العرش يا معشر عبادي أما ما كان بيني وبينكم فقد غفرته لكم وأما
ما كان بين بعضكم بعضا فتحاسبوا وتناصفوا فينتصف الوالد من ولده والشاة
الجماء من القرناء فإذا فرغوا من ذلك نادى مناد يا من تحت العرش يا آدم خير التائبين
إليك يا نوح خير الشاكرين إليك يا إبراهيم خير الأصفياء إليك يا يوسف خير الغرباء
إليك يا أيوب خير الصابرين إليك يا سليمان خير الأمناء إليك يا موسى خير
المخلصين إليك يا هارون خير الأخيار إليك يا شعيب خير الشيوخ إليك يا زكرياء يا
خير المتوكلين إليك يا يحيى خير الزاهدين إليك يا عيسى خير السائحين إليك ثم
ينادي المنادي يا معشر الناس وصلت العناية الصمدانية للنبي المختوم المقدمة
أمته على سائر الأمم فيصعد عرف الله وليد خلفت لواء محمد صلى الله عليه وسلم
يا محمد خير العارفين الحق إليك يا أبا بكر خير الصديقين إليك يا عمر خير الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر إليك يا عثمان خير المتهجدين إليك يا علي خير المجاهدين
إليك يا سبطي محمد خير الشهداء إليكما يا أصحاب محمد خير الصحابة إليكم
ثم يمشي آدم ومن دونه كل واحد بلوائه وحزبه إلى الجنة وأمامهم محمد صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون من أمته وتبقى العصاة حيارى وقوفا على الحر الشديد والأهوال
والأفواج قد مضت والمراكب قد سارت فيأخذون بالبكاء والنحيب وقد اشتد
بهم الأمر وهم يصيحون يا ويلنا قد بقينا منقطعين والقرى قد اغتمهم والخوف قد
أقلقهم وإذا النداء من قبل الله تعالى وعزته وجلاله إني لأستحيي من لا حيلة له ورحيم
ممن لا راحم له وأنا جابر المنكسرين أنا غياث الملهوفين أنا أنيس المستوحشين

تم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ثم يعقد لهم لواء من النور مكتوب عليه أمة مذنبة ورب غفور. تم الحديث
بحمد الله وحسن عونه وتمامه تم هذا التصدير والحمد لله على كل نعمة
ونستغفر الله من كل تقصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد ما أحاط به
علم الله ما دام ملك الله وهذا حين ابتدئ إن شاء الله وما توفيقي إلا بالله
هو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. عونك يا الله
عونك يا الله. عونك يا الله بجاه محمد وآله عليهم صلوات الله وسلامه

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم • صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرآن فاتحة الكتاب فمن قرأها
فكأنما قرأ القرآن كله وكأنما قرأ الكتب المنزلة كلها ولم ينزل الله في التوراة
ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثل فاتحة الكتاب ولو وضع القرآن كله
في كفة وفاتحة الكتاب في كفة لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات ذكر هذا
الحديث ابن العربي في أحكام القرآن قال المكي لا تفضل القرآن بعضه
بعضا وإنما ذلك تضاعف الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم أم القرآن تعدل
ثلثي القرآن وقيل إن في الفاتحة ألف خاصية ظاهرة وألف خاصية باطنة
ولها سبعة أسماء تسمى أم القرآن وأم الشيء أصله وتسمى فاتحة الكتاب
وتسمى سورة الحمد وتسمى السبع المثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأبي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل الله مثلها قال بلى يا رسول الله قال كيف
تقرأ إذا استفتحت الصلاة قال الحمد لله رب العالمين فقال هي السبع المثاني
التي أعطيت وتسمى الواقية لأنها تقي من شر الأشرار وكيد الفجار وطوارق
الليل والنهار وقد قرأها بعض الصحابة في أذن مصروع فبرئ فذكر ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الواقية الشافية وتسمى الشافية
لأنها تشفي من كل سم ومن ضر وقد رقا بها ابو سعيد الخدري ملدوغا فبرئ لوقته
واعطى الملدوغ لأبي سعيد ومن معه من الصحابة كبشا وثمرا وزادوا فيقا فمنهم
من اكل ومنهم من امتنع الى ان سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي سعيد
بماذا رقيته فقال بأم القرآن يا رسول الله قال وما يدريك انها الشافية الواقية
ثم قال صلى الله عليه وسلم هل بقي مما اعطاكم شيء فقالوا نعم فقال اضربوا لي معكم
بقرعة وتسمى الصلاة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله
تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قارئ يقرؤها الى آخرها الا قالت الملائكة آمين ومعنى آمين كذلك
يفعل الله ربنا وقيل كذلك يكون وقيل معناه استجب لنا واسمع دعاءنا بالله
وسيأتي تمام هذا المعنى في سورة الأحقاف ان شاء الله تعالى وقد قال اهل العلم
ما لازم احد قراءة الفاتحة مائة مرة في اليوم واصابه مكروه ابدا جرب ذلك وصح
وانشدوا اذا ما كنت ملتمسا لرزق • ونيل القصد من عبد وحر

وتطمع بالغنى زمنا بعسر • وتأمن من مخافة وغدر
بسنى للنعيم الليالي • تجاه من الفصال بجحر
وتوفيق وانفراج ورفق • وامن نكاية من كل شر
ومن عسر وضيق وانقطاع • ومن بطش لخصم وامر
بفاتحة الكتاب فإن فيها • لما ترجوه سرا اي سر
فلازم درسها في كل ليل • وفي صبح وفي ظهر وعصر
وعند صلاة مغرب كل ليل • الى التسعين تتبعها بعشر
فإنك ان فعلت اتاك آت • بما ترجوه في سر وجهر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

• وكنت مجملا في كل وقت • وعشت منعما في طيب عمر •

قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اختلف العلماء هل هي من الفاتحة ام لا
فمن قال هي من الفاتحة قرأها مع الفاتحة في الصلاة والغير منع ذلك ومعناها
ابتدئ تيمنا وتبركا وقصدا وتوفيقا وبالجملة ان البسملة كلها في الباء لكن
الضمائر تختلف عند النطق بها بحسب المقاصد والنيات وقد قيل ان الباء ثانية
الالف وشفعه بمن جهة سر الباء فهمس وضع الكائنات لانها تشير الى قدرة
الصانع البديع وانها قامت ووجدت به لا بانفسها ومن حرف الباء اتصل الى الخ
بالوحي للرسل وحرته الشيء ابيح للعقول بالالف بمثابة آدم والباء بمثابة حواء
وما بقي من الحروف فمنهما تولدت ومنهما ظهرت وفي ضمنهما اثبت
فالالف يشير ابدا للاحدية التي تشهد انه لا اله الا هو والباء للتثنية التي هي
كنت كنزا لم اعرف فخلقت خلقا لكي يعرفوني بعد الالف غاية المحو والتعطيل ومد
الباء يتصل بالصحو والتنزيل الالف جذب والباء سلوك والالف رتق والباء فتق
قال الله العظيم اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فعلوم الباء تحت القبلة واخذ العهد يوم الست بربكم ولزم الثواب والعقاب
فثبوت الباء في ذكرك وحل في معناه بفكرك فتيقنا ان اول ما خط القلم
على صفح اللوح بسم الله الرحمن الرحيم اي انا الله لا اله الا انا فدلت البسملة
على السلوك وما بعدها على الوصول قال اهل العلم لما خلق الله القلم قال له اكتب
قال وما اكتب يا رب قال اكتب فضل بسم الله الرحمن الرحيم فكتب فيها عشرة
آلاف سنة ووقف فأمره الله ان يكتب فكتب عشرة آلاف سنة اخرى ووقف
فأمره الله ان يكتب فقال يا رب والى متى قال لو كتبت ابد الآبدين ما لحقت فضل
بسم الله الرحمن الرحيم الا كما يحوي المخياط من البحر اذا غمس فيه وقال

عثمان بن عفان رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله
الاعظم فقال هو ما بين اسم الله الاعظم وبين بسم الله الرحمن الرحيم الا ما بين سواد
العين وبياضها وليس بين الآدميين والشياطين الا بسم الله الرحمن الرحيم ولولاها
لأهلكوهم على آخرهم وقيل ان ذنوب العبد تاتيه من اربع جهات من ليله او من
نهاره او من سره او من علانيته فجعل الله بسم الله الرحمن الرحيم اربع كلمات
فهي تدفع عن قائلها ذنوبه كلها وقيل ان الله تعالى جعل في بسم الله الرحمن الرحيم
تسعة عشر حرفا على عدد زبانية العذاب كما قال تعالى عليها تسعة عشر
ولما انزل بسم الله الرحمن الرحيم قالت الزبانية من قال هذه الكلمات
ليس من العذاب وقيل ان الكتاب انما كانوا يكتبون باسمك اللهم حتى نزلت عليه
هذه الكلمات وامر بها ان تكتب في اوائل السور وفي اوائل الكتب كلها وقيل
ان الله اكرم بها ثلاثة من الانبياء الاول نوح عليه السلام لما اوحى الله اليه اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها والثاني سليمان عليه السلام لما اوحى الله اليه
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الثالث محمد صلى الله عليه وسلم لما
اوحى الله اليه اقرأ باسم ربك الذي خلق فنال بها نوح عليه السلام المشي على الماء
ونال بها سليمان عليه السلام الطيران على الهواء كما قال تعالى وسخرنا له
الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ونال بها محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او
ادنى وقيل ان نوحا عليه السلام نال بها ثلاثة اشياء الظفر على الاعداء والامن
من الغرق والبركة في الذرية وبقية الكفرة في ذريته فمن قالها واكثر من ذكرها
ظفر بعدوه ابليس ونجاه الله من سكرات الموت وعلت درجاته في الجنة ونال
بها سليمان ثلاثة اشياء الظفر بالامنية ونظام الملك وتطويع جميع الامم
ونال بها محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشياء مقام المحبة وعلو الذكر وتشريف

الاسم

اللهم صل على الحبيب وآله

الاسم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال من كانت له حاجة عند الله
فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة اغتسل للجمعة وتصدق بصدقة
قلت او كثرت وأتى الجامع فيصلي اربعا ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شاء ان يصلي ثم يقول اللهم اني اسألك يا رب بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له
الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على سيدنا محمد وعلى
آله وان تعطيني كذا وكذا وتسمي حاجتك وتفعل لي كذا وكذا فانها تقضي الحاجة
والا فلا عدد حتى يقضي الله حاجتك قال عبد الله بن عمر فلا تعلموها للسفهاء
لئلا يدعوا بها في غير ما يرضي الله فيستجاب لهم وقيل ان اول ما انزل الله بسم الله
الرحمن الرحيم على آدم ثم رفعت ثم انزلت على نوح ثم رفعت ثم انزلت على
ابراهيم وهو في المنجنيق ثم رفعت ثم انزلت على موسى عند القاء العصا ثم رفعت
ثم انزلت على سليمان وهو ساجد فرد الله عليه ملكه ثم انزلت على عيسى عليه
السلام في المهد فكان لا يبدي شيئا اكثر منها الا ان اوحى الله له يا ابن مريم
الزم ذكرها في ليلك ونهارك واقبالك وادبارك وجميع حركاتك وسكناتك فانه
من جاء يوم القيامة وفي صحيفته ثمانمائة بسم الله الرحمن الرحيم وهو موقن بها بنيته
بسطت عليه رحمة وافسح له قبره مد بصره واملاه عليه بالنور والرحمة
حتى يبعث منه ووجهه يتلألأ بالنور ويحاسب حسابا يسيرا واثقل له ميزانه
واعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة ونادى مناد ينادي عليه
في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة فقال عيسى يا رب هذا لي خاصة
قال هو لك ولكل من اخذ بأخذك الى يوم القيامة ولما انزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سورة النمل سبح عنها فقال من قالها موقنا من قلبه سبحت معه
الجبال وكل شيء سمعه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم

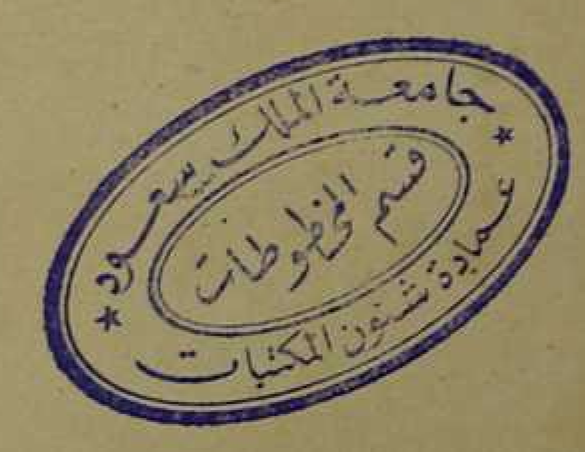
قالت الملائكة لبيك يا بلال وسعديك اللهم ادخله الجنة وزحزحه عن النار
وقال صلى الله عليه وسلم يبعث اقوام من امتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن
الرحيم فترجح بذلك حسناتهم على سيئاتهم فتقول سائر الامم ما ارجح حسنات
امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال انما ذلك لثلاثة اسماء من اسماء الله العظام
جعلوها في ابتداء اقوالهم وافعالهم فلو وضعت السموات والارض في كفة
وتلك الاسماء في كفة لرجحت تلك الاسماء وهي بسم الله الرحمن الرحيم وهذا
المذكور كاف مع التوفيق وفضلها اكثر من ان يحصى وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان التوراة كانت في زمان موسى عليه السلام مشروحة في اربعين
وقرا فلو اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرحت في الفاتحة ثمانين وقرا
قوله تعالى الحمد قال بعض المفسرين الاربع كلمات الاول من الفاتحة
قبالة بسم الله الرحمن الرحيم لان بسم قبالة الحمد ولله قبالة الله ورب قبالة
الرحمن والعالمين قبالة الرحيم وذلك ان الحمد معناه الثناء ولا يكون الا لله
لله كما قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وكذلك الربوبية مقرونة بالرحمانية وكذلك العالمين للخلق الا بالرحيمية
ولذلك قيل الشيء رحمانية مظهر الربوبية في الدنيا والرحيمية مظهر الوجود
في الاخرى والتكشف من جميع ذلك للخلق في قوله تعالى مالك يوم الدين وقد
سال بعض الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتولى امر الخلق غدا فقال
الله فقال الاعرابي بيده قال بيده فقال الاعرابي فاذا الكريم اذا حاسب سمح
وقال الشيخ سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه علم الله سبحانه عجز الخلق عن
حمده فحمد نفسه بنفسه في ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ذلك فقال الحمد
لله رب العالمين ومعناه الحمد الذي حمد به نفسه لا يقدر ان يحمد به غيره

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالحمد منه له لا منكم له قال الله خلقكم وما تعملون والحمد في اللغة هو الثناء وهو
نقيض الذم تقول حمدته اي اثنيت عليه احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود
والتحميد ابلغ من الحمد والحمد اعم من الشكر والمحمد هو الذي كثرت خصاله
المحمودة وقيل حماد لفلان اي حمد له ويقال في المثل من انفق ماله على نفسه
لم يحمد به على الناس وقولهم حماداك اي قصاراك وغايتك قوله تعالى لله :: اسم
الله هو اسم الجلالة وهو الاسم الاعظم على المشهور الذي اذا سئل به اعطى
واذا دعي به اجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد يا الله قال الله
لبيك عبدي ولا خلاف ان هذا الاسم جامع لمعاني اسماء الله كلها والاسماء — كلها
تابعة له لانه اسم الذات وما عداه اسماء الصفات ومعنى قوله تعالى هل تعلم
له سميا اي هل تعلم شيئا غير الله يسمى الله وذكر ابن مسعود في كتاب
اشتقاق الحروف ان الله تعالى خلق ملائكة على عدد الحروف وعلى صور الحروف
وسماهم باسماء الحروف ثم قال قدسوني وعظموني وانا الله الذي لا اله الا انا
فتضاءلت تلك الاملاك بين يدي الله تعالى بالسجود واول من خر له ساجدا
الملك الذي على صورة الالف المسمى باسمه فلما سجد صار على هيئة الهمزة
فقال له المولى وعزتي وجلالي لاجعلنك بين الملائكة ولاجعلن الحروف التي
على صورتك اول حرف من اسمي الاعظم واول الحروف كلها قال اهل العلم والخلاف
ان الاسماء كلها للتخلق بالاحوال الحميدة والصفات المجيدة وهذا الاسم
انما هو للتعلق والتخيل العظمة خاصة فقد اختلف في اشتقاقه فقيل انه
اسم تفرد به الباري سبحانه يجري عند الخلق مجرى اسماء الاعلام ولا يشتق من شيء
وانما هو كالالقاب في الخلق والحق سبحانه منزه عن الالقاب والاعلام لعدم التوقيف
وهذا هو قول الخليل بن احمد وبه قال الفقهاء وقيل والحسين بن الفضيل واكثر

اهل العلم وزعم اهل اللغة انه مشتق وقيل ان وقت نزول القرءان لم يكونوا يقولون الله
الا على جهة التعظيم والاشارة خاصة ولم يكونوا يكتبون الا باسمك اللهم
ثم كان هذا الاسم من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نزل على صدقه
مع كثرة اعداء الدين المتجاسرين على دعوى النبوة وقد كانوا يدعون الربوبية
ولم يتجاسر احد على التسمية بهذا الاسم واما من قال باشتقاقه فقال
قوم من لاه ومعناه الذي يوله في الحوائج ويفزع اليه في النوائب وبهذا قال
الحارث بن اسد المحاسبي وجماعة من المفسرين وهذا ان صلح للتفسير لا يصلح
للتحديد وقال قوم هو مشتق من لاه اي الموله الذي هو طيش العقل ومعناه التحير
عن كيفيته والدهش من هيبته وقال قوم هو مشتق من لاه اي احتجب فلا يرا
كقول الشاعر: لاه رب عن الخلائق طرا * خالق الخلق لا يرى وبرانا
وقال قوم معنى لاه اي علا كقولهم لاهت الشمس اذا طلعت وقال قوم هو مشتق
من اله بالمكان اذا قام به والمعنى اديه في حق الله تعالى قدمه وبقاؤه وقيل
معناه اله من الحيرة ومعناه تحير العقول في عظمته وسلطانه وهذه الاقوال
كلها للاخذ وللترجح وانما يجمع معناها العظيم قدرته وسلطانه واخراجه
للوجود من غير قياس ولا مثال بل بحكمة الالاهية لا تدركها العقول ولا تحدها
العلل وقد اختلفوا في اصل هذه الكلمة فقال الكوفيون اصلها لاه وادخل
عليه الالف واللام فصار الالاه ثم حذفوا الهمزة الثانية فصار الله واما
معناه فالالف يشير الى التوحيد واللام الاول لمحو الاشارة واللام الثاني لمحو
ذلك المحو والهاء لكشف ما وراء ذلك وقد صح ان جبريل عليه السلام اتى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده ورقة من الجنة مكتوب فيها الله اللهم اني
اسئلك باسمك الله العظيم الاعظم المصون المكنون الطاهر المطهر الحي

الو.



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

القيوم الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام قال انس بن مالك فقالت امرأة دُ
علمه لي يا رسول الله فقال نهيت ان اعلمه النساء والصبيان وقال بعض الائمة
لتلميذه اجعل ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة
فبساطه العلم وثمرته النور الذي به يكون الكشف والعيان في القلب والجنان وفي هذا
المعنى قيل: ابوح من سري بالذي كتمته * ام انتهك الصب الحمى بالهوى لقمة
ام اقتطف من جنا القرب وسر شارب لنا * جنانها لمن اعطى للانس حرمة
يا ايها المدلج السار رويدك لا * تجهد قلوصك مهما تقتضي سنمة
لم يقطع ارضا ولا ظهرا بنفائده * المنبت والله قد اجرى بذا قلمة
وانظر لغوامض بين الاح خلقك له * وجدت منه رياح النصر باغتنمة
واعلم بانك كل الكل ان كملته * صفات مجدك حتى تقتنص ربية
كذاك كنزك نثبتا ان خفنا لكذا * الاوصاف حتى جهلت كلما برمة
يا درة عظمت قدرا متى فتقت * كنوز قلبك او تكسي بها عتمة
وهل اخاطب اللاهي وهي ان * نادبت حيا بتعبير لما حلمة
في موضع الروح من نلقاه سيري * والتحقيق من سماء الانزال قد بهمة
قباح سري بالوجود في ولمس * يعي الخطاب ونار الوجد قد ضرمة
لغاية الدين والدنيا خلقت وما * اعطيت من ذاك الا هذه الكلمة
فهي حياة ذو موته والمسمى بها * ذاك الذي في صميم الصدر قد علمة
دعوتنا فبها وجدا وان لها * نورا يضيء سنا ه الليلة المظلمة
ما كنت ادري الهوى حتى شغفت بها * وجدتها للهوى علامه وسمة
للاه داء بفؤادي المستهام عضال * باسم محبوبه يبرى به سقمة
يطفي نهمه يذهب به نصمه * يجلي به غيمه يشفي المة

عبد تشفع يوما باسم سيده ۞ كذا لما جرى به يحلل به نقمه
فجر منه له خوفا فنال رضا ۞ يشهد به حرمه يشكر به نعمه
فكم وكم خذ التوالى فلو ظهرا ۞ صبا ولا نستمع من قال فولة مه
الله ربى وحسبى مقصدى سندى ۞ جل اسم مولاى لا يحصى امرء نسمه
الله اجل من تنزيهنا ابدا ۞ له ولو بسط العمر سوء مار سمه
الله اعظم بل الله اكرم جل ۞ الله اعلم بما من ذا براحة كمه
الله الله لا ابغى به بدلا ۞ اسم محيط بواجى تلك البالى كرمه
الله الله خير اسم نتغنى به ۞ من ماب وجدا به والله قد رحمه

قوله تعالى رب الرب هو المالك ورب كل شيء مالكه ولا يسمى بهذا الاسم دون اضافة الا الله تعالى واما الخلق فيقال رب الدابة ورب الفرس ورب الدار ورب الشجرة اى مالكها والربانى هو العارف بالله تعالى قال الله العظيم ولاكن كونوا ربانيين وتقول العرب ربيت القوم اى سستهم وهو من الربوبية فيقال رب فلان ولده يربه ربا ورببه ورببه بمعنى واحد اى رباه والمربوب المربا والربا بضم الراء الشاة التى وضعت حديثا وجمعها رباب والراب زوج الام والرابة امرأة الاب وربيب الرجل ابن امرأته من غيره ومعناه مربوب والانثى ربيبة والربى واحد الربيين وهم الوف من الناس ومنه قوله تعالى فتل معه ربيون كثير اى الوف من الناس ويقال فلان رب الناس اى يجمعهم لان الارباب الجماعة من الشيء والربوب القطيع من بقر الوحش وفى تسمية الله تعالى الرب معنى عجيب يدل على انه مالك كل شيء وخالقه ورازقه ومخترعه لانه القادر على الايجاد المطلق والاحاطة التامة فهو رب الارباب ورب كل شيء قوله تعالى العالمين هو جمع عالم والعالم عبارة عن كل موجود سوى الله وهو العالم ههنا وقد يكون العالم به

الخلق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الخلق وكقوله فضلكم على العالمين والجمع عوالم والعالمون اصناف الخلق والله تعالى كما هو مالك كل شيء هو باعث كل شيء ومدبر كل شيء ومميت كل حى وباق بعد فناء كل شيء قال الله العظيم كل شيء هالك الا وجهه اى وجوده وعزه واما العلم فهو اللفظ الذى يستدل به على الطريق والعيلم الركوة الكثيرة الماء والبعملات النجيبات المطبوعة على العمل قوله تعالى الرحمان الرحيم هما اسماء صفات الله تعالى ومعناهما ذو الرحمة وهى ارادة الخير المحض وعلى المشهور انه لا فرق بينهما فى المعنى فقد مان وقديم وقيل الرحمان ابلغ من الرحيم وتكرارهما يدل على ان الوجود كله رحمة بدليل قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى وقال بعضهم الرحمان باطن الرحيم والرحيم ظاهر الرحمان والرحمان ظاهر الالوهية والالوهية باطن الرحمان والرحمة فى اللغة الرقة والتلطف والتعطف والمرحمة مثله والرحموت من الرحمة والرهبوت من الرهبة ويقال فى المثل رهبوت خير من رحموت ومعناه لان ترهب خير من ان ترحم والرحم بضم الراء الرحمة ومنه قوله تعالى واقرب رحما وقد قرئ واقرب رحما بضم الحاء وهما بمعنى واحد وام رحم اسم مكة شرفها الله وقد جمع الله تعالى هذه الصفتين فى نبيه قوله تعالى مالك الملك من اسماء الله تعالى والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة ومعنى المالك القاهر والغالب لما سواه وفيه ثلاث لغات مالك ومليك وملك بسكون اللام وكسرها قوله تعالى يوم هو واحد الايام واصل هذه الكلمة يوام ثم ادغمت وقال الاخفش فى قوله تعالى اول يوم اى من اول الايام وقد يعبر عن الشدة باليوم فيقال يوم ايوم وليل اليل وليلة ليلاء اذا كانا شديدين يام غالب عليهما وقد يقال يوم ايمى قلب الواو ياء لما صارت طرفا كما قال فى جمع دلو ادل والمراد

به هنا يوم الحساب وهو يوم القيامة لان الدين هو الحساب قوله تعالى الدين
اى الحساب وهو ايضا العادة ويقال دينه ودينه اى عادته وطبيعته والدين الذلة
والقهر والغلبة تقول دنته دينا اى ذللته واستعبدته ولذلك يقال للعبد
المدين ويقال للبلد المدينة لانها تحت طوع اميرها ويقال للخادم مدينة اى ذليلة
مقهورة ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان كما تحاسب
تحاسب وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اى من
حاسب نفسه وذللها بطاعة الله تعالى وسمي يوم القيامة يوم الدين اى يوم
المكافآت قوله تعالى اياك ∴ الكاف ضمير وايا اسم مبهم وتتصل به جميع
المضمرات المتصلة التي للنصب وجعلت هذه المضمرات بيانا عن المقصود
ليعلم المخاطب من الغائب تقول اياك واياه واياها واياي واياكم واياهم ولا معنى
لها من الاعراب فايا اسم وما بعدها للخطاب وهي كالشيء الواحد لكون
الاسماء المبهمة لا تضاف لانها معارف وقيل ايا مضاف لما بعده وقال
ابن كيسان تلك المضمرات هي الاسماء وايا عماد لها لانها لا تقوم بانفسها
بلفظها من اعمدت بايا فصار كله كالشيء الواحد وقد تقع هذه الكلمة للتحذير
تقول اياك والاسد وهو بدل من فعل كانك تقول باعد الاسد ويقال هياك
واياك وان تفعل كذا بغير واو واياك زجر على هذا المعنى وايا اسم من اسماء
الشمس واياتها ضوءها والاياة للشمس كالهالة للقمر وهي الدارة التي حولها
ولهذا المعنى من يمد على الياء وقع في الكفر وهو لا يشعر قوله تعالى نعبد
العبادة الطاعة والخضوع والتعبد التمسك والتعبيد الاستعباد وهو
ان تتخذه عبدا ومن هذا المعنى قوله تعالى ان عبدت بني اسرائيل وكذلك الاعتباد
والاعباد بالعبد و وحكى الاخفش عبد وقرا بعضهم وعبد الطاغوت بضم

قف

العين

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

العين والباء واضافة الطاغوت وقرئ ايضا وعبد بفتح العين وضم الباء والمعنى
خدم الطاغوت وليس هذا جمعا لان فعلا لا يجمع على فعل وانما هو اسم يبنى على
فعل فيكون معناه الانف والغضب ويقال ناقة ذات عبدة اى ذات قوة والعبابيد
الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه وكذلك العباديد وقوله تعالى فادخلي
في عبادي اي في حزبي قوله تعالى واياك نستعين ∴ قد تقدم الكلام على اياك واما
نستعين فالاعانة والمعونة والمعانة والعون والعوين كله بمعنى واحد والعون
الظهير على الامر والجمع اعوان قال الفراء العون جمع معونة والمعاونة جمع
معونة تقول استعنت بالله فاعانني وعاونني بمعنى وفي الدعاء رب اعني ولا تعن
علي وتعاون القوم اذا اعان بعضهم بعضا تقول تعاون القوم وتعاونوا والمعانة
من النساء هي التي طعنت في السن اي في سنها كما قال تعالى عوان بين ذلك
والجمع عون والعانة القطيع من حمر الوحش وهي ايضا اسم قرية بالعراق
وقد قال الشيخ سيدي ابو العباس المرسي في معنى هذه الاية في الفاتحة اياك نعبد
شريعة واياك نستعين حقيقة هذا الاسلام والايمان وهذا الاحسان ويقال الاول
عبادة والثاني عبودية هذا فرق وهذا جمع فمن قام له به وجب عليه الاعتراف
لاقامة الحجة في فرق التشريع لما قال نعبد اضافه الله لنفسه فلما قال واياك نستعين
رجع الامر اليه قوله تعالى اهدنا ∴ الهدى هو الارشاد وهو يذكر ويؤنث وقد قال
ابو عمرو ابن العلاء في قوله تعالى اولم يهد لهم معناه يبين لهم من قولهم هديته الطريق
او للدار هداية وهدى والكل لغة فصيحة اذا بينتها له حتى عرفها قال الاخفش
هدى واهتدى بمعنى واحد واما قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل فمعناه
يبين لا يهتدي من يضله الله والهدى والهدي ما يهدى الى الحرم من النعم وقرئ في
حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال وشد الياء وتخفيفهما ويقال ما احسن هديته

وهدْيه وهديه اي سيرته او شغله او حديثه والهادي ايضا هو كس وهو
النور الذي في وسط الشيء وتدور عليه الشعرات في الدرس عند الدراسة والهادي
ايضا العنق تقول هوادي الخيل اذا بدت اعناقها والتهادي ان يهدي الناس بعضهم
لبعض والمهدى بكسر الميم ما يهدى فيه الهدية وفي الحديث تهادوا تحابوا ومعنى
قوله اهدنا طلب الهداية من الله تعالى قال ابن عطية اهدنا الصراط المستقيم
بالتثبت بما هو من الطاعة حاصل والارشاد لما هو منها ليس بحاصل وقال شيخ
ابو العباس الفاسي رحمه الله هذه العامة المومنين لكونهم حصل لهم التوحيد
وفاتهم الصلاح وكذلك الصالحون ايضا حصل لهم الصلاح وفاتهم الشهود وكذلك
الشهداء ايضا حصل لهم الشهود وفاتهم الصدق وكذلك الصديقون ايضا
حصل لهم الصدق وفاتهم القطبانية وكذلك الاقطاب حصلت القطبانية
وفاتتهم المشيئة الالاهية وفوق كل ذي علم عليم ولهذا المعنى كان سيد
العارفين صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في الخلوات لعلمه لو نال ما نال ...
لفاته غيره اعلا منه فوجب ابدا طلب الهداية والتوفيق والاستغفار بلسان
التحقيق كل ذلك بالله من الله الى الله قوله تعالى الصراط هو الطريق وفيه ثلاث
لغات بالصاد والسين وبالزاي كلها صحيحة وقال بعض المحققين صراط كل
احد على قدر مقامه فصراط اهل الاسلام الهداية للاعمال وصراط اهل الايمان
الصدق في الاحوال وصراط اهل الاحسان مطالعة الكمال وقد يكون صراط
اهل البدايات الصدق وصراط اهل النهايات التمكين وصراط اهل الغايات
الغيبة عما سوى الحق بالحق وقد يكون صراط العامة علم اليقين وصراط
الخاصة عين اليقين وصراط خاصة الخاصة حق اليقين والمراد للكل الثبات
في التحقيق بدوام التوفيق قوله تعالى المستقيم الاستقامة هي الاعتدال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يقال استقام الحال اذا تم حسنه قال الله العظيم لعامة المومنين فاستقيموا
اليه واستغفروه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت فكان
صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني سورة هود واخواتها يعني حيث طولبت بكمال
الاستقامة تشبي يعنا وقويم ومستقيم بمعنى واحد وقوله تعالى ذلك دين
القيمة اي ذلك هو القول لان المراد به الملة الحنيفية والقوام العدل قال تعالى
وكان بين ذلك قواما اي وسطا وقوام الرجل بفتح القاف حسن حاله وقوامه
بكسر القاف نظامه وعدله ومن هذا المعنى قوله تعالى اموالكم التي جعل الله
لكم قياما والمراد بالصراط المستقيم هنا غاية التوفيق لسواء الطريق
قوله تعالى صراط الذين قد تقدم الكلام على الصراط واما الذين فجمع
الذي فهو اسم مبهم للمذكر وهو مبني ومعرفة ولا يتم الا بصلة واصله الذي
فادخل عليه الالف واللام وفيه اربع لغات صحيحة بفتح الذال وسكون الياء و
بكسر الذال وسكون الذال وفي فتح الياء وتشديدها في تثنيته ثلاث لغات
اللذان واللذا بحذف النون واللذانّ بتشديد النون وفي جمعها لغتان الذين
في النصب والرفع والخفض والذي بحذف النون كذلك ومنهم من يقول في الرفع
اللذون وزعم بعض اللغويين ان اصله لذا انك تقول ماذا رايت بمعنى ما الذي
رايت قال الله العظيم ماذا قال ربكم وقيل ان هذا بعيد لان الكلمة ثلاثية
ولا يجوز ان يكون اصلها حرفا واحدا الا ان يحمل الذال بالالف وتصغير الذي
اللذيا بالفتح والتشديد فاذا ثنيت المصغر او جمعته حذفت الالف فقلت
اللذيان واللذيون قوله تعالى انعمت النعمة هي اليد والصنيعة فكل ما انعم
الله على عبده وكذلك النعماء والنعمى والنعيم يقال فلان واسع النعمة
اي كثير ما عنده ونعم جمع كما هي بصرح وسياتي الكلام عليها ان شاء الله

في سورة النساء عند قوله نعمّا يعظكم به وامّا قولهم نعم للطالب فهو تصديق
وامّا بلى فهو تكذيب ولو ان الخلق لما قال لهم الحق الست بربكم اجابوه بنعم لهلك
كل من عصا الله من فجوره والمراد في هذه الآية طلب ما انعم الله به على النبيئين
والصديقين والشهداء والصالحين في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم الآية
ولان الله تعالى قد جعل هذه النعمة في طاعته وضمن اجابة الداعي بقوله
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فاوجب
سبحانه على نفسه الاجابة لعبده على قدر اضطراره في دعائه ولذلك كان
حضور القلب في الصلاة واجبا لتكون الاجابة متيقنة والا فاذا قال اهدنا
الصراط المستقيم وقلبه غافل فهو من الذين يقذفون بالغيب من مكان بعيد
وحيل بينهم وبين ما يشتهون قوله تعالى عليهم: قيل ان الاشارة في الضمير تعود
على الذين انعم الله عليهم كما تقدم وقيل على كل من انعم الله عليه بالاسلام
او ايمان او احسان فهذه النعمة عامّة والاخرى خاصّة وامّا كلمة على
فهي مشتركة الاسم والفعل والحرف قال المبرد يقال على زيد ثوبٌ هذا
حرف ويقال علا زيد الفنار فهذا فعل والالف التي مع اللام منقلبة من واو وتقلب
مع الضمير ياء فتقول عليه وعليكم وعليهم وامّا كونه اسم فكذلك ازال ثوبه
من عليه فهو هنا اسمٌ لان حرف الجر لا يدخل على حرف الجر ابدا والمشهور
ان المراد هنا الاربعة الذين انعم الله عليهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم الخ وفقاء
اربعة النبيئون والصديقون والشهداء والصالحون قوله تعالى غير: معناه
سوى الجمع اغيار وتستعمل للوصف وللاستثناء ويجب لها ما يجب للاسم
الواقع بعد الا وذلك ان اصل غير صفة والاستثناء عارض وقال الفراء
ان بعض بني اسد وقضاعة ينصبون غير اذا كان بمعنى الا سواء تم الكلام

قبل

تعالى

قبل الا ولم يتم فيقولون ما جاءني غيرك وما جاءني احد غيرك وقد تكون غير
بمعنى لا فتنصب على الحال كقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد معناه لا باغيا
ولا عاديا ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه ومنه قوله تعالى غير محلي الصيد وامّا
هنا في الفاتحة فهي استثناء واقع على نقيض اولي النعمة قوله تعالى المغضوب
يقال غضب غضبا ومغضبة فهو غضبان وامرأة غضبى وغضابا مثل سكرى
وسكارا ورجل غضبّة بتشديد الباء اذا كان سريع الغضب والمغاضب المراغم
قال تعالى اذ ذهب مغاضبا اي مراغما والمراد بالمغضوب عليهم هنا
اليهود والضالين النصارى وسموا يهودا لانهم ينتسبون ليهودا بن
يعقوب عليه السلام واعربته العرب بالدال المهملة لسبب يطول ذكره
وسموا النصارى بناصرة وهي قرية من قرى الشام كان اصل ظهور دينهم
منها وانما علمنا ان المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فباءو بغضب
من الله وباءو بغضب على غضب ولذلك كان ايمان النصارى اقرب من
ايمان اليهود لان الضال قد ترجى هدايته والمغضوب عليهم ميئوس منه
قال الله العظيم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
قوله تعالى ولا الضالين: لا حرف نفي وقد يكون ضد بلى ونعم ويكون للنهي الحاضر
والغائب تقول لا تفعل ولا يفعل وقد يكون لغوا كقوله تعالى ما منعك
الا تسجد ومعناه ان تسجد وقد يكون حرف عطف كقولهم لم يقم زيد
ولا عمرو ولان حروف النسق لا يدخل بعضها على بعض فيكون الواو للعطف
ولا لتوكيد النفي وقد تزاد فيه التاء فتصير لات كقوله تعالى ولات حين
مناص وقد تحذف في الشعر حين وتبقى لات قال الاخفش شبهوا لات
بليس واضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون لات الا مع حين الا في الشعر في بعض

اللهم صل على الحبيب وآله

اللوقات وقال بعضهم ولات حين بضم النون لانه اسم وقال ابو عبيدة
هي لا وزيدت التاء في حين وقيل انما زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت
وربت قوله تعالى الضالين قد تقدم ان المراد بهم النصرى ومعناه من
ضل يضل ضلالا اذا ضاع وهلك وسمي العاصي ضالا لانه قد تعرض للهلاك واهل
نجد يفتحون الضاد واهل العالية يكسرونها وانما الاصل بضم الضاد وقال
لعلي بن ابي طالب أأضل الله يعني أأخطأ على الله وهو معنى قوله تعالى اءذا ضللنا
في الارض وقد قرئ بالصاد اي نتنا فصل ولما كانت سورة الفاتحة
اكثر استعمالا لكان فهمها اشد احتياجا فبسطنا القول في كل كلمة بخلاف
غيرها اذ قصدنا الاختصار ان شاء الله وحل المشكلات وفهم المبهمات
والله الموفق بفضله واما كلمة آمين فليست من الفاتحة وانما استحبت
في الصلاة جوابا لمعنى الفاتحة وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله في سورة الاعراف
وبالله التوفيق سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البقرة في بيت لم يدخله
الشيطان ثلاثة ايام وقال ابن العربي في احكام القرءان في سورة البقرة الف
امر والف نهي والف حكمة والف خبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو بلغت البقرة ثلاث مائة اية لتكلمت وقال صلى الله عليه وسلم افضل اية
القرءان اية الكرسي التي في سورة البقرة وانها لتعدل ربع القرءان قال المكي
انما هي تفضيل حسنات قوله تعالى الم معناه انا الله اعلم الالف من اول
انا واللام من وسط الله والميم من اخر اعلم وقيل الالف يشير للتجميل واللام
للتفضيل والميم للتكميل وهذه الحروف المقطعة التي في اوائل السور قيل
انها من اسماء الله تعالى وقيل من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل

انها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

انها حروف مقطعة لا محل لها من الاعراب ولا يعلم تاويلها الا الله ولا خلاف
انها من المتشابهات التي قال الله تعالى واخر متشابهات وقد كان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج منها مواضع الغزوات وهذه الحروف المقطعة
كلها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك الم يسطع نص حق كره وان شئت قلت
من سر ملكه حقه يطاع وان شئت قلت نص حكيم قاطع له سر وان شئت قلت
من قطعك صيرا صله الى غير ذلك يجد ما يدركه عقلك ودع ما عدا ذلك
وانظر في اول الاعراف قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه اي هذا الكتاب
لا شك فيه والضمير في فيه يعود على الكتاب وقيل على الهدى ويوقف على هذا
قبل المجد وراو بعده قوله تعالى الذين يومنون بالغيب قيل ان الغيب كل ما
بعد الموت من بعث وحساب وعقاب وجنة ونار وقال شيخ ابو العباس
المرسي رحمه الله ومن الغيب اقامة الصلاة لانها من افعال القلوب ولذلك
ان ليس كل مصل مقيم وصلاة الجوارح الظاهرة وحدها لا اقامة لها ولا تقبل
ولم يقع اسم الصلاة في القرءان على المدح الا مع الاقامة والا فهي على الذم وقيل
ان الله تعالى هو الغيب الذي وجب الايمان ولذلك كان الايمان بالقلب
ولا يجزي فيه اللسان وحده لان الله تعالى غيب والقلب غيب ولا يدرك الغيب
الا بالغيب فالحق غيب والايمان غيب والقلب غيب والصلاة غيب فصح الارتباط
بالغيب ولا سبيل لغير ذلك الاية قوله تعالى في قلوبهم مرض اي شك وقيل في قوله
تعالى واذا مرضت فهو يشفين معناه فاذا الخلج في قلبي غيره ازاله عني بحبه
وتوفيقه قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم اي غواتهم وهم كبراؤهم الذين ابوا عن
الايمان كالوليد بن المغيرة وابي جهل وامثالهم قوله تعالى يعمهون اي يترددون
ويتحيرون قوله تعالى او كصيب هو المطر الشديد ضربه الله مثلا للقرءان لما

فيه من حياة القلوب وبيان الحق وامثال الظلمات والرعد والبرق بالظلمات
الكفر والنفاق والرعد التخويف بالنار والبرق اقامة الحجج وجعل
الاصابع في الاذان عند نزول القوارع اشارة لكتم الوحي وجحد الحق بالباطل
واتباع الهوى قوله تعالى يا ايها الناس :. حيث ما ورد في القرءان يا ايها الناس
فالمراد به اهل مكة وحيث ما ورد يا ايها الذين ءامنوا فالمراد به اهل المدينة
قوله تعالى والسماء بناء اي سقفا مثل قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا
قوله تعالى اندادا اي امثالا واشباها قوله تعالى واتوا به متشابها :. اي مختلف
اللون والطعم والرائحة والصورة قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب اي لا
يمتنع ولا يترك وقيل لا يخشى ان يضرب مثلا ما وما زائدة مؤكدة بعوضة فما
فوقها اي فما دونها في الصغر لا فوقها في الكبر قوله تعالى ثم استوى الى السماء
:. اي ظهر فيها قدرته وامره وانظر هذا المعنى اول طه قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة :. قال اهل العلم لما اراد الله ان يخلق الارض وكان
عرشه على الماء امر الله سبحانه الماء بالاضطراب فاضطربت امواجه الف حقب
في كل حقب الف قرن في كل قرن الف سنة في كل سنة الف شهر في كل شهر الف
يوم في كل يوم الف ساعة في كل ساعة مثل الدنيا سبعون الف مرة فاجتمع
في هذه المدة فوق الماء كوم من الزبد فخلق الله منه الارض وارتفع دخان تلك
الامواج فخلق الله منه ذلك السموات في يوم الاحد ثم خلق الشمس والقمر
والنجوم في يوم الاثنين ثم خلق الهوى ودواب البر والبحر في يوم الثلاثاء ثم خلق
الارزاق والاقوات في يوم الاربعاء ثم خلق الجنة والنار في يوم الخميس ثم خلق ءادم
وزوجته يوم الجمعة ولم يخلق سبحانه وتعالى يوم السبت شيئا من الكائنات فلا
تتخذه بنوا اسراءيل للعبادة هذا معنى قوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض

في ستة

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

في ستة ايام وكان عرشه على الماء اول ملك خلقه الله جبريل عليه السلام ثم خلق
حملة العرش الثمانية ثم خلق الحجب التي تلي العرش وهي الف حجاب غير حجاب العزة
وحجب الجبروت ثم خلق الملائكة الحافين من حول العرش ثم خلق الكرسي
ثم خلق الارض وحاملين ثم سائر الاملاك ثم خلق اللوح الامين وهو ياخذ يوم القيامة
تحت العرش وحده ثم البهموت ثم الثور الذي فوق الحوت ثم الريح العقيم فاهتزت
الارض فخلق الله الجبال ثم جميع الوحوش والدواب ثم خلق جبل قاف ثم ادار به
بحرا وازرع الخضر لا يعلم منتهاه الا الله فبقيت الارض على هذا الموضع زمانا لا يعلمه
الا الله وليس فيها بشر من ءادم انظر في اول طه ثم خلق الله فيها قوما على صور
بني ءادم يقال لهم البيانون وهم الف امة وبعث الله فيهم نبيا منهم يسمى يوسف
بن يانون فكفروا بما بعثه الله به فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحترقتهم
وبقيت الارض خالية ما شاء الله ثم خلق الله قوما ءاخرين كذلك يقال لهم الطمون
وبعث فيهم نبيا منهم يسمى الحي فكفروا به فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء
فاحرقتهم ثم خلق الله بعدهم الطماطم فبعث فيهم نبيا منهم فكفروا به وقتلوه
فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم ولم تزل طائفة من بني ءادم تخلق وتفنى
حتى خلق الله ءادم الاب وسمي ءادم لانه مخلوق من اديم الارض اي من وجهها
فلما خلقه الله بيده اي بيد قدرته لان الله تعالى منزه عن الجارحة اسجد له ملائكته
واسكنه جنته ثم اراد بحكمته ان يسكنه الارض فقال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وكانت الملائكة قد رات ما فعلت الامم المتقدمة قبل ءادم من الغواية
فقالوا اتجعل فيها الاية فقال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون وذلك ان الله سبحانه
قد اودع في ءادم نور محمد صلى الله عليه وسلم فبذلك تم له التفضيل وخص بالاجمال
والتفضيل وقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة اي من يستخلف كل ما مضى

يوم القيامة وكان لإبراهيم عليه السلام أخ اسمه هاران وهو عم بن شان على
قول وهاران هو والد لوط عليه السلام وقال الطبري إن سارة زوجة إبراهيم
هي بنت عمه هاران وإنما سمي يعقوب إسرائيل لأن إسرا عبد وإيل الله أي عبد الله
صفي الله وهو إسرائيل وهو من أولاد يعقوب وسيأتي إن شاء الله في غير هذا
الموضع قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم : عهد الخلق الإيمان وعهد
الله الجنة وإنما خاطب الله بذلك علماء بني إسرائيل لأنهم يعرفون محمدا صلى الله
عليه وسلم كما وجب لهم في التوراة وأخذ عليهم العهد بالإيمان به فجاءوا في
نعوتهم الدنيا فأبوا وهو قوله تعالى ولا تكونوا أول كافر به أي بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيكفرون قومكم بكفرهم قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر الآية كانوا
يقرون بالنبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ويحضونهم عليه ولا يحضون قومهم
ولا أنفسهم ومثل هذا قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
وفي كل من قال ما لم يفعل قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة : الصبر هو
الصوم وقيل أعمال الظاهر كلها صبر وأعمال الباطن صلاة قوله تعالى وأني
فضلتكم على العالمين : وهذا مثل قوله تعالى إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكا الآية ولما نزلت هذه الآية ءاباؤنا يشفعوا لنا فقال الله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون
: اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو من بني عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن
نوح قال المسعودي وكل من ولي القبط ومصر يسمى فرعون وأكبرهم هذا
فرعون موسى قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب : يعني التوراة والفرقان
معطوف على الكتاب لأن الفرقان هو القرآن الذي أتى محمد صلى الله عليه وسلم
والوقوف بينهما واجب ويسمى القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحلال والحرام

دبس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وبين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر وبين الضلالة والهدى قوله تعالى
وإذ قلتم يا موسى : هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب
وسمي موسى لأن مو بالعبرانية الماء وسا الخشب فلما وجد موسى في التابوت
على الماء سمي ماء وخشب وأما أبوه عمران فهو بالعبرانية عمران قوله تعالى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة : هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام
ليعتذروا إلى الله معه من عبادتهم العجل فلما فرغوا من مناجاتهم قالوا لموسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقتهم وهو قوله
تعالى فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون فقال موسى رب لو شئت أهلكتهم
من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأحياهم الله تعالى بشفاعة موسى
عليه السلام وهو قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الآية قوله تعالى
وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى لما أحياهم الله تعالى جعل لهم
غمامة تظلهم من الشمس وأنزل الله عليهم المن والسلوى والمن ماء يقع في الأشجار
من السماء على الأشجار ويعقد عليهم كالعسل والسلوى طائر لذيذ الطعم قيل
إنه السمان قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية هي مدينة أريحا وهي
مصر وإنما سميت مصر بمصر بن مبيص بن قبط بن النبيط بن كوش بن كنعان
قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا : أي منحنين متواضعين له وقولوا حطة
أي ربنا حط عنا ذنوبنا بالمغفرة وكانت خطاياهم التأخر عن الجهاد لما
قالوا إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها الآية فبدلوا كلمة حطة وقالوا حنطة
فأنزل الله عليهم الرجز من السماء بما كانوا يفسقون والرجز العذاب المهلك
وهو الطاعون فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفا وهو أول طاعون أنزل من السماء
إلى الأرض قوله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه : كان ذلك في التيه وكان

هناك حجرا خفيفا مربعا في قدر رأس الرجل فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه ذلك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد قبائل بني إسرائيل قوله تعالى وإذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى فأخرج لنا مما تنبت الأرض من
بقلها وهو كل نبات لا ساق له وقثائها الخيار والفقوص والبطيخ وفومها
هو الثوم وقرأ بعضهم وثومها وقيل الفوم الحنطة وقيل الفوم الحمص وبائع الحمص
يسمى فوامي وغيره للنسبة والفوم أيضا الخبز تقول العرب فوموا لنا أي اخبزوا لنا
ما تلقوا به فوامنا قاله الجوهري وقال الفراء هو لغة قديمة في كل ما يعمل في القمح
قوله تعالى والصابئين: كل من صبا من دين إلى دين وقيل إنهم عباد النجوم
قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور: لما كرهت بنو إسرائيل
لموسى أمر الله جبلا فاقتلع من الأرض وارتفع فوقهم فآمنوا خوفا منه أن ينزل عليهم
وخروا سجدا على جانب رؤوسهم أن ينزل عليهم ولم تزل صلاتهم إلى الآن كذلك
وهو قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة قوله تعالى كونوا قردة خاسئين
أي مطرودين مبعودين من جنسكم قوله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة:
قتل قتيل في بني إسرائيل ولم يدر من قتله فسأل موسى ربه أن يبين لهم إياه فأمرهم بذبح
البقرة فترددوا في السؤال عن كيفيتها ولونها وسنها فأجابهم أنها بقرة لا فارض
أي مسنة كبيرة ولا بكر فتية صغيرة عوان بين ذلك أي نصف بين السنين ثم ردوا
السؤال عن لونها فأعلمهم أنها صفراء فاقع أي شديدة الصفرة مسلمة أي من العيوب
لا شية فيها أي لا خلط في لونها لون آخر قوله تعالى فادارأتم فيها أي اختلفتم و
تنازعتم والدرء الدفع قال صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود ما استطعتم والدرء
المباعدة ومنه سميت الكواكب الدراري والواحد دري بكسر الدال وضمها فالرفع
من المباعدة وبالكسر من شدة التوقد كأنه منسوب للدر قال المفسرون وهذه

القصة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

القصة أخرى ولها وجوه وجيء بها قبل نقلها منها قوله تعالى اضربوه ببعضها بيده
بلسانها فيحيى الرجل فينبئكم ويكلمكم بقاتله في إشارة قال ابن عطاء
الله في الطريق المبني تفسير القرآن على مذهب الاقتباس هو فهم يهبه الله لمن
يشاء بباطن الحرف المندرج في باطن المعنى اندراج النبات في الحبة مع سبق معناه
الظاهر وقال شيخي أبو العباس المرسي في هذه القصة اعلموا أن بقرة كل
إنسان نفسه وذبحها قطع حظوظها فقطع الحظوظ الحسية للعوام وقطع
الحظوظ المعنوية للخواص وقطع حظوظ الدنيا للسالكين وقطع حظوظ
الدنيا والآخرة للواصلين وقد قال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض وفي حديث أبي الدرداء
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقال ابن مسعود
ما من آية في القرآن إلا ولها أقوام يعملون بها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا قال جعفر الصادق رضي الله عنه
المطلع تجلي الحق بكلامه في قلوب أوليائه ما من آية ولا كلمة ولا حرف إلا وله من
هذه الأقسام الأربعة حظ ونصيب فظاهره للعوام استقلالا وباطنه للخواص
فراسة وكشفا وحده لخواص الخواص وجدا وإلهاما ومطلعه وراء ذلك كله
يقصر الوصف عنه ويعجز التعبير فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما أعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم تجأرون في الصعدات إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فنفس ابن آدم أصلها الطمأنينة في
الحياة بمعرفة باريها فنقلتها الظلمة الطينية البشرية والحظوظ الطبيعية
للأرض القطيعة والجهل فهي مقتولة الحقوق لا يجترأ من قتلها أحد والطبع أم عادة
الوضع فوجب البحث على ثارها والوقوف على دثارها قال الله العظيم أو من كان

كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل ميتا بالجهل فأحييناه بالعلم
وقيل ميتا بالمعصية فأحييناه بالطاعة وقيل ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان وقيل
ميتا بالحظوظ فأحييناه بالحقوق وقيل ميتا بالغفلة فأحييناه باليقظة وقيل ميتا
بالهوى فأحييناه بالهدى إلى غير ذلك قال الله العظيم فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه فالعاقل ينزل نفسه منزلة القتيل ثم يقص آثارها ويأخذ
ثأرها ولما كان الإنسان نسخة الوجود كان هو الحاضر والمفقود فنفسه
المقتولة معنى هي التي تزيح وفي الضرب باللسان إشارة لذكر الله وذلك أن الله تعالى
أمرهم أن يضربوا الميت بلسانها فيحيا لهم بإذن الله فعلم أرباب القلوب أن الحياة
لقلوبهم لا بذكر الله ويعضد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم
بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء
الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم
قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله والذي بعثني بالحق ما عمل ابن آدم عملا
أنجى له من النار مثل ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع
وفي رواية أخرى أي العباد أفضل درجة يوم القيامة يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا قيل ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه المشركين حتى
ينقطع وينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل درجات منه يقول
الله تعالى أنا جليس من ذكرني قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
الآية وقال صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام يا محمد إن الله تعالى أعطى
لأمتك ما لم يعط أحدا من الأمم فقلت وما ذاك يا جبريل قال قوله تعالى
اذكروني أذكركم وقال صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره ما جلس

في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

إنما كان سليمان ساحرا وليس بنبي فأكذبهم الله تعالى قال الكلبي كتبت الشياطين
السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام ووزيره وهو
الذي عنده علم من الكتاب ثم دفنوه في مصلى سليمان تحت كرسيه لما نزع الله عنه ملكه ولم
يشعر بذلك سليمان فلما مات وخربت المنشآت استخرجوه وقالوا للناس إنما
ركب سليمان على الريح والماء وسخر له الطير والوحش والجن والشياطين بالسحر فتعلموه
فأقبلوا على تعليمه ورفضوا كتب الأنبياء ومعنى على ملك سليمان أي في ملك سليمان
لأن على وفي تقوم مقام بعضها بعض كقوله تعالى ألقى الشيطان في أمنيته أي على لسانه
في تلاوته الشيطان ويطلق على شياطين الإنس وعلى شياطين الجن إذ كل داع
للضلال فهو شيطان قال الشاعر

أيام يدعونني الشيطان من غزلي ... وكان يهوينني إذ كنت شيطانا

وقد سمى الله تعالى السحر كفرا والسحر تمويه بالحيل والتخاييل والشراب تظنه شيئا وليس
بشيء وإنما هو خدعة وتخييل وكل ما دق فعله ولطف مأخذه فهو ضرب من السحر
وكان السحر قبل الفجر إذ به تمحى الظلمة وفيه تخييل حظ العقل قال الشافعي
السحر وسوسة تشغل القلب حتى لا يكاد يفهم أمنها وحكمه يتبدل مع دوران الزمان
لأنه مبني على خصائص الكواكب التي تؤثر كتأثير الشمس في زيبق عصا سحرة فرعون
وكانوا لا يجدون ذلك إلا عند الاستواء القيلولة وانظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن من البيان لسحرا وذلك أنه يسلك الباطل في مسلك الحق وهذا الحديث يحتمل أن يكون
المراد به المدح أو الذم كقوله عليه السلام لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته أي يحسن
الكلام والآخر لا يحسنه فيقضي له بحجته قال الشعبي فقد يكون الحق على الرجل
فيخفى القول ببيانه فيصير له وهو عليه وإنما المحمود من البلاغة إذا لم تصور الباطل
في صورة الحق قال القشيري وكل ما يوجب زوال العقل أو تعويج العضو ونحو

أو تعمى بو أو تغيير صورة أو قطع مسافة أو طيران فهو كله كفر صريح يقتل فاعله ولا تقبل توبته لا يمتري في العوائد لا يكون إلا ابتلاء من التوفيق واتباع السنة قال الله العظيم أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قيل إنه العمل بالطاعة وقال تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم إذ كتاب الله وسنة نبيه وقد شوهد من أفعال السحرة ما يكل فيه الوصف كالمشي على خيط رقيق والدخول من كوة صغيرة أو يمشي على رأس قصبة أو يطير في الهواء وقد جلب يهودي حمام جزيرة الأندلس كلها في يوم واحد إلى ساقية قرطبة ليري ذلك الأمير هشام [illegible] وكان عند الوليد بن عقبة ساحر يمشي على الخيط الرقيق ويدخل من دبر الحمار ويخرج على فيه فأتاه رجل يقال له جندب بن كعب الأزدي فضربه ضربة واحدة بالسيف فقتله وقد روى حارثة بن مطرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له جندب يفرق بين الحق والباطل بضربة واحدة فكان ذلك مصداقه قوله تعالى وما أنزل على الملكين ببابل الآية قيل إن الملائكة لما رأوا عصيان بني آدم قالوا يا ربنا إن بني آدم قد خالفوا أمرك ونهيك وأنت قد فضلتهم على كثير ممن خلقت تفضيلا فقال تخيروا من خياركم ما شئتم فلم يروا أعبد من هاروت وماروت فقال لهما إذا ركبت فيكما الطبع البشري وإنكم لتترددون بين أنواع الشهوات وعقارب اللذات انزلا الأرض واحكما بين الناس بالحق فكان من أمرهما مع الزهرة ما يغني شهرته عن ذكره فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة لأن عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فأبدل الله حقهما بالطلاء وشدهما غيبًا وأنهما كفرا وخبرهما شر ثم علقا في بئر ببابل مع انتثار ريشهما فكأنما يعلمان الناس السحر إلى أن غيبهما الله بظهور الإسلام على أعين الناظرين وقيل إن ثلاثة غيبوا قوم يونس ومدينة النحاس وبئر ببابل من أرض العراق قوله تعالى

يايها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية. كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك فكان فيه سوء أدب وقيل إن فيه سبًّا بلسان اليهود لإسقاط الحرمة فيضحكون اليهود من قولهم ذلك فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقولوا انظرنا انتظرنا حتى نفهمنا قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها. أي ما نبطل حكم آية بحكم آية أخرى أو ننسها أي نمحو من القلوب والألسن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن في كل عام على جبريل عليه السلام فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم يعرض على أبي بن كعب كما سمعه منه جبريل عليه السلام فقال المشركون إن محمدا يأمر الناس بأمر ثم يرجع فيه وينهاهم عن شيء ثم يأمرهم به فنزلت هذه الآية قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل. قال كان المشركون من قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد إن كنت صادقا فاجعل لنا الصفا والمروة ذهبا وفضة ووسع لنا الأخشبين وهما جبلا مكة ليتسع بلدنا فقال تعالى أتريدون أن تسألوه كما سألت بنو إسرائيل موسى حيث قالوا أرنا الله جهرة والذين سألوه كانوا رافع بن حريملة ووهب بن زيد وغيرهم قوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية لما أصيب المسلمون يوم بدر قال لهم المشركون لو كنتم على الحق ما هزمكم الله ارجعوا لدين آبائكم وقوله تعالى ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين قرأ ابن مسعود إلا خفيا قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أشياء وهم المذكورون في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآية فشكى ذلك إلى الله فأوحى الله إليه ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات. قيل وهي عشر خصال جعله الله بها قدوة لولده الحلق والمضمضة والسواك والاستنشاق وقص الشارب هذه خمسة في الرأس والخمسة الأخرى في سائر الجسد وهي تقليم الأظفار

الا الاضطرار والختان وحلق العانة والاستنجاء ونتف الابطين ولما قيل لابراهيم عليه السلام
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فجرت دعوة ابراهيم في محمد صلى الله عليه وسلم
ان ختم به الامامة الكلية قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا مثابة
اي مرجعا من طلب الدنيا لطلب ثواب الاخرة وامنا لانهم كانوا لا يقتلون الجاني فيه ابدا
ولو جلس مع قاتل ابيه واتفق الاسلام ذلك الا انه اذا قتل فيه فانه يقتل على قول وقال
ابو حنيفة فانه يضيق عليه حتى يموت جوعا او يخرج منه فيقتل خارجه قوله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قرا نافع وابن عامر اتخذوا بالفتحة وجعلاه معطوفا
على جعلنا وقرا جمهور القراء بكسر الخاء وجعله امرا قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وافقت ربي في اربع قلت يا رسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب فانزل الله اية
الحجاب واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب الاية وقلت لما انزل تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر فقلت
فتبارك الله احسن الخالقين واذا بها قد نزلت وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم
لما ذكرن حديث الافك لتنتهين او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فانزل الله تعالى
عسى ربه الاية والمصلى موضع الصلاة وقيل موضع الدعاء فلا يتم الطواف الا بالصلاة
فيه والدعاء فيه مستجاب قوله تعالى ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
قيل للطائفين به وقيل الطائفين في الارض وهم الغرباء الذين ياتونه من كل فج عميق
والعاكف المجاور للبيت وقيل المقيم فيه وقال ابن عباس المصلين فيه وتطهير
المساجد داخل في هذه الاية حسا ومعنى فلا يذكر فيها الدنيا ولا يعمل فيها
اسبابها الا لضرورة وقد اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم يا اخا المرسلين
انذر قومك الا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سالمة والسنة صادقة وجوارح
طاهرة ولا يدخلوها ما دام لاحد عليهم مظلمة فاني العنهم حتى يردوها قوله

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

تعالى رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات لما دعا ابراهيم
عليه السلام بهذا الدعاء بعد فراغه من بناء الكعبة على حسب ما ياتي ان شاء الله
ذكره امر الله جبريل عليه السلام فاقتلع قرية الطايف من بلاد الشام وياتي
بها مكة وطاف بها حول البيت اسبوعا ثم انزلها في تهامة وكانت مكة
وما يليها قبل ذلك قفرا لا ماء فيها ولا نبات وكان ذلك من اكبر نعم الله على
مكة حيث اعطيت الثواب والامان والرزق فمن امانها ان الكلاب لا تعدو فيها
على الصيد حتى تكون خارج المدينة وامنها الله من القحط ومن الغارات قال
ابن عباس قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يا رسول الله هذا
حرم الله اتقاتل فيه فقال يا ابن عباس ان جبريل عليه السلام قال لي لم يحل الله القتال
في هذا البلد الا ساعة واحدة في يوم واحد في عام واحد ثم هو حرام الى يوم
القيامة قوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره قرئ بسكون الميم
وتخفيف التاء المكسورة وقرئ بفتح الميم وتشديد التاء وقطع الالف في اضطره
وضم الراء ويكون الفاعل الله تعالى وقرا ابو اسحاق ثم نضطره بالنون وقرا ابن عباس
ومجاهد وقتادة فامتعه بسكون الميم وتخفيف التاء وسكون العين ثم فتح
الالف والراء في اضطره وانظر بنيان البيت في سورة الحج قوله تعالى واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الاية القواعد جمع قاعدة والمراد
هنا اساس البيت واما القواعد من النساء فهي التي لم يبق للرجال بهن حاجة
وكان اساس البيت قد درس فاطلع الله عليه ابراهيم عليه السلام قال
ابن عباس امر الله الملائكة ان تضع اساس البيت قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم
دحيت الارض تحت تلك القواعد وذلك ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية بغضب لقولهم فعاذوا بالعرش

وطافوا حوله سبعة أشواط فرضي عنهم وتاب عليهم وقال لهم إني أعلم ما لا تعلمون ثم
أمرهم أن يبنوا بيتا في الأرض لعاصي بني آدم يطوفوا حوله كما طافت الملائكة حول العرش
فيتوب عليهم فبنوا الكعبة قبل خلق الأرض ثم دحيت الأرض من تحت تلك البنية وبقيت إلى
أن جرت تلك البنية فلما خلق الله آدم أهبطه إلى الأرض قال له ابن لي بيتا في الأرض وطف
به كما رأيت الملائكة يطوفون حول عرشي فبناه آدم من خمسة أجبل من جبل حراء
ومن طور سيناء ومن جبل لبنان ومن الجودي ومن طور زيتا وكان ربضه أي أساسه من
حراء ومن طور سيناء ولما أمر الله آدم ببناء البيت أقبل آدم مع جبريل عليهما السلام من
أرض الهند إلى الحجاز فلما وضع آدم قدمه في موضع من الأرض إلا صار عمرانا إلى يوم القيامة
ولما أتوا موضع البيت ضرب جبريل بجناحه الأرض فظهر الأساس تحت الأرض السابعة
السفلى ثم أمر الملائكة فنقلت تلك الصخور العظام من تلك الجبال ثم أنزل جبريل
خيمة من الجنة وضربها على ذلك الموضع فكان آدم يطوف حولها ثم بنا البيت ولم
تزل تلك الخيمة عند آدم حتى مات فرفعت إلى السماء وقال قتادة إنما كان بيتا يسمى
البيت المعمور ذكره في كتاب مناهج اللبيب فهذا أول بناء بيت الكعبة الذي بناه آدم
ثم تغطت بالطوفان فبناه إبراهيم عليه السلام وذلك أن إبراهيم عليه السلام كان
بالشام وكان منزله بحلب وبيت المقدس في الخليل وبه سمي لأنه لم يكن بالخليل حتى
بنا الكعبة وألفى فيها ألف سارية وصلى في كل سارية ألف ركعة فأوحى الله إليه يا إبراهيم
لو أطعمت لقمة واحدة لمسكين لكان لك من الأجر مثل ما عملت وصليت فبنا إبراهيم
مدينة الخليل وأجرى فيها الصدقة إلى يوم القيامة ولما أمره الله ببناء بيته خرج هو
وإسماعيل وأمه هاجر وأعطاه الله السكينة تمشي فوق رأسه وهي سحابة لها رأس
ووجه ولسان تتكلم منه فلما انتهت به إلى مكة قالت له ابن على موضع ظلي فرفع
البيت هو وإسماعيل حتى انتهى إلى موضع الركن قال إبراهيم يا بني ابغ حجرا أجعله

علما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

علما للناس فذهب إسماعيل يلتمس حجرا وإذا بالنداء من جبل أبي قبيس يا إبراهيم إن لك
عندي وديعة فخذها ورمى له حجرا من ياقوت الجنة أبيض كله وكان آدم عليه السلام
قد نزل به معه من الجنة ليراه فيه بقاع الجنة لبنيه فأخذه إبراهيم وألقاه في موضع الركن
فرجع إسماعيل فوجده قد وضعه موضعه فقال يا أبت من جاءك بهذا الحجر قال من
لم يكلني إلى سواه فبكى إسماعيل عليه السلام حيث لم يجعل الله ذلك على يده فلما
فرغا من بناء البيت أوحى الله إلى إسماعيل أن اخرج إلى أجياد فإن هناك كنزا أريد أن
أكرمك به على بناء بيتي مع أبيك فخرج إسماعيل عليه السلام وخرج معه أبوه إبراهيم
عليه السلام وهو يقول ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك الآيات الثلاث وكانت الخيل وحشا لا تألف ولا تؤلف وإذا بها مقبلة من
جميع النواحي والأقطار إلى إسماعيل عليه السلام ونفخته من نواصيها ذليلة طائعة
منقادة وإذا بالنداء من قبل الله تعالى اعلفوها واركبوها فإنها ميامين وقد جعلت فيها
العز إلى يوم القيامة فبقيت الخيل من حينئذ ميراث إسماعيل عليه السلام وإنما
سمي العربي عربيا لأن العرب من ذرية إسماعيل عليه السلام وهذا كان البناء الثاني في
للكعبة ثم بنتها قريش بعد ذلك فدعا الله ورجى لقد استجاب الله دعاء
إسماعيل سمي سميع الله لأن إيل هو الله وانظر تمام هذا المعنى في سورة الحج قوله
تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية هو محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أي العرب لأنهم بنو نبت بن إسماعيل وبنو تيمن بن
إسماعيل أما العدنانية فمن نبت وأما القحطانية فمن قيدر بن تيمن بن
إسماعيل وهاجر هي أم بني عدنان وأم الجميع على خلاف هي أم إسماعيل من القبط من
أهل مصر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه إذا استفتحتم مصر
فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم نسبا وصهرا فلما استفتح المسلمون مصر أمر عمر

بن العاص اخبر اهلها بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه وصية لم يوصي
بمثلها الا نبي صادق فإنه نسب بعيد لا يرعى حرمته الا نبي وقالوا نعم ان هاجر كانت
بنت ملك مصر فحاربهم اهل عين الشمس فغلبوهم وسبوها فسيرت الى ابراهيم
عليه السلام وذلك ان هاجر وهبها ملك الاردن وهو الملك صادوف وقيل سنان
اخو الملك الضحاك الذي ملك الاقاليم السبعة فوهبها لسارة زوجة ابراهيم
عليه السلام وذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان الملك الذي اراد اخذ سارة امرأة
ابراهيم واعطاها هاجر عمرو بن امرئ القيس فاليلبون بن سبا بن يشجب بن يعرب
وكان اخا لملك مصر قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم اي اسلم نفسك ومالك واهلك
وولدك له وقيل معناه اخلص توحيدك ومعنا الصبغة وذلك ان بداية الدين اسلام ووسطه
ايمان وغايته احسان والانبياء عليهم السلام في غاية الدين فامروا بالرجوع للبدايات
لاجل عامة المخلوقات لان التشريع الاقتداء والتحقيق الاستدلال وفوق كل ذي
علم عليم قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت الخطاب لليهود الذين
زعموا ان نبي الله يعقوب اوصى عند موته بدين اليهودية فاكذبهم الله تعالى قوله
تعالى صبغة الله اي دين الله وقيل توقيفه وقيل عطاؤه وتدبيره وامره قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا اخيارا تشهدون على سائر الامم
ويشهد الرسول صلى الله عليه وسلم لكم بتصديقكم والخطاب لهذه الامة الذين
اكرمهم الله تعالى باربعة اسماء سماهم صالحين بقوله تعالى ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين وسماهم مفلحين بقوله اولئك هم المفلحون وقد افلح
المومنون وسماهم خير امة اخرجت للناس وسماهم وسطا اي شهود العدالة
والحق قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
يعني علماء بني اسرائيل يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم بالوصف الذي في التوراة

كمـ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كما يعرفون ابناءهم قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة قال اليهود ان محمدا
يخالف ديننا ويصلي لقبلتنا يعني بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الصلاة للكعبة فاوحى الله اليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها قوله تعالى اذكروني اذكركم قيل اذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة
وقيل اذكروني في الرخاء اذكركم في الشدة وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة
وقيل اذكروني بلا دعاء اذكركم بالاجابة جمع الله تعالى في هذه الجملة الامر والجزاء
والاثر وشرف الحظ والكرم المحض واوجب سبحانه وتعالى على نفسه ما لا يجب وهذا
هو القطع بالسعادة لان ذكر الله لعباده سعادة لا شقاوة بعدها وقد اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى ذكري رحمة لعبادي ورحمتي لا يجتمع معها
عذاب وفي الخبر ان الله تعالى اذا احب عبدا اصطفاه لذكره فاذا ذكره صار من
اهل حضرته فاذا صار من اهل حضرته تجلى له الحق في كل يوم ثلاثمائة وستين مرة
يعطيه في كل تجلية خلعة من الكرامة والمحبة والقربة والالفة والخشية والوقار و
السكينة والرضى والتسليم والمعرفة وهذا معنى قوله تعالى من شغله ذكري
عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قوله تعالى استعينوا بالصبر
والصلاة قيل الصبر الوضوء عند المكاره وقيل الصوم وقيل قمع النفس عن حظوظها
وقيل امر الله ونهيه كله صبر ولذلك سميت الشرائع تكاليف لانها تشغل وتثقل
على النفس وهو قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وهم
الشهداء حسا ومعنى فاما حسا فالمستشهدون في الجهاد واما معنى فهم الذين
اخذوا النفوس بالمغالبة وقمع الهوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انتم غنمتم من الجهاد الاصغر فارجعوا الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفوس قال

الله العظيم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه قوله تعالى وإلهكم إله واحد كان
للمشركين بمكة ثلاثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فأنزل الله تعالى و
إلهكم إله واحد فطلبوا الدليل على وحدانيته فأنزل الله تعالى إن في خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار الآية وقوله والذين آمنوا أشد حبا لله محبة الله على
قسمين محبة العامة ومحبة الخاصة فمحبة العامة بمطالعة المنة والفضل وهي
تطمع في الوصل وتقطع الوسواس وتلذ في الخدمة وتسلي عن المصائب وهي
عمدة الإيمان وأما محبة الخواص فهي محبة خاطفة تقطع العبارة وتدق عن الإشارة
وتعرف بالحيرة والسكوت ولا توصف بالنعوت وفي الخبر أن عيسى عليه السلام
مر في سياحته بعابد في جبل قد بلغ غاية العبادة فتعجب عيسى من اجتهاده
وقال له هل سألت الله شيئا قط قال نعم منذ كذا وكذا وأنا أسأل الله أن يريني
عيسى بن مريم ولم يستجب لي فقال له قد استجاب الله لك أنا عيسى بن مريم ما الذي
تريده مني قال يا روح الله إن دعاء الأنبياء مستجاب فادع الله أن يرزقني شطرا
من خالص محبته فلما كان وقت السحر دعا الله عيسى عليه السلام لذلك الرجل
بما أراد فلما رجع من سياحته وجد العابد قائما على أطراف قدميه مفتوح الفم
للسماء شاخصا ببصره غائبا عن عالم حسه فكلمه عيسى عليه السلام فلم يرجع
عليه الجواب فأوحى الله إليه يا عيسى لما سألتنا ما طلب علمنا أنه لا يقوى على ذلك
فأعطيناه جزءا من سبعين جزءا من ذرة من خالص محبتنا فصيره كما ترى وقد
اختلف المحققون في حقيقة المحبة ما هي فقال قوم المحبة تعظيم في القلب تمنع
الجسد من الانقياد إلى غير المحبوب وقيل حقيقة المحبة أن تقوم بين يدي محبوبك
وأنت قاعد مع غيره وتجاور المضجع بقلبك وأنت راقد فيه بجسمك وأن تفارق
وطنك الأرض بقلبك وأنت فيه بجسمك ويجمع هذا المعنى أن تكون من أقبا

لفعل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لفعل الله بك في كل وقت وحال وقيل المحبة المصادقة لا تنظر على المحبوب
بلفظه وإنما تنظر بشمائله ولحظه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب
جواب لو محذوف تقديره ليعلموا أن القوة لله قوله تعالى كمثل الذي ينعق أي يصيح
والنعيق والنهيق بشيء واحد والمعنى هنا طبقة من لا يعقل ويسيل إذ أن نشأ له عند
قوله لهم فيها زفير وشهيق هو ح قوله تعالى وآتى المال على حبه قيل حب
المال وقيل حب الله قوله تعالى في البأساء والضراء وحين البأس البأساء الفقر
والضراء المرض وحين البأس قيل وقت القتال وقيل الشدائد والأهوال والحوادث
قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الجنف الميل لغير الحق قوله تعالى وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد
فنناديه فأنزل الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب قوله تعالى أحل لكم ليلة
الصيام الرفث إلى نسائكم الرفث الإفضاء بالجماع قوله تعالى علم الله أنكم كنتم
تختانون أنفسكم أي تخونون أنفسكم بالجماع في ليالي رمضان وذلك أن الجماع كان ممنوعا
في شهر رمضان كله في يوم الصيام وليلته فوقع ذلك من عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجماعة من الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترفوا على أنفسهم فأحل الله
لهم ذلك ليلة الصيام دون يومه قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من
الخيط الأسود من الفجر أي سواد الليل من بياضه والأبيض العمود الأبيض الذي
هو كذنب السرحان لأنه حاجز بين الليل والنهار ولما نزلت هذه الآية أخذ
عدي بن حاتم خيطا أبيض وخيطا أسود وجعلهما وصار يأكل ويشرب
حتى يتبين هذا من هذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنك لعريض
القفا كني الجهل إنما المراد خيطي النور والظلمة فشتان بين صاحب نطق و
صاحب خرق قوله تعالى وتدلوا بها إلى الحكام الإدلاء الرشوة قوله تعالى فإذا

افضتم من عرفات اي انصرفتم ورجعتم قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات
هي ايام التشريق ويدخل في هذا المعنى كل وقت تجيء فيه الشيء يعني ليلا يزيد والناس
وينقصوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عمل يعمله بنو آدم الا وللشيطان فيه
نزغتان اما نزغة الغلو واما نزغة تقصير فايهما اخذ فتنع وذكر الله هنا على قسمين
منه ما ينتهي وقته وهي الفرائض التي لا يزاد فيها ولا ينقص منها ومنه ما لا ينتهي وقته
وهي النوافل والتطوعات وفيها يتبين الفرق بين الخاصة والعامة لان العامة
يقتصرون على الواجبات والخاصة مع الوقت في كل الاوقات ولو حيل بينهم وبين
الذكر لرايته كل يعمل على شاكلته فقد رأيت الشبلي رجلا والصبيان يرجمونه
بالحجارة وقد ادموا وجهه وهو يمسح الدم ويقول شعرا من صلف على هذا الصبيان
فقلت لهم اتركوه فقال الواحد عنا نقتلوه لانه كافر فقلت لهم وما الذي رايتم من كفره
قالوا انه يقول انه يرى الله ويكلمه فقلت لهم اتركوه حتى نتكلم معه ثم قلت له يا هذا
احق ما يقول الصبيان قال وما الذي قالوا قلت قالوا انك تزعم انك ترى الله
وتكلمه فصاح صيحة كادت نفسه تزهق ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه
وهيمني بين بعده وقربه لو غاب عني طرفة عين لتقطعت من الم البين ثم انصرف
والصبيان خلفه وهو يقول شعرا

خيالك في وهمي وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فاين تغيب

فهذا وامثاله ليس لهم وقت مخصوص بل يقع عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس عند ربكم مساء ولا صباح قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الآية نزلت في الاخنس بن شريق بن كان يظهر التملق ويخفي الحسد وقتل
يوم بدر كافرا قوله تعالى وهو الد الخصام اي شديد الخصومة وانظر معهم بهم
عند قوله قوما لدا قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات

الآية

اللهم صل على الحبيب وآله

الله نزلت في صهيب بن سنان وكان في لسانه لكنة رومية قوله تعالى ادخلوا
في السلم كافة اي في الاسلام قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة معنى في ظلل اي بظلال لان حروف الجر تنوب بعضها عن بعض وقد
تكون الملائكة في الظلال وللشك ان الغمام مخلوق والمخلوق لا يحمد الخالق والظلل
جمع ظلة وهي السحابة الغليظة قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاصابوا دماء المشركين في اول يوم من
رجب فعظم ذلك المشركون فوبخهم الله تعالى بقوله وكفر به اي بالله تعالى
قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي فتنة الشيطان لكم بالكفر اكبر ثم ان الله تعالى
اهل القتال في كل وقت قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الميسر القمار
سالت الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قبل التحريم ثم نسخت بآية العقود
وانظر هناك قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو والعفو ما فضل عن
القوت ثم نسخت بآية الزكاة قوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم العنت الاثم
وضيق المعيشة والحبس عن التمتع قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الآية
ارادت الصحابة مخالفة اليهود باتيان الحيض فنهاهم الله عن ذلك قوله تعالى
للذين يؤلون من نسائهم الايلاء الحلف الا يطؤوا نساءهم وسياتي ان شاء الله في النور
والحالف ينتظر اربعة اشهر فان فاء والا يرجع عن يمينه والا طلق عليه القاضي
قوله تعالى ثلاثة قروء اي ثلاثة اوقات الحيض سواء كان الحيض او لم يكن الحيض
قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي كل ما للرجل على المراة يجب
للمراة على الرجل من زينة او حسن معاشرة او خدمة الدار وغير ذلك قوله
تعالى فلا تعضلوهن اي تمنعوهن على النكاح ونزلت هاذه الآية في معقل
ابن يسار لما طلقت اخته ليلا واراد زوجها البراح ان يردها فابى اخوها

فنزلت الآية قوله تعالى لا تضار والدة بولدها أي لا تضار والدة غما أي لا يؤدي إلى
قوله تعالى فإن أرادا فصالا أي فطاما قبل الحولين ويقال للفصيل فصيل
لانفصاله عن أمه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يجوز
التعريض والتجويز الخطبة التعريضية ولا العهد على التزويج قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى المشهور أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر
لأنها بين صلاتين بالنهار وصلاتين بالليل وقيل الصبح لأنها بين الليل والنهار وقيل
إنها التي يعتدل فيها خوف المومن ورجاؤه من غير ميل لجهة مشغلة عن حكم الصلاة
وقيل الوسطى التي يكون فيها القلب في وسط حضرة ربه لأن الله تعالى لا يعبأ
بالصور وإنما يعبأ بالقلوب بدليل قوله تعالى وقوموا لله قانتين أي مطيعين أي
كل طائع لمولاه مستوحش مما سواه قوله تعالى فإن خفتم أي خوف بغير لا خوف
ظني قوله تعالى وصية لأزواجهم كان النساء في أول الإسلام لا يرثن وإنما يوصى
لهن بنفقة سنة إن شئن البقاء في دار زوجها المتوفى ومتى خرجت منها أسقطنا
النفقة ثم نسخت هذه الآية بآية المواريث وآية العدة قوله تعالى ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية ألم تر معناه ألا ترى على معنى التعجب
وهم قوم من بني إسرائيل هربوا من الطاعون فنزلوا واديا فماتوا كلهم في ليلة واحدة
وكانوا أربعة آلاف رجل وقيل ثلاثون ألفا ثم أحياهم الله بعد ثمانية أيام وقيل
بعد ثماني سنين وهم قوم نبي الله حزقيل وقوله ألوف يدل على قول من قال ثلاثون
ألفا ولو كانوا أربعة آلاف كما قيل لقال آلاف لأن الآلاف من أبنية الجمع والألوف
الجموع الكثيرة قوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى الملأ هنا
وقع في الفقه أن الملأ أشراف الناس وكبراؤهم ورؤساؤهم والنبي الذي قالوا له
هو نبي الله شمويل بن بالي بن علقمة وذلك أنهم كانوا ليس لهم ملك فقالوا

لشمويل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لشمويل نبي ابعث لنا ملكا تنتظم به الكلمة ويستقيم به الحال في مصار
العدو وعند الجهاد فقال لهم شمويل هل عسيتم ومعناه عسى أن أنتم والعلم وكان
فيهم طالوت وكان أجملهم وأعلمهم وأتقاهم هيئة إلا أنه ليس من سبط الملوك
بل كان من أدناهم منزلة وقيل إنه كان رجلا دباغا وقيل سقاء الماء يحمل الماء فنام
في القايلة فضل حماره فخرج يطلبه فوجد الناس مجتمعين لأن ذلك أن ملك
بني إسرائيل كانت فيهم امرأة تزوجها سبعة من ملوكهم وطال عمرها وكانت
من سبط المملكة فلم يبق ملك غيرها فطغت وتجبرت وصارت تقتل الأنبياء
إلى أن قتلت يحيى بن زكرياء عليهما السلام فأهلكها الله تعالى وبقي بنو إسرائيل
لا ملك لهم والنبي فيهم غير أن امرأة شمعون النبي كانت حبلى فولدت شمويل
فلما شب ظهرت عليه النبوءة فاجتمع عليه الناس وقالوا لا بد لنا من ملك
فسأل الله تعالى أن يختار لنا لأن سبط الملوك قد انقطع فلما سأل الله شمويل
أعطاه عصا وقال له من كان طوله طول هذه العصا فهو الملك فيهم كذلك
وإذا بطالوت يطلب حماره فقاس شمويل عليه العصا فكانت على قدره وقده
فقال لهم هذا ملككم فقالوا لا يمكن أن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
الآية فقالوا لا نرضاه إلا بآية من الله تعالى وكان فيهم قبل ذلك تابوت السكينة
فانتزعته منهم العمالقة وكان هذا التابوت فيه كتب الأنبياء والألواح التي أنزلت
فيها التوراة وفيه شيء من المن والسلوى وكان قد أنزله الله على آدم من السماء
وكان فيه صورة الأنبياء وكان فيه نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون و
قبا له وراية وطستا من ذهب وفيه صاع يوسف عليه السلام وكانوا يتوارثون
تلك التابوت فكان لهم فيه ثلاثة أشياء معجزة الأنبياء وحرامة الملوك ونصر

العامة ومن بعد ذلك ما اعطاهم الله فيه السكينة وهي ريح هفافة تخرج عند لقاء العدو
فتخلع قلوب العدا بصوتها وهي علامة النصر لهم وما لم تخرج تلك الريح لا يجدون
النصر ولا يثقفوا به فلا يتركوا التابوت ولو ماتوا على آخرهم وانظر تمام هذا المعنى
في سورة التوبة فيه سر عجيب ومعنى غريب ان شاء الله فلما قال لهم شمويل لا يكون
ملككم الا طالوت قالوا الآن حتى تأتي علينا التابوت فسأل الله شمويل فجاء
الله عليهم وانتزعه الملائكة بدعوة نبي الله شمويل فحينئذ ارتضوه وصار طالوت
ملكهم وكان جالوت يقاتلونهم فخرجوا لقتال جالوت واخرجوا معهم التابوت
لتقوى قلوبهم به وانزل على نبيه شمويل قرنا فاعطاه لطالوت وقال له ان كان
قتيل جالوت فضع هذا القرن على راسه ومن اصحابك فمن انتقش راسه كالاكليل فهو
الذي يقتل جالوت ثم اعطاه درعا وقال له ومن جاء على هذا الدرع كذلك واعلمه
انه سيصيبهم عطش عظيم دون النهر فمن شرب منه خذل ومن لم يشرب نصر
ثم انهم جاؤوا الى نهر الاردن وهو نهر فلسطين ويسمى نهر فلطس فلم يصلوا
اليه حتى اصابهم الظما العظيم والعطش الشديد فقال لهم طالوت ان نبي الله
شمويل قد قال لي ان من شرب فخذلهم فملك الناس انفسهم حتى رموا بانفسهم
في النهر حتى لم يبق منهم الا قليل وكان عدة من قوة الله على جواز النهر ثلاثمائة
رجل وبضعة عشر رجلا فيهم نبي الله داود عليه السلام قبل نبوته فلما راى طالوت
قلة قومه وكثرة العماليق الذين مع جالوت وكان جالوت من العماليق من بني
عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح فصار يعرض عليهم الدرع وكان داود
عليه السلام اصغر رفيقا نحيفا فلم يسع فيه غيره فالقى القرن على راسه فانتقش
كالاكليل فقال لهم من قتل هذا الجالوت له بنتي وشطر مملكتي فخرج داود للبراز فتكلم
له حجر من الارض يقول خذني لتقتل بي عدو الله ثم تكلم اخر ثم اخر فالقاهم الثلاث

في مخلاته

في مخلاته فخرج له جالوت فاراد اخذ حجر منهم فوجدهم الثلاث قد التزقوا فالقاهم
في القذافة ورماه بها فقتله وقال لما اراد الرمي بسم الله اله آبائي ابراهيم واسحاق
ويعقوب فلما انهزمت العماليق لم يجد طالوت بدا من الوفاء لداود بما نذر له فلما
زوجه بنته واعطاه شطر الملك مالت الناس كلهم الى داود وتركوا طالوت
فاراد طالوت ان يقتل داود فلم يقدر ولم يقبل عليه الناس فمات مغموما وبقي الملك
والنبوة لداود عليه السلام وانظر تمام هذا المعنى في سورة النساء عند قوله
وآتيناهم ملكا عظيما وبعد عشر سنين من ملك داود وقع في الخطيئة وتاب الله
عليه فابتدا ابناء بيت المقدس في الموضع الذي تاب الله عليه فيه ثم توفي قبل تمامه
واوصى به ابنه سليمان ان يكمله فكمله في ثمان سنين من مملكته واتمه في اربع
سنين اخر وليس في بيت المقدس بناء اعلا من محراب داود عليه السلام ولما اكمله
سليمان عليه السلام ذبح فيه ثورا واطعمها كلها لله والموضع الذي قتل فيه
داود جالوت هو بيسان من ارض المقدس ومن ذلك الوقت ماء بيت المقدس
وماء نهر الاردن وبحيرة سارة وتسمى البحيرة الميتة التي بارض القور في الموضع
الذي قتل فيه جالوت فهذه الثلاثة لا يقبلون الموتى ولا يسترك فيهم حيوان ابدا
قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني لولا ان الله تعالى يدفع الكافر
بالمومن ويدفع الحدود في الحكام لفسدت الارض بمن فيها قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض هذا تفضيل درجات وعلو مقامات لانهم قد تساووا في اداء
الرسالة وتبليغ النصيحة قوله تعالى ولا يكون في حفظهما اي لا يشتغل لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة اي لا فدية يوم القيامة تقبل ولا شفاعة صديق قوله تعالى
الله لا اله الا هو الحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل آية في القرآن آية
الكرسي فمن قراها عند منزله امن على اهله وماله وولده سواء قراها عند

خير وجاء او عند ذ قوله وصرف الله عنه كل مكروه من مكاره الدنيا والآخرة
ومن قراها على اسباب معيشة وسع الله رزقه ونزع الفقر من بين عينيه وهي
سبعة وابو الفرج ... وهي تعدل ربع القرآن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
السنة خفيف النعاس والنوم ثقيله قوله تعالى وسع كرسيه السماوات والارض
الكرسي ملك دار نوراني محيط بالسبع سماوات والسبع ارضين والعرش ملك نوراني
الطف من الكرسي وهو محيط بجميع الكائنات وقيل وسع كرسيه اي علمه قد
وسع كل شيء قاله ابن عباس وقيل وسع كرسيه سلطانه قوله تعالى ولا
يؤوده حفظهما اي لا يثقله ولا يجهده ولا يعجزه والاود الثقل تقول آده
يؤوده اذا اثقله قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت الشيطان وقيل الصنم قوله
تعالى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا انكسار وفي جيب بالفاء وبالقاف والفصم
القطع والقصم الكسر قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية هو
النمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح وكان قد ملك الارض كلها بعد
الملك الضحاك المسمى بالازدهاق الذي كان جبارا عنيدا فقتله افريدون واخذ
الملك بعده النمرود ملك الارض الف عام فارسل الله ابراهيم عليه السلام
وكانوا يعبدون النجوم ولما رأوها تظهر مرة وتغيب مرة نحتوا اصناما على
صفتها وسموها باسمائها وكان والد ابراهيم نجارا فكان ينحتها لهم فنحت
الشمس على صورة ملك والقمر والمقاتل والمريخ والزهرة وعطارد وسيأتي بيان
ذلك في سورة الانبياء ان شاء الله عند قوله اذ قال لابيه وقومه ولما
بعث الله ابراهيم للنمرود وسمي النمرود لان ولدته امه في جبل وانصرفت
عنه فكانت تأتيه نمرة فتسقيه ضرعها فسمي رضيع النمرة ثم ادغم بعض الكلام
في بعض وقيل نمرود فلما قال الله لابراهيم لما كسر لهم ابراهيم الاصنام بالابراهيم

مس

من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت من وجب عليه القتل فقال ابراهيم فان الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اي انقطعت حجته فبهت
لم يجد جوابا قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها هو نبي الله عزير
وقال الطبري ارمياء وقال الشعبي شعياء والقرية كانت بيت المقدس
وهي مدينة ايليا وكان طعامه تينا اخضر في سلة وعصير عنب في ركوة وكان
بخت نصر والياء على العراق من تحت الملك لهراسب بن يستاسب بن لهراسب وكان
طاغيا كافرا جبارا عنيدا وهو الذي اخرب بيت المقدس كما يأتي ان شاء الله
في اول الاسراء فلما اتى بها هذا الطاغي مر بها هذا النبي وهي خاوية على عروشها
اي سقوفها وكان له حمار فجاءه المساء فنام بها فالقى الله عليه النوم مائة عام
وكان قد ربط حماره والقى ... عليه ثم احياه الله فعلم كل شيء من قومه
فظن انه نام يوما او بعض يوم فنظر لطعامه فوجده كما كان لم يتغير فنظر
الحمار فلم يجد الا عظاما بالية وقد لم يتغير انه لم يتسنه فتعجب النبي من الحمار
وانه بالية امر من قبل الله تعالى كم لبثت قال يوما او بعض يوم فقيل له بل لبثت مائة
عام وانما اراد الله اظهار قدرته لقولك انى يحيي هذه الله بعد موتها فهو انظر للقرية
كيف عمرت خيرا مما كانت اولا بعد ان بدد الله اجساد حمارك ولو شاء الله لحفظه
لك كما حفظ طعامك وشرابك لاكن لترى بعينك صنع الله في خلقه ثم نادى ان يا
ايتها العظام الرميمة ائتلفي واجتمعي بقدرة الله فائتلفت وقام الحمار كما كان
اول مرة والذي بنا هذه القرية والنبي يارح نشك الملك وقرأ ننشرها في اثنان بالراء والزاي
فبالراء من النشور الذي هو احياء الموتى وبالزاي من النشوز الذي هو الارتفاع وقرأ
في الحسن ننشرها بفتح النون ومعناه من النشر بعد الطي قوله تعالى اذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية مر ابراهيم عليه السلام على ساحل البحر

اصل
اللهو على ... ناعمز ...
قال النمرود انا ... رايت يعني
انه يقتل من ليس يستوجب القتل
ويحيي من ...

فيوقن في إحياء الموتى فسأله أن يريه ذلك فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي وفي معنى الشأن يأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وأن يقطعهن صغارا ويمزجهن
بالخلط وهو قوله تعالى فصرهن إليك من صرت الشيء بانضمام أو فرقه بكسر الصاد
من معنى ضمهن إليك وقيل في موضع النسر حمامة فقطعهن إبراهيم إربا إربا
وخلط اللحم والريش والعظم ثم قسمهن على أربعة أجزاء ومسك الرأس عنده ثم
وضع كل جزء على جبل وقال أيها الطير أقبلن الرب وسكن فأقبلن مشيا على
أرجلهن لا طيرانا قوله تعالى كمثل صفوان الصفوان هو الحجر الأملس قوله تعالى فأصابها
وابل الوابل أشد المطر قوله تعالى صلدا أي أملس براقا والحجر الصلد الصلب والجبل
الصلد البخيل قوله تعالى وتثبيتا من أنفسهم أي تصديقا بوعد ربهم قوله تعالى كمثل
جنة بربوة أي في ربوة والربوة المكان العالي وفي الراء ثلاث حركات بالنصب والرفع
والخفض كلها لغات صحيحة قوله تعالى فطل الطل الندى قوله تعالى ولا تيمموا
الخبيث التيمم القصد ومعناه لا تتقصدوا الخبيث والخبيث هو الحرام وقيل المتشابه
كله خبيث وقيل كل ما تكرهه لنفسك فلا تعطيه لغيرك مصداق هذا قوله تعالى
ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قوله تعالى يؤتي الحكمة
من يشاء قيل التوفيق وقيل العلم وقيل الفهم وكل ما يقرب إلى الله فهو من الحكمة قوله
تعالى ليس عليك هداهم الآية سألت امرأة مشركة لابنتها شيئا من الصدقة فأتت
النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمه فنزلت الآية إعلاما أنه لابن السبيل ولو كان كافرا
تحض على الثغور الذين هم في ناحية الجهاد ليس لهم شغل إلا هو وكذلك كل من
انقطع إلى الله فهو جهاد قوله تعالى لا يسألون الناس إلحافا أي إلحاحا الذي لا
يفارق الحاح عليه في السؤال والحف عليه الكل بمعنى واحد وكل ما فوق القوت الحاجة
والضرورة في القوت تختلف وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله

صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله نأكل في اليوم مرتين فقال ذلك من الإسراف
والله تعالى يقول كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تعالى لا يقومون إلا كما يقوم الذي
هو آكل الربا يقوم من قبره كالذي يتخبطه الجن والربا أن تأخذ أكثر مما أعطيت وقال ابن
عباس رضي الله عنه من أهدى هدية ليثاب عليها بأكثر من حقها فهي ربا قوله تعالى
فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي فقد حاربتم الله ورسوله وذلك أن الناس قبل الإسلام
كانوا يربون فيعطوا المال ليأخذوا فيه أكثر من مالهم ثم أسلموا ولهم ديون ربا على المشركين
فأمرهم الله ألا يأخذوا إلا رؤوس أموالهم قوله تعالى أن تضل إحداهما أي تنسى ومن هذا
المعنى قول موسى عليه السلام فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من الناسين وقد يكون
الضلال بغير هذا المعنى ما نظيره في سورة الضحى قوله تعالى ولا تسأموا أن تكتبوه
السأم الملل والإعياء والعجز ومعنى صغيرا أو كبيرا يعني المال قليلا أو كثيرا أو يكون
رب المال صغير السن أو كبيره قوله تعالى فرهان مقبوضة فرهن جمع رهن بضم الراء والهاء
قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصرا أي ثقلا وتشديدا في الدين وذلك أن بني إسرائيل
كانوا لم تعجل العقوبات من غير إمهال ولا تأخير وكانوا إذا أصابت النجاسة الثوب
قطع ولا يجزئ فيه الغسل وكل معصية يعمل بها الشخص تكتب في باب داره وثوبه فخفف
الله عن هذه الأمة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
آل عمران أعطي الأمان على الصراط يوم القيامة قوله تعالى الم قد تقدم معناه
ويحتمل أن يكون الم أحد به الله الأول الدائم قوله تعالى منه آيات محكمات قيل إنها
ثلاث آيات من سورة الأنعام وهو قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم
إلى قوله تتقون وأما المتشابهات فمثل الحروف المقطعة التي في أوائل السور ومثل

قوله تعالى الرحمن على العرش استوى، وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان او قوله
ويبقى وجه ربك او غير ذلك مما لا يحمل على ظاهره فيسمى متشابها والمحكمات
فما حكمه على ظاهره كقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقوله
تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى الاية وغير ذلك قوله تعالى في قلوبهم زيغ
اي خروج عن الحق ولما رات اليهود استخراج مواقع الغزوات من اوايل السور على
لسان علي رضي الله عنه ارادوا هم ان يستخرجوا منها بقاء هذه الملة المحمدية فلم يقدروا
على ذلك قوله تعالى كداب ءال فرعون اي كصنيع ءال فرعون وكعادتهم لان
الداب العادة يقال هذا دابه وديدنه اي عادته قوله تعالى والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة قيل القنطار ثلاثة ءالاف مثقال من الذهب بلسان افريقية
وقيل الف مثقال وقيل ملء مسك ثور وقيل مائة رطل والمقنطرة الكملة يقال الوف
مؤلفة وبدر مبدرة وقال الفراء المقنطرة المضعفة والقنطار واحد القناطير
التي هي ثلاثة فما فوقها والمراد الاموال الكثيرة المجموعة انظر في النساء قوله تعالى
الصابرين والصادقين والقانتين الاية الصابرين اهل الصوم والصادقين اهل الوضوء
والقانتين اهل الصلاة والمنفقين اهل الزكاة والمستغفرين قوام الليل وقيل
الصابرين باسباغ الوضوء عند المكاره والصادقين بترك الربا والقانتين المخلصين
في الصلاة والمنفقين المتصدقين والمستغفرين دبر الصلوات وقيل الخمسة
الاقسام انما تعود على الصلوات الخمس فالصابرين على ملازمة الصبح والصادقين
في وقت الظهر والقانتين في العصر والمنفقين في المغرب لانه يعطي الصايمين
والمستغفرين عند العشاء الاخرة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو بين سبحانه
وتعالى توحيده لنفسه قبل توحيد خلقه له ولا طمع للخلق في ذلك الا بالاقرار فقط
مع العجز عن الاحاطة الا ترى ان كل من وحد الله فقد اثبت موجدا وموحدا

والعبد

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

والعبد ما دام يرى نفسه فهو مغرور في شيء من الشرك الخفي وما دام يوحد الله بنفسه
وهو مع لعجزه ما سوا الخلق محجوب عنه وليس هذا من حيث العموم بل من حيث الخصوص
وهو قوله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الخبر اي حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا والى الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك من حيث لا تراه فقوله كانك تراه في
الخاصة وكانه يراك للعامة ولما استفتحت بلاد فارس في زمن عمر رضي الله
عنه اوتي بقلنسوة كسرى ولها من الخاصية ان لا توضع على من بجن الا شفاه الله فلما
فتقت فوجدوا فيها حرزا مكتوبا بالعربي لا اله الا هو شهد الله انه لا اله الا هو
في ادم صفي الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا
الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى جميعهم قوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت بنوا اسرائيل في ساعة
واحدة ثلاثة واربعين نبيا فاجتمع اليهم مائة واثنا عشر رجلا من العباد وعابوهم
على ذلك وامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقاموا اليهم وقتلوهم كلهم في يوم
واحد قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية اختبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمدراس من مدارس اليهود وهم يقرءون التوراة فدخل عليهم فقال لهم
في امنوا بالله وحده فقالوا له ان ابراهيم كان يهوديا ونحن على ملته ودينه فقال لهم
هاتوا التوراة فتحاكموا اليها فاتوا به وقرءوا ءاية الايمان فستروها بايديهم
فقام عبد الله بن سلام وقراها فغضب اليهود لذلك وانزل الله هاذه الاية قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك الاية نزلت لما فتحت مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها
ستفتح الروم وفارس فانكر اليهود ان يكون ذلك فانزل الله هذه الاية قوله تعالى

تنبيه
حكاية القلنسوة

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله :. انما تظهر محبة العبد لله في السمع
والطاعة وتظهر محبة الله لعبده بالتوفيق ولما قال المشركون انما نعبد هذه
الاصنام ليقربونا الى الله زلفى نزلت هذه الاية قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران :. ادم هو ابو البشر ونوحا هو عبد الشكور ابن لامك
وانما سمي نوحا لكثرة نوحه لما اهلك الله الارض بالطوفان بسبب دعوته
وآل ابراهيم هو اسماعيل واسحاق وآل عمران هما موسى وهارون قوله تعالى اذ
قالت امرأة عمران :. ليس عمران هذا والد موسى بل كان بين موسى وعيسى زمانا طويلا
وام موسى اسمها مذكور في القصص وهذه اسمها حنة بالنون ومعنى نذرت تصدقت
على خدمة بيت المقدس بما في بطنها فولدتها انثى فكفلها زكرياء وكان زوج
خالتها وانظر ان شئت في اول سورة مريم بتمامه وذلك انه بنى لها بيتا تعبد
فيه ولا يدخل الا بسلم واذا ازاله لا يجد احد الباب :. فكان اذا اتاها يجد ايضا
وجد عندها انواعا من الفاكهة من غير اوانها فيقول من اين هذا فتقول من عند
الله قوله تعالى وسيدا وحصورا السيد الكريم والحصور الذي لا يشتهي النساء ولا
يطأهن قوله تعالى وقد بلغني الكبر :. كان زكرياء حين خلق له يحيى بن عشرين
سنة ومائة سنة قوله تعالى الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا :. امسك الله لسانه
ثلاثة ايام فكان لا يخاطب الناس الا بالاشارة والايماء وكان لسانه ينطق بذكر الله
ولا ينطلق بمخاطبة الناس ولا بذكر شيء من الدنيا ومن هنا اخذ الصوفية الصمت
عن غير الذكر قوله تعالى ان الله اصطفاك :. اي من ملامسة الرجال وطهرك من
الحيض قوله تعالى اقنتي لربك :. قامت تصلي حتى تورمت قدماها وفتقت من الورم
وانما قيل لها مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لان الطاعة في الرجال اتم فرب امراة
عدت بالقوة في الرجال ورب رجل عد بالضعف في النساء قوله تعالى اذ يلقون اقلامهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لما ولدت حنة مريم اتت بها الى سدنة البيت الملازمين لخدمته ثم قالت لهم دونكم
هذه النذرة فالقى الله محبتها في قلوبهم فتنافسوا عليها واستبقوا اليها ثم اقترعوا
باقلامهم في قدح من ماء وقالوا من غاص قلمه في الماء فهو الذي يكفلها فغاص قلم
زكرياء بن اذن زوج خالتها اشياع عينا ونفيسه فالحق ببيه العاقر لانها كانت لم
تلد قط فلما بشر زكرياء بالولد سمته امه حيا فزاد الله حرفا من اسمها فصار
يحيى وصارت اشباع قوله تعالى اسمه المسيح عيسى :. انظر قصتها في اول كهيعص
وعيسى اسمه والمسيح لقبه لانه كان يمسح الارض بالسياحة وقيل انه بالشين يأتي
مشيحا وقيل سمي بذلك لانه خرج من بطن امه ممسوحا فلقب بالمسيح وقيل انه سمي
المسيح لانه كان لا يمسح بيده على ذي عاهة الا شفاه الله وقيل انه كان ممسوح القدمين
وقيل المسيح الصديق وقيل لانه كان ممسوحا من الذنوب وقيل من الشهوات قوله تعالى
ويكلم الناس في المهد وكهلا :. قيل وكهلا اي عند نزوله لقتل الدجال في آخر الزمان :. وفي
قوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء رد على النصارى الذين يقولون ان عيسى ليس بمخلوق
وقال في يحيى كذلك الله يفعل ما يشاء قوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل :. انما علمه الله وهو صبي تعلم علو بشر والحكمة التي علمه الله صورة الوطواط
وهي الخفافيش والاكمه هو الذي لا عينين له والابرص هو صاحب الوضح قوله تعالى
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم :. كانت لحوم الابل قد حرمت عليهم والشحوم وبعض
الطير وبعض الحيتان كل ذلك كان قد حرم في شريعة موسى عليه السلام قوله تعالى
فلما احس عيسى منهم الكفر :. اي علم انهم يريدون قتله كما كانت عادتهم في قتل
الانبياء والحواريون جماعة من النصارى كانوا قد امنوا بعيسى عليه السلام ايمانا
حقيقيا والحور البياض انظره في سورة الصف قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك اي قابضك
الي :. اي رافعك الي من غير موت ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم

بدخل عيسى عليه السلام على أصحابه من الحواريين وهم اثنا عشر رجلا : بطرش
: وبولش واندرابيش وتوماش وفيليبس : ويعقوب بن يشت ولبن بلها : وسيمون : ويهوذا
: وزريب : ويوطا : ويحنس : ابن يوشى الذي عمر ومد الله في حياته بعد عودة عيسى
عليه السلام وعاش الى زمن عمر بن الخطاب وانما سموا حواريين لانهم كانوا قصارين
: وهذا الاسم مشتق من التحوير الذي هو التبييض ثم ان كل من نصر نبيئا فهو
حواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام حواري من امتي وقال
قتادة العشرة كلهم حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عيسى على
اصحابه قال لهم ايكم يشتري الاخرة بالدنيا فيلقي الله عليه شبهي فيقتل مكاني
فيكون معي في درجة واحدة يوم القيامة فقال كل واحد منهم انا ثم اقسم عليهم
شاب منهم ان يكون هو فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ثم رفع عيسى من كوة
في البيت وهم ينظرون اليه حتى غاب في الهواء عنهم فدخل اليهود يطلبونه فوجدوا
الشاب فقتلوه وصلبوه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقط ثم خرج الباقون
فاعلموا الناس بما جرى مع عيسى عليه السلام فتبعوا فاختلفوا على ثلاث فرق : فرقة
قالت كان فينا الله ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية تعالى الله عن قولهم وفرقة
قالت كان فينا ولد الله ما شاء الله ثم رفعه الله الى السماء وهم النسطورية تعالى
الله عن ذلك وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله ما شاء
الله ثم رفعه الله الى السماء وهم الحنيفيون الذين ثبتوا على ملة ابراهيم عليه السلام
كما امرهم نبي الله عيسى عليه السلام : ثم ان هذه الفرقة المسلمة غلبتهم الفرقتان
الذين ذكروا وقتلوهم واندرس الدين حتى لم يعبد الله الا في خفية هذا معنى
قول الله العظيم فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قوله تعالى
والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله الاية : نزلت هذه الاية في وفد نجران لما قالوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

له ليس في الارض ولد من غير اب فمن هو ابو عيسى فقال الله تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم الاية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم خلقه من غير اب دون اب
ولا ام وخلق زوجته من غير ام بل من ضلعه فانكروا ذلك قوله تعالى فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اي ندعو
بالدعاء والسب واللعن في الكاذب فلما طولبوا بالملاعنة وهم يعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم الا الحق رضوا بالجزية ولم يلعنوا الكاذبين قوله
تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار الاية : نزلت هذه الاية في عبد الله بن
سلام وفنحاص بن عازوراء : اودع رجل عند عبد الله بن سلام الف اوقية من الذهب
فاداها اليه : واودع اخر عند فنحاص دينارا فاستحله ولم يرده له وزعم ان اموال العرب
في التوراة حلال فكذبه الله تعالى بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قوله
تعالى ما كان لبشر الاية : قالت اليهود ان محمدا يريد منا ان نعبده فانزل الله هذه
الاية قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين اي علماء بتنزيه الربوبية واوصافها التي لا
تشبهها صفات المخلوقين والرباني العالم قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه : ما من نبيء الا واخذ الله ميثاقه وميثاق قومه
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذلك واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قاله القابوسي رحمه الله قوله تعالى واخذتم
على ذلكم اصري : اي عهدي العظيم وميثاقي الذي لا يطاق ولا يقدر من يخونه قوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون : نزلت هذه الاية في الزكاة وادائها من
الاموال وزكاة الاجسام : العبادة والصوم والصلاة وزكاة النفس العقل الفكرة
وزكاة الروح المراقبة والمشاهدة قوله تعالى الا ما حرم اسرائيل على نفسه : فقالوا
اليهود ما الذي حرم اسرائيل على نفسه فقال لهم صلى الله عليه وسلم كان يعقوب

عليه السلام من خيبر انذر على نفسه ان شفاه الله ليحرمن على نفسه احب الاطعمة
اليه ولم يكن عنده احب من لحوم الابل والبانها وقيل انه كان به داء النساء وهو
عرق النساء وان لحوم الابل والبانها تهيجه فحرمها لاجل ذلك قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة :. يعني ان الكعبة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بيت وضع للناس اولا يا رسول الله قال المسجد الحرام قيل ثم اي قال المسجد الاقصى
قيل كم كان بينهما يا رسول الله قال اربعون سنة ثم بعد صلى الله عليه وسلم المدة
التي كانت بين بناء ابراهيم الكعبة وبين بناء داود لبيت المقدس واما
الموضع الاول فقد تقدم ذكره قال ابن عباس وضع الكعبة للارض قبل
ان يخلق الدنيا بالفي عام ولما خلق الله الارض دحاها تحت الكعبة واما
اسم بكة فهو موضع البيت وبالميم موضع البلد وقيل ان تسميتها بالباء
ماخوذ من البكاء وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيئا من
الباطل وقيل البكاء الناس في الموسم اي ازدحامهم وكانت مكة تسمى في
الجاهلية الناسة وذلك انه ما تعدى عليها احد الا هلك ولم تعد فيها الكلاب
على صيد قط ولا وحش على وحش والطاير على طاير حتى بناها الحجاج بن يوسف
الثقفي وقتل فيها عبد الله بن الزبير فسقطت بعض تلك الحرمة وصار الطير يعدو في
الحرم واصحاب الفواحش والخيانة لم تعجل عقوبتهم وهو قوله تعالى ومن دخله كان
امنا وقد كانت الجاهلية تعظم بيت الله الحرام اكثر من الاسلام الان وذلك لما
كانوا يرون من تعجيل العقوبة واجابة الدعاء فيه وذلك ايضا لانهم كانوا موقنين
بالاجابة ناكرين للبعث فجوزوا من حيث اعتقادهم وعظم يقينهم واما الان فقد صار
اليقين بالجزاء في العقبى فجوزوا مثل يقينهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته :. وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ولما نزلت هذه

الاية

اللهم صل على سيدنا محمد واله

الاية شق على المسلمين القيام بذلك فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال
الشيخ سيدي ابو العباس المرسي من اراد الجمع بين الايتين فليتق الله حق تقاته
بباطنه وليتق الله ما استطعتم بظاهره وقيل ان الاية الثانية نسخت الاولى قوله تعالى
لن يضروكم الا اذى :. اي باللسان والقول فقط قوله تعالى الا بحبل من الله :. والحبل
هنا العهد والميثاق قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه :. اي لن تجحدوه
جزاءه قوله تعالى كمثل ريح فيها صر :. اي ريح شديدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تاكلوا ما قتلته الصر من الجراد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم :. اي خواص في خلاء من غير دينكم لا يالونكم خبالا اي لا يدعون شيئا
من جهدهم في مضرتكم الا يفعلونه ودوا ما عنتم يتمنون ضلالكم واثمكم قوله تعالى
ها انتم اولاء تحبونهم :. ها للتنبيه واولاء منادى على اسقاط حرف النداء قوله تعالى
واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال :. يعني يوم احد قوله تعالى نصركم
الله ببدر :. هو ماء يسمى باسم الرجل الذي استخرجه وانتم اذلة لقلة الرجال والسلاح
وكان المسلمين يوم بدر ثلاثماية وبضعة عشر رجلا وكانوا يوم احد الفا وكانوا
يوم حنين اثنا عشر الفا قوله تعالى مسومين :. اي معلمين بالعلامات وكانت
علامتهم من الصوف الابيض في نواصي الخيل وانظر في سورة الحج قوله تعالى ليس لك من
الامر شيء :. لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه قال كيف يفلح قوم
كسروا رباعية نبيهم فاعلمه الله انه سيومن منهم كثير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة :. الربا الزيادة على الحق وقد تقدم في البقرة وكانوا
يعطون الدين كلما تاخر زاد فيه فحرمه الاسلام قوله تعالى ولم يصروا :. اي يديموا
جاء في الحديث لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار قوله تعالى قد خلت من
قبلكم سنن :. اي اديان مختلفة قوله تعالى ولا تهنوا :. اي لا تضعفوا الوهن الضعف

قوله تعالى ان يمسسكم قرح :: اي جراح في سبيل الله قوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم
التمحيص الاختبار قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت :: يعني قبل يوم احد لما صرخ ابليس
ان محمدا قد مات انهزم المسلمون وبقي هو واصحابه الذين بقوا معه فانزل الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قوله تعالى وكاين من نبيء قتل معه ربيون
كثير :: اي جماعات كثيرون قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه :: اي تقتلونهم يوم احد قوله تعالى
اذ تصعدون اي تبعدون منهزمين قوله تعالى وما كان لنبيء ان يغل :: قرئ بضم
الياء وفتح الغين وقرئ بفتح الياء وكسر الغين وهو من الغلول في الغنايم وذلك ان
يوم بدر فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة فقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها
فبراه الله تعالى من الخيانة والغلول لان الانبياء مبرؤون من ذلك ومن الفظاظة المذكورة
والفظاظة غلظ الطبع والعرب تسمي ماء الكرش الفظ وذلك انهم اذا اشرفوا على
الهلاك بالعطش في الصحراء اسقوا الابل الماء وربطوا افواهها لئلا تجتر فيختلط
الماء ومتى اعطشوا للماء نحروا البعير واخرجوا الماء من كرشه قوله تعالى اولما
اصابتكم الاية قتل منهم يوم احد سبعون وكانوا هم قد قتلوا قبل ذلك سبعين واسروا
سبعين وقوله تعالى هو من عند انفسكم لانكم طلبتم الغنيمة وتركتم القتال ومعنى
فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوه وقد تقدم في البقرة قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا :: قال بعض الاولياء كنت بمكة فجاءني فقير وقال لي خذ هذا
الدينار فاني اموت غدا عند الظهر فكفني بنصفه وادفني في نصفه فلما كان من الغد
عند الظهر مات الفقير فلما اردت غسله جبذني بيده فقلت له قد علمت انك مع
الاحياء والشهداء فارسل يدي فلما كنت اضعه في قبره فتح عينيه ونظر الي فقلت
له انت حي فقال حي واهل محبة الله كلهم احياء شهداء قوله تعالى انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه :: اي يخوف باوليائه وهذا مثل قوله تعالى لينذر باسا

شديدا

اللهم صل على سيدنا محمد واله

شديدا من لدنه اي باسا شديدا قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء :: لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا :: قال اليهود ان الله
يستقرض منا اموالنا لانه فقير فنزلت هذه الاية قوله تعالى حتى ياتينا بقربان تاكله
النار :: قالت اليهود انا وجدنا في التوراة ان لا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار
الا عيسى ومحمدا عليهما السلام فجحدوا الاستثناء قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب :: اي بمنجاة منه وهو من فاز يفوز اذا نجا فوزا قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اي على كل حالة كانوا فيها وقيل قياما بطاعته وقعودا عن مخالفته
وعلى جنوبهم بالرضى والتسليم لحكمه وارادته وقيل قياما بوظايف الاسلام وقعودا
بلطايف الايمان وعلى جنوبهم في اتباع الاحسان

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فقد
برئ من الشرك قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي اتقوا الله واتقوا
الارحام بفتح الميم وقرئ بكسرها على العطف على به قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء :: قيل ما ارتضته نفوسكم وقيل ما حل لكم لان الطيب هو الحلال قوله تعالى
نحلة :: اي عطية عن طيب نفس من غير مطالبة قوله تعالى هنيئا مريئا الهنيء والمريء
بمعنى واحد ومعناه لا مطالبة فيه في الدنيا ولا في الاخرة قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم الاية :: قيل النساء وقيل الصبيان وقيل اليتيم ما لم يرشد قوله تعالى يورث كلالة
:: هي قطع النظر في الوالد والولد وهو من قولهم تكلله النسب اي احاط والكل :: البيت
تقول العرب بنو اعمام كلالة اذا كانوا من العشيرة لا من الذرية ومعنى وله اخ او اخت اي من
ام لان السدس فرض ولد الام قوله تعالى غير مضار :: اي لا يجحف المال عن الورثة بالوصية
ولا يوصي باكثر من الثلث لان ذلك خلاف قوله تعالى وان اتيتم احداهن قنطارا وقال

معاذ بن جبل القنطار ألف ومائتا أوقية وقيل مائة وعشرون رطلا وقد تقدم في آل
عمران فانظره قوله تعالى وحلائل أبنائكم: ما حل للولد حرم على الأب وما حل للأب
حرم على الولد قوله تعالى محصنين: أي بسنة الزواج غير مسافحين السفاح هو
الزنا تقول سفحت الماء إذا أهرقته بدفق وعبثا قوله تعالى ولا متخذات أخدان
: أي الصديقات في السر والسر إذا الزنا الخفي قوله تعالى لمن خشي العنت منكم: العنت
الإثم وقيل العنت عقوبة الدنيا والآخرة قوله تعالى وأن تصبروا خير لكم: يعني عن نكاح
الأمة التي تصير ذراريكم أرقاء قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم: أي دين إبراهيم قوله تعالى إن تجتنبوا ما تنهون عنه الآية: معناه أن
اجتناب الكبائر تغفر بها الصغائر وقد اختلف العلماء في الكبائر فقيل سبعة عشر
: سبعة متفق عليها وعشرة مختلف فيها: فالمتفق عليها: الشرك بالله
والقنوط من رحمة الله: والأمن من مكر الله: وقتل النفس واليمين الغموس
والسرقة: وعقوق الوالدين: فهذه السبعة لا خلاف أنها من الكبائر والعشرة المختلف
فيها قذف المحصنات، وشهادة الزور، والكذب، والسحر، والزنا، واللواط، والمشي
بالنميمة، والفرار من الزحف، وأكل أموال الناس بالباطل والربا في الأموال، وقيل
شرب الخمر فمن ترك هذه السبعة عشر غفر له ما دونها مع إقامة الصلاة والأمر في
الصلاة يعاوض جميعها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا صلاة له لا دين له وإن
ما بين الصلاة والصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وأما تقسيمها على
الجوارح فثلاثة في اللسان، وهي اليمين الغموس، وشهادة الزور، وقذف المحصنات،
وثلاثة في اليدين، قتل النفس والسرقة، والسحر، وثلاثة في القلب، الشرك بالله، والأمن
من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، وثلاثة في البطن، شرب الخمر، وأكل الربا، وأكل
أموال الناس بالباطل، واثنان في الفرج، الزنا، واللواط، واثنان في الرجلين المشي

بالنميمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالنميمة، والفرار من الزحف، وواحد في سائر الجسد، وهي عقوق الوالدين وقيل
إن الكبائر كلها مجموعة في سورة الإسراء من قوله وقضى ربك إلى قوله كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها وقيل إن الكبائر في سورة الأنعام: من قوله قل تعالوا أتل إلى
قوله لعلكم تتقون فمن أراد السلامة فليتحفظ من جميع ذلك كله وقيل
إنها في سورة النساء من قوله يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله إن الله كان بكل شيء عليما
وقيل إن كل ما يشغل القلب عن ذكر الله فهو من الكبائر: كما قيل في قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى كما سيأتي إن شاء الله تعالى بعد هذا
في سورة الضحى قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم: كان هذا قبل
آية الميراث في ابتداء الإسلام ثم نسخت هذه الآية وذلك أن الرجل كان يقسم للرجل
ويحالفه معناه أن دمي دمك ومالي مالك وسلمي سلمك وحربي حربك فإذا مات ورث
فيه السدس ولما أنزل الله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله انتسخ حكم الآية
الأولى قوله تعالى حافظات للغيب أي تحفظ نفسها في غيبة زوجها عنها وغيبتها
عنه قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن أي عصيانهن وبغضهن لأزواجهن فيطلبن
ويهجرن في المضاجع ولا يجوز ذلك أكثر من أربعة أشهر وهو مثل الإيلاء وقد تقدم في البقرة
وأما الضرب فهو غير محمود لأنه قد يكفي ضرب اللسان بالوعظ واللومة والزجر
والشتم وقد لا ينفع الضرب القليل ولا الكثير وذلك يحتاج لمعرفة وسياسة وصبر
وكظم غيظ والإباحة من باب مكر الشيطان بالرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصلتان ليس بعدهما شيء من الخير الحلم وحسن الخلق: وخصلتان ليس بعدهما
شيء من الشر الجرأة وسوء الخلق: ولم يقع فرق بين السهو وزوجة اللامع سوء الخلق ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإنهن من ضلع أعوج
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب دونهن ولا تصبر عليهن: والضرب

عليهن ولا الصبر على النار وقال بعض الفضلاء امتنع من الزواج بخل وإذا الجمل
:: وإنما امتنع قول الله العظيم وعاشروهن بالمعروف :: وقيل إنه أول قدم في
الولاية احتمال الأذى وكف الأذى ومعارضة الوحشة معاشرة الأهل والولد وقوله
تعالى والجار الجنب والصاحب بالجنب :: أوصى الله تعالى في هذه الآية على الجار الجنب وهو
الأجنبي الذي ليس من قرابتك :: وقيل الأجنبي الذي ليس من جماعتك وسميت الجنابة
جنابة للبعد من أسباب الطاعة بها ومعها للإنسان من غير عذر وقيل في دوام
الوضوء نور في القلب وسعة في الخلق وبسط الرزق وتنظيف للجسم ودفع البلاء
وحضور الملائكة والمسارعة للجنة والتوسم بسمة الصالحين وعلو الهمة وجمع
القلب على الله وقيل إن إسباغ الوضوء فتح باب التقوى والله عز وجل يقول إن
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم وأما الصاحب بالجنب فقيل
هي الزوجة وقيل الرفيق في السفر قلت ورأيت على سيف بعض الأشياخ أبياتا
عجابا تشير لبعض معاني هذه الآية وهي

أنا صاحب بالجنب في موقف الطعن • أنا صاحب في الحرب يغنيك عن العب
أنا حافظ من كان لحقي حافظا • بشرط ثبات القلب والعين واليدا

قوله تعالى لو تسوى بهم الأرض :: لو صاروا ترابا مع الأرض قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى :: نسخ حكم هذه الآية بتحريم الخمر وبقي معناها
كما قدمنا عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم فظاهر هذه الآية منسوخ وباطنها باق يدخل فيه كل شاغل
للقلب في الصلاة من وسوسة وفكرة في ماض أو مستقبل أو حال من أمور الدنيا
قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون ولم يختلف أحد من أهل العلم أن من لم يدر ما قرأ
ولكم صلاة هي باطلة قوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه

ويقولون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ويقولون سمعنا وعصينا :: أنزل الله تعالى في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال لبني إسرائيل قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وعصينا ويقولون لمحمد صلى الله
عليه وسلم اسمع ويقولون في قلوبهم لا سمعت ويقولون راعنا وقد تقدم في البقرة قوله
تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت :: نزلت في علماء اليهود منهم كعب بن الأشرف
وحيي بن أخطب وأبي رافع وسلام ولما حلفوا قريشا على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسجدوا للأصنام من قريش وقالوا لهم أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه قال ابن
عباس رضي الله عنه الجبت هنا حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف وقيل
الجبت الأصنام والطاغوت قدامهم وسدنتهم قال ابن عباس وكذلك قوله يريدون
أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وقال الجوهري الجبت اسم
لكل صنم ولكل كاهن ولكل ساحر وكل غاو ومضل والطاغوت هو الشيطان
:: وقد يراد بالجبت والطاغوت كل معبود سوى الله من نجم وحجر أو شيطان من
شياطين الإنس والجن كقوله تعالى والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
وهو مأخوذ من الطغيان مثل فعلوت من فعلان ثم قلب فصار طوغوت ثم انقلبت
الواو ألفا فصار طاغوت وهو مصدر يوصف به الواحد والجمع ولا يثنى ولا يجمع
وقيل الجبت هو السحر والطاغوت فاعله قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله :: نزلت في أشياخ اليهود حسدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
النبوءة والرسالة وما أحل الله له من النساء دون سائر الخلق وقالوا لو كان
نبيئا لأشغلته النبوءة عن النساء فقال تعالى فقد آتينا آل إبراهيم يعني
ذرية إبراهيم يعني داود وسليمان الكتاب والحكمة قيل الكتاب والنبوءة والحكمة
الملك كما تقدم في قصة طالوت وقيل الكتاب والحكم بالشيء بعينه وأحل لهم من
النساء ما لم يحل لغيرهم فكان لداود عليه السلام تسع وتسعون زوجة وكان

لسليمان ما لم يجمع الا لاحد منقص ما ليشان جزاه والبلية ملك اليمين قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم اي ترققت واحترقت ظلا ظليلا معناه لا يعروا فيه حر ولا
برد ولا ضوء ولا ظلمة قوله تعالى نعما يعظكم به اي نعم شيء يعظكم به وقوله نعما
وفيه بفتح النون وبكسرها وبكسر العين وبسكونها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم انما اوجب الله طاعة الامراء
فيما وافق الحق بدليل قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الكتاب
الله وسنة رسوله والامراء اي الحكام اذا عملوا بالكتاب والسنة فقد عدلوا وحكموا
بالحق ووجبت طاعتهم على الخلق كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من
الخلفاء فانهم كانوا يقولون للناس اطيعونا ما اطعنا الله فان لم نطعه فلا طاعة
لكم علينا لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطيعوه وان كان عبدا حبشيا يعني اذا وافق الحق وعدل وقد تجور الحكام بجور
الفسقة واشاعة المنكرات كما قيل عن هارون الرشيد انه كان يقضي بالرغاب
في شرب الخمر لعلام تتركه الناس وقد ورد في التذكرة للقرطبي حديث يخبر بفساد
الزمان واهله وجور الحكام وفساد الرعية الى ان قال صلى الله عليه وسلم كيف بكم
اذا اتاكم امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ويامرون بالمعروف ولا ياتمرون به
وينهون عن المنكر ولا ينتهون ان مثل امتي الى سبع مائة سنة كمثل ورق بلا شوك
ثم تكون امتي الى ثمانمائة سنة ورق وشوك :. ثم تكون امتي بعد ذلك شوك بلا ورق
وان تركتهم لا يتركوك وان هربت منهم جذبوك بلا نهي فيهم الا سلطانا جائرا
وغنيا بخيلا وعالما راغبا في الدنيا وعابدا امي اي بلا وفقيرا كاذبا او تاجرا فاجرا
او صانعا خاينا وشيخا غافلا وشابا بجيحا او امراة لا حياء فيها ثم بكى صلى الله عليه
وسلم فقال له عكاشة صف لنا ذلك الزمان يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

يكون

يكون فيه قوم يصومون ويصلون ويقرؤون القرآن ويتمرغون على الرحمان
لا يجاوز قراءتهم حناجرهم افواههم احلى من العسل وانفاسهم انتن من الجيفة البصل
قلوبهم ممسوخة وسرائرهم خبيثة يكون لهم عمال الظلمة وشهود يشهدون بالزور وحكام
يشربون الخمر ويجدون الناس عليها ويامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقيل وهل لذلك الزمان علامات يا رسول الله
فقال اذا اكرم الشعراء واهين العلماء وخلطت الاموال بالربا وجعلت الدنيا فوق
الراس وسط القراء وراء الظهر :. وصار الغش فاكهتهم والغيبة مجالسهم يعلون
في المساجد بحديث الدنيا اصواتهم فلا يرحم غنيهم فقيرهم ولا يوقر صغيرهم كبيرهم
زمان تاكل فيه القضاة الرشوة ويخفى فيه الحق ويظهر الباطل ويشيد البناء وتزين
المساجد :. المومن في ذلك الزمان ذليل والفاجر عزيز فقيل يا رسول الله زدنا فيه
بيانا فقال زمان يكون فيه الامير كالاسد والقاضي كالذيب والتاجر كالثعلب والعامة
كالكلب والمومن كالشاة :. ثم بكى صلى الله عليه وسلم وقال يا لها من شاة
بين اسد وذيب وثعلب وكلب :. عندها يتوفى الناس رجالهم بظهر الارض ويوقع الله
الفتنة بين الخلق فيقتل بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا فينتقم الله من الكل
وهو دليل على انقراض الدنيا ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي هريرة
وقال يا ابا هريرة سياتي على الناس زمان لا تتم فيه تجارة الجهل ولا تنجح فيه حوايجه
الا بالايمان الكاذبة اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
يا ابا هريرة اذا رايت الناس يسومون عبيدهم في زيهم فحدث نفسك ان ذلك كله خرقة
تبلونهم باكله الدود يا ابا هريرة لولا ان الله تعالى خلق الموت وكتبه على العباد
لاتعب الناس كلهم الله بوتبة ولولا الجهل ما سجد لله ساجد فصل واعلم
ان الخلافة في هذه الامة باقية الى قيام الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلقى الله في هذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وقد كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان : احدهما بلال بن حمامة وكان اسود شديد السواد
: والاخر ابن ام مكتوم الاعمى وكان ابيض شديد البياض : فكان بلال يؤذن في جنح
الليل وكان ابن ام مكتوم لا يؤذن حتى يقال له اصبحت اصبحت : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع القائم ويوقظ
النائم فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم : فاخذ اهل الاستنباط من
ذلك رجع منار الاسلام وبقاء الملة المحمدية على التي تنبه لان اللفظ يشبه
اللفظ واللون يشبه اللون والحرف يشبه المعنى وانه لا بد لدين الله من ظهور
بعد كتمان ونصرة بعد هوان وسياتي ان شاء الله في اول سورة الم في بعض هذا
المعنى فانظره ان شئت قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك نزلت في منافق مع يهودي فاراد اليهودي المحاكمة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واراد المنافق المحاكمة الى كعب بن الاشرف عالم اليهود
فانزل الله بسببهما هذه الاية والمنافق هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر :
وانما اراد اليهودي المحاكمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه انه يحكم بالحق
وقد صار الحق في قلوب الخلق متى كان ان يغلب الحق بالباطل ويعلوا السافل على
الفاضل وكان بعض الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم يقول

انا اذا ما جاءت جوامع الهوى • وانصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقا ولا • نخفي ظهور الحق بالباطل
مخافة ان نسفه احلامنا • ويجول العالي بالسافل

وهي طويلة من كلام تبع المومن : وتمام هذا المعنى في ختم الكتاب ان شاء الله في
اخر سورة قل اعوذ برب الفلق قوله تعالى فانفروا ثبات اي جماعات قوله تعالى

ابن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها : هي مكة قبل الفتح وبقي الحكم في كل موضع
لا يستطاع فيه على الدين قوله تعالى ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله : لما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة صادف سنين جدبة فقال المنافقون شوما
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية قوله تعالى بيت طائفة منهم غير
الذي تقول اي اضمر في نفسه قوله تعالى اذاعوا به اي اشاعوه وافشوه قوله تعالى
وكان الله على كل شيء مقيتا المقيت الشاهد والحفيظ والمقيت الذي يقيت غيره
بقوته وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ومن يقيت بمعنى واحد
والقوت ما به استقلال النفس وقوامها قال القشيري رحمه الله تعالى
وكما ان الله تعالى غذا الجسم بالقوت كذلك غذا الروح بذكره ومشاهدته
كالملائكة الذين قوتهم التسبيح والتقديس قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين
الاية اي فرقتين مختلفتين : منكم المصدق لهم ومنكم المكذب لهم والله اركسهم
بما كسبوا : اي ردهم للكفر وفسر ابن مسعود ركسهم بغير الف الكل بمعنى واحد
يقال ركس واركس قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم : اي ينتسبون بالحلف حصرت
صدورهم اي ضاقت وقيل انه معنى الدعاء فقال الاخفش يجوز ان يكون الماضي حالا
قوله تعالى لا يستوي القاعدون لما نزلت هذه الاية قال اولوا الضرر لا نقدر على الجهاد
يا رسول الله لانهم كانوا عميا ومزمنين : ونزلت الاية بغير استثناء لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون فانزل الله تعالى غير اولي الضرر قوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مومنا قرئ في السلم والسلام بلام الالف وذلك انه لما
غزا المسلمين وجدوا رجلا معه غنيمة في جبل فكان يعلمهم اسامة فلما راهم قال
السلام عليكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقتلوه وساقوا غنمه
وظنوا انه قالها خوفا منهم والعلم الله بايمانه قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد

في الارض مراغما كثيرا وسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في الهجي
كالهجرة التي ونزلت في قوم كانوا مع المشركين يوم بدر فقتلوا فقال اهل العلم
هجرة الاجسام انتقال من موضع الى موضع وهجرة الانفس انتقالها من حالة الى حالة
وهجرة الارواح من مقام الى مقام قال الله العظيم في صفة الارواح الرحمانية وما
منا الا له مقام معلوم وقال في صفة النفس واذا النفوس زوجت وقال في صفة الاجسام
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الهجرة الظاهرة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
وقال في الهجرة الباطنة الهجرة باقية الى يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الهجرة الجامعة العمل في الهجر كالهجرة معي ولما انزل الله تعالى آخر سورة
الانفال قال صلى الله عليه وسلم سيأتي على امتي زمان لا يسلم فيه لذي دين دينه
الا من فر من شاهق الى شاهق وقال صلى الله عليه وسلم اذا رجعتم من الجهاد
الاصغر ارجعوا الى الجهاد الاكبر فدل صلى الله عليه وسلم ان الهجرة الصغرى كالجهاد
الظاهر والكبرى كالجهاد الباطن الصغرى بانتقال الاجسام من وطن غير مرضي
الى وطن مرضي والكبرى بانتقال النفس من مالوفاتها وحظوظها الى معرفة
ربها وحقوقها وهو قوله تعالى ففروا الى الله والقصد تخلية القلب مما سوى
الله ومعنى قوله تعالى يجد في الارض مراغما اي مذهبا ومهربا وقال الفراء
يجد مضطربا ورغمت وهاجرت بمعنى واحد والمراغم هو الذي خرج المطلوب
على رغم انف عدوه قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا هو بمعنى ما تقدم
وقال الجوزي خروج العبد من بطن امه خروج ادبي فقال تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الآية فنال التعليم وخرج من ذنوبه خروج غضب
فنال الهداية قال الله العظيم والذين هاجروا فينا لنهدينهم سبلنا وخرج من

الدنيا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الدنيا خروج هرب يوجد الله قال الله العظيم ففروا الى الله ويخرج من القبور
خروج طرب قال الله العظيم يوم يخرجون من الاجداث الآية قوله تعالى كتابا موقوتا
اي فرضا موقتا والصلاة المكتوبة المفروضة ومعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة
اي فرضها على نفسه من غير ايجاب كقوله سأكتبها للذين يتقون اي سأفرضها فضلا
على نفسي قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم فقد تقدم في سورة البقرة
عند قوله علم الله انكم كنتم تختانون الآية ونزلت هذه الآية في رجل من المسلمين
سرق درعا ورمى به يهوديا فكاد المسلمون يبرئونه ويفضحه الله تعالى فاراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقطعه فهرب بالخيبر واراد ان يسرق دارا فنقب حائطا فسقط
عليه فمات قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا اي اللات والعزى ونحوه
ومعنى يدعون يعبدون قوله تعالى فليبتكن آذان الانعام اي يشقونها ويقطعونها
والنظر في المائدة عند البحيرة قوله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله
وقيل بالخصاء وقيل بقطع الآذان وقيل بالكي وقيل بالوشم قوله تعالى يعدهم
ويمنيهم يعدهم بطول الامل ويمنيهم بما لا يدركون من الدنيا ومثله قوله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي بالتمني فقط لا بالعمل به وهو ماخوذ من المنى
الذي هو الكذب بما قالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالت
النصارى ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اي لا نبعث وللخاسر اكذبهم
الله تعالى بقوله ليس بامانيكم وقوله وما يعدكم الشيطان الا غرورا قوله تعالى
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا نزلت في سودة بنت زمعة خافت
ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت قسمتها لعائشة قوله تعالى
فتذروها كالمعلقة اي لا ايما ولا ذات بعل قوله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك ان المشركين غاروا على المدينة فغنموا سرحها واتوا به مكة فطوفوها
بعلامات الهدايا واهدوها للبيت الحرام واطلقوها فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
غازيا لمكة فوجدهم معلمين فاخذوهم واتوا الهدية فاخذه والحطم البكري
ومن معه خرجوا امين البيت الحرام ومعتمرين فاذا بالاية قد نزلت فاطلقوهم
ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والقلائد
جمع قلادة وهي شيء من لحى شجر الحرم يعلقونها في اعناق الهدايا ليامنوا بذلك
حيث صاروا والشعائر مواضع النسك كلها قوله تعالى لا يجرمنكم شنئان
قوم الاية اي لا يحملنكم على الاعتداء على الله بغض المشركين الذين صدوكم ومنعوكم
من المسجد الحرام وقوله واذا حللتم فاصطادوا هذا امر اباحة لا امر ايجاب
قوله تعالى وما اهل لغير الله به اي ما رفع الصوت عليه بغير اسم الله وقيل
ما ذبح لغير الله كله من هذا المعنى حتى الاباء والتكاليف وقيل انها تحريم من
باب الورع وتخاص من باب الاباحة والمنخنقة والموقوذة فهي المقتولة ضربا
والمتردية فهي التي وقعت من علو فماتت ومنه قوله تعالى اذا تردى
اي اذا هلك ومن اسماء الدين الردى يقال في المثل من اراد البقاء ولا بقاء فليخفف
الردا وليباكر الغدا وقوله الا ما ذكيتم يعني جميع هؤلاء المذكورين اذا ادركتم
بشيء وطء ذكاة الحي وقوله وما ذبح على النصب يعني ما قرب للاصنام وفي صاد
النصب ثلاث حركات نصب وفتح وسكون كلها لغات صحيحة وقوله
وان تستقسموا بالازلام هو القداح وهو القصار وكانوا في الجاهلية يقسمون
من غير معاوضة للتشويل سهم كبير واخر قليل ثم ما اعطيه القرعة اخذه
ولا يجوز ذلك لانه تعاوض الشهر والابلا ويدخل في الازلام خط الرمل
والفال وما اشبه ذلك ومن حديث معاوية انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

على خط الرمل فقال ان نبيا من الانبياء كان يخط فمن وافق خطه علم
قال ابن عباس هو الخط الذي يخط الحازي وهو علم قد تركه الناس قال
الامام الهروي هو ان ياتي صاحب الحاجة الى الحازي فيعطيه حلوانا ثم
يخط له خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو اثنين اثنين
فان بقي اثنان فهما علامة النجح وان بقي واحد فهو الخيبة ويسمونه الاسحم
وهو مشؤوم وانما يقول عند المحو اسرع بنو عنان بالحق والبيان قال اهل
العلم من اشتغل بعجزه للفور شهادته ولا امامته ولما وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد وكانوا عشرة فقالوا يا رسول الله جيناك
ولم تبعث الينا وقد اسلمنا فانزل الله عليه يمنون عليك ان اسلموا الاية
ثم سالوه عن اشياء منها العيافة والكهانة وخط الرمل فنهاهم عن ذلك
كله فقالوا يا رسول الله ما ترى في الخط قال علمه نبي من الانبياء فمن صادف
مثل علمه علم قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم نزلت عام الفتح
فلا تخشوهم واخشون اي لا تخافوا بعد اليوم ولما نزلت الاية المتقدمة
بتبيين الحلال من الحرام علم المشركون الا طمع لهم في غلب ابدا قوله تعالى فمن
اضطر في مخمصة اي في مجاعة غير متجانف لاثم اي غير متعرض لمعصية
ولا مايل ولا منحرف وقد تقدم فمن خاف من موص جنفا او اثما اي ميلا عن
الحق والمراد هنا التعرض لما فوق الكفاية عند الاضطرار قوله تعالى قل
احل لكم الطيبات يعني ما استطابته النفوس مما احل لكم كاليربوع والارنب
وما اشبه ذلك وما علمتم من الجوارح هي الكواسب من الطير والكلاب والسباع
المعلمة ومن الغرايب والعجايب ان هارون الرشيد كان له بازان للصيد
فخرج يوما للصيد فاطلقهما على فرخ من الحجل فاختطفه البازي الاول وغضب

البازي الثاني جثا على الحوت، فصعد طائرا إلى السماء حتى غاب عن أعين الناظرين
وييئسوا من رجوعه بعد ساعة وإذا به قد انقض من السماء وفي رجليه سمكة
بيضاء كأنها الفضة فألقاها في حجر هارون الرشيد فجمع الفقهاء والعلماء
وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين بلغنا عن جدك ابن عباس رضي الله
عنه قال الهواء معمور كله بأمم مختلفة وإن منها مواضع تسكنها دواب
بيض تفرخ فيه على هيئة السمك لها أجنحة وليست بذوات ريش والله أعلم
فمن هذه السمكة وأنها على هذه الصفة وقد كانت الحدأت من جوارح
سليمان عليه السلام فجاءت يوما فأكلت الصيد قبل وصولها به فعزلت
من التربية والتعليم وكل ما علمه الإنسان للصيد إذا ثم سمى الله عليه
وأطلقه فقتله فهو حلال وقوله تعالى مكلبين: قيل أصحاب كلاب وقيل معلمين
ونزلت هذه الآية في عدي بن حاتم كان له خمس كلاب سماهم سلهب وغلاب
والمختلس والناعس ووثاب قال يوما يا رسول الله ما قتلته الكلاب والطير — خ روانب
فنأكل فقال كل قوله تعالى غير مسافحين ولا متخذي أخدان: السفاح زنا الظاهر
والأخدان زنا الباطن في خفاء وخدن المرأة صاحبها والشيخ اسم سهم من سهام
الميسر التي هي القمار وهو القدح يؤخذ به نصيب في القمار قوله تعالى وأيديكم
إلى المرافق أي مع المرافق وأرجلكم إلى الكعبين كذلك قوله تعالى أو جاء
أحد منكم من الغائط: الغائط المطمئن من الأرض الواسعة والجمع غوط
وأغواط وغيطان والكناية عن ما أراد حاجة الإنسان فطلب الاستخلاء
قوله تعالى كونوا قوامين لله: أي قوامين بلوازم دين الله ولا يجرمنكم أن لا
يحملنكم والشنآن البغض وفتح تفتح قوله إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم
وجد غورث بن الحارث النبي صلى الله عليه وسلم نائما تحت شجرة والسيف

معلق

معلق بها فاخترط السيف فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسيف مسلول في يد غورث فقال له يا محمد من يمنعك مني الآن فقال الله فقبضت
يده وقعد إلى الأرض ويده مقبوضة حتى جاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال له وأنت من يمنعك مني الآن فقال
كن خير آخذ يا محمد فقال قم وانصرف فرجع غورث وهو يقول لقومه جئتكم
من عند خير الناس وقيل إنها نزلت في عمرو بن جحاش اليهودي لما أراد أن ينزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحى من أعلى الحائط فحبسه بيده قوله تعالى
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا: النقيب الكفيل وقيل الأمين وقيل الضامن بوفاء
قومه بعهدهم وقيل العريف وقيل الشاهد والجمع نقباء: وأسماء هؤلاء الاثني
عشر الذين اختارهم موسى شموع وشفوط وكولب ويغول ويوشع وكرابيل
ويلطا وكدا وعمايل ومنايل ونجا وعوال وهذه الأسماء كلها بالعبرانية: ولم
يوف من الاثني عشر إلا يوشع وكولب وهما الرجلان الذين أنعم الله عليهما والعشرة
الأخر خالفوا عليهم موسى عليه السلام فهلكوا بالطاعون في التيه قوله تعالى فأغرينا
بينهم: أي أولعنا لهم بعداوة بعضهم بعضا قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم: أي لو كنتم أحباءه لم يعذبكم
فحكي أن الشبلي دخل المسجد الجامع وقد لبس ثوبا جديدا ومزق بعضه لكسر
نفسه وكان في الجامع ابن الخطيب وابن مقاتل على جلالة قدرهما فحدثا فلما
أقبل الشبلي قال له ابن الخطيب يا شبلي أين في الفقه جواز فساد ما ينتفع
به قال له فطفق مسحا بالسوق والأعناق: وأنتما أين في الفقه أن الحبيب لا يعذب
حبيبه فلم يجدا جوابا فقالا له قل يا أبا بكر قال وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم قوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض

اللهم صل على الحبيب وآله وصحبه

المقدسة . قيل انها بيت المقدس وقيل دمشق وفلسطين والقوم الجبارين
هم العمالقة قوله تعالى قال رجلان هما يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف
الصديق والاخر كالب بن يوفنا بن سبط بن يهوذا بن يعقوب ويوشع هو
الذي غزا الجبابرة فحبست له الشمس ثلاثة ايام في يوم واحد حتى دخل المدينة
على العمالقة وهو الذي احرق الرجل الذي وجد عنده الغلول لانهم كانت
لا تحل لهم الغنائم . وانما كانوا يجمعونها وتنزل نار من السماء فترفعها . فلما
استفتح يوشع مدينة العمالقة وجمع الغنائم فنزلت النار ولم تاكل الغنائم فقال
لهم يوشع ان الغلول فيكم فقال بايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد رجل فقال
له يوشع هات ما عندك من الغلول فاخرج مثل راس البقرة من ذهب فردها
للغنائم فنزلت النار واحرقتها وكانت نارا بيضاء ليس لها لهب وانما لها دوي
خفيف ثم احرق يوشع للغال بقول عاج وعاج كان اسم الرجل اليهودي خ بخر
وقيل عاجز قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق هما قابيل وهابيل وذلك
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض كانت حواء لا تلد الا توءما ذكرا
وانثى في كل بطن فامره الله ان يزوج كل بطنين متتابعين ذكر هذا
لانثى هذا وذكر هذه لانثى هذا وكانت اسم توءمة قابيل لبوذ وكان ادم اخاني
هو وبنوه ليلا ولم يجد وانا را يستضيفوا بها بنات لبوذ فيقضي الهم المكان من
وجههما حتى يصلحوا شئونهم وينصرف فاراد ادم ان يزوجها لهابيل واخت هابيل
لقابيل فقال قابيل لا اخذ الا اختي شقيقتي لبوذ فابى ادم ان يغير دين الله الذي شرع
له وكانت لادم نار من السماء يتحاكمون لها بالقربان فمن كان على الحق رفعت
النار قربانه فامرهما ادم ان يتحاكموا اليها . وكان لقابيل زرع فاتى بحزمة اخبث
من زرعه وكانت لهابيل غنم فاتى باحسن كبش وجد فيها فرفعت النار الكبش

وهو

اللهم صل على الحبيب وآله

قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه الا كان عليهم حسرة وندامة يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
وذكرهم الله فيمن عنده وسئل صلى الله عليه وسلم عن اقرب الطرق الى الله
وافضلها فقال للسائل لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله قال اهل العلم وليس
عن ذكر الله غنى لا لاهل البدايات ولا لاهل النهايات الا ترى قول الله العظيم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل ان الله تعالى اذا
اراد ان يخلي القلوب مما سواه ايده بمدد ذكره الى ان يستولي ذكره على قلبه
فينفي دا القلب بمناجات ربه في حضرة قدسه فيصير القلب بيت الرب ويناجي
فيه مناجي الحق انه لن يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
وهذه هي حياة القلب بعد مماته وذبح النفس لاجل حياته قال الله العظيم ثم
انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين في خلقة الظاهر الحسي من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة الى قوله الخالقين وخلقة الباطن المعنوي توفيق ثم
بفطنته ثم توبته ثم محاسبته ثم انابته ثم ورعه ثم ذكره ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار . الاية قال مجاهد
ما من حجر يتشقق او ينكسر او يتفجر بالماء الا من خشية الله قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة . زعم اليهود انهم لا يعذبون في جهنم الا اياما معدودة على
قدر الايام التي عبد فيها اباؤهم العجل فاكذبهم الله تعالى قوله تعالى وايدناه
بروح القدس . قيل جبريل عليه السلام وقيل هي بنية الصادقة وهمته العالية .
وذلك ان الله ابدى صورا روحانية مركبة في الصور الجسمانية ولها قوة التطور فمنها
في صور الملائكة ومنها في صور الشياطين ومنها في صور الادميين ومنها في صور البهائم
وذلك ان الله تعالى رفع المسخ من هذه الامة الظاهر الجسمي وبقي في الباطن القلبي

من حيث معناه لا من حيث صورته ويدخل هذا المعنى في قوله تعالى والله خلقكم
أطوارا قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وكذبت اليهود لعيسى ولمحمد
صلى الله عليهما وقتلوا يحيى وزكرياء قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون: نصبوا قليلا
على المصدر وتقديره وإيمانا قليلا يؤمنون وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا
ولا كثيرا ولقد جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم أي القرآن مصدق للتوراة
وفي مصحف أبي مصدقا بالفتح منصوب على الحال وكانوا من قبل يستفتحون أي يستنصرون
ومن هذا المعنى قوله تعالى فعسى الله أن يأتي بالفتح أي بالنصر قال ابن
عباس كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فجعل تغلبوا فقالوا اللهم إنا نسألك بالنبي
الأمي الذي ذكرت نعته في التوراة ووعدتنا أن تخرجه في آخر الزمان إلا ما نصرتنا فنصرهم
الله حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به وكذبوه وهو قوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به قوله تعالى بيسما اشتروا به أنفسهم بيس للذم كما أن نعم
للمدح وفي كل كلمة منها أربع لغات بئس بهمزة ساكنة أو منصوبة أو مرفوعة
أو مخفوضة كلها لغات صحيحة وكذلك في نعم أيضا قوله تعالى خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا: ليس المراد سمع الأذن بل سمع التزام الفعل وقولهم سمعنا
وعصينا يحتمل أن يكون السمع حقيقة أو مجازا والعصيان كذلك فإن قالوا حقيقة
فقد أكذبهم الله في العجل وإن قالوه مجازا فهو البيان الشاهد بحكمهم قوله
تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي سكن حب العجل في قلوبهم وفي حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعرض الفتن على القلوب عودا عودا فأيما قلب أشربها نكت فيه
نكتة سوداء الحديث وإنما ضرب المثل بالشرب دون الأكل لأن الشرب يتغلغل في
القلوب دون الأكل كما قيل: تغلغل حب ليلى في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

قوله تعالى

أجاج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أكاد إذا ذكرت العهد منها * أطير لو ان إنسانا يطير
قال الشعبي برد موسى العجل وذره في الماء وأمرهم بالشرب منه فمن عبد العجل
بقلبه جرى ومن عبده بلسانه دون قلبه لزقت البرادة على شفتيه ومن لم يعبده
لم يصبه شيء وهو قول الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام لنحرقنه ثم لننسفنه
في اليم نسفا قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أكذب الله اليهود لما ادعوا الجنة لهم خاصة
فقال لهم إن كنتم صادقين أن الجنة لكم فلم تحبون البقاء في الدنيا والنعيم أمامكم لأن من
أيقن النعيم أمامه لا يصبر عنه ويرضى بدار البؤس والهوان التي هي دار الدنيا فنزل
الحكم بهذا بسبب اليهود وبقي عاما في كل موجود ومن أيقن أن الدنيا سجن كيف
يحب البقاء فيها وإنما يحب البقاء فيها كل من شك في البعث والحشر والجزاء وكل
جان على نفسه موقن بضلالته عن الهدى وهو قوله تعالى ولن يتمنوه أبدا بما قدمت
أيديهم قوله تعالى ولتجدنهم الآية كانت اليهود إذا عطس أحدهم يقولون له عش
ألف سنة تبعا لأمنيتهم وحرصا على البقاء في الدنيا وفيه دليل على أنهم ينكرون البعث
أو يوقنون بسوء الجزاء قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاسم جبريل فيه لغات
بالنون وباللام وكذلك أسماء الملائكة كلها إذا كان في آخرها اللام ولهذا
سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم من الذي ينزل عليك بالوحي فقال جبريل
قالوا ذاك عدونا لأنه ملك الخسف والرجف والصعق والحرب ولو نزل عليك ميكائيل
الموكل بالرحمة والقطر لآمنا بك فصل وفي اسم جبريل عشر لغات
كلها صحيحة وفي ميكائيل ست لغات اللغة الأولى في جبريل بكسر الجيم الثانية
بفتحها وهي قراءة الحسن وابن كثير قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو
يقرأ بفتح الجيم فلا أزال أقرأ كذلك حتى أموت إن شاء الله الثالثة بياء بعد الهمزة

وهي لغة تميم وقيس الرابعة بالهمزة وحدها وهي قراءة عاصم الخامسة بتشديد
اللام الساكنة بلا ألف بعد الراء ثم همزة وهي قراءة عكرمة السابعة بهمزة وياء
الثامنة بياءين وهي قراءة الأعمش وبهمزة مفتوحة بعد العين مثل اسرائل وميكائل
قال ابن عباس أواخر هذه الأسماء كلها مثل اسرا وجبرا وميكا كلها بمعنى
عبد أو مملوك وإيل هو الله تعالى وسيأتي إن شاء الله في التورية عند قوله إلا ولا
ذمة وقال العلماء وجه جبريل معناه عبد الله ومعنى ميكائيل أمين الله وقال النحاس
ميكائيل عبد الرحمن وعدم الصرف في هذه الأسماء يدل أنها اسم واحد ليست
بمضافة قوله تعالى أوكلما في يقرأ بالواو وفيه بالفاء ومن قرأ بالواو [illegible]
وقرأها بالفتح وقرأها بالسكون والنبذ نبذ العهود مالك بن الصيف كان يقول
ما علينا في التورية عهد ولا ميثاق أن محمد صلى الله عليه وسلم قال عطاء هي العقود
التي عقدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم نقضها بنو قريظة والنضير وهو قوله تعالى
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون وقال السدي نبذوا التورية واخذوا
بكتاب آصف بن برخيا وسحر هاروت وماروت وقال الشعبي لم ينبذوا التورية
وانما نبذوا العمل بها وقال سفيان بن عيينة أدرجوا التورية في الحرير والديباج
وحلوها بالذهب والفضة ونبذوا العمل بها فلم يحلوا حلالها ولم يحرموا حرامها والنبذ
لهذه الآية أن نبذوا العمل بالقرآن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان: المتبعون هم اليهود وتتلوا أي تحدث وتقص على ملك سليمان أي على
عهد سليمان وذلك أن سليمان عليه السلام لما نزع منه ملكه دفنت الشياطين
السحر في خزائنه وقالوا للناس إنما ملك سليمان بالسحر فأخذ بنو اسرائيل في تعليم السحر
ورفضوا ما جاءتنا به الأنبياء فبرأ الله نبيه سليمان عليه السلام من ذلك وقال محمد
ابن إسحاق لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرسلين سليمان قالت اليهود

انهم

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

وهو الذي قد الله به ولد ابراهيم عليه السلام فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله
كما ذكر الله تعالى فتبعه فوجده نائما فشدخ رأسه بحجر وهو أول قتيل قتل على وجه
الأرض ودمه يغلي إلى الآن في الكهف موضع بمدينة دمشق بالشام فلما رأى آدم أولاده
أن يقتلوا قابيل كما قتل هابيل فجعل يجري بين الجبال ولم يقدروا عليه وبقيت ليوذ
فتزوجها شيث عليه السلام ولما قتل قابيل هابيل أراد أن يخفيه في بعض الغياب
فعجز وانصرف به فلما أراد استراحة بعث الله له غرابين كما ورد في الآيتين
فقتل أحدهما الآخر ثم بحث الأرض بمنقاره ودفنه فقال قابيل يا ويلتى أعجزت
أن أكون مثل هذا الغراب فحمله ودفنه في أخراه ومر في الجبال فرثاه آدم بالشعر وهي
أول مرثية قيلت على وجه الأرض فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح
وجاورنا عدو ليس يفنى ... لعين لا يموت فنستريح
أهابيل إن قتلت فإن قلبي ... عليك اليوم مكتئب جريح

فأجابه إبليس لعنه الله

أآدم ما الجنان وساكنيها ... بدار الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في نعيم ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
ولولا قدرة الجبار تحيي ... لفاتك من جنان الخلد ريح

قال آدم هذه المرثية باللسان العربي لأنه قد كان علمه الله الأسماء
كلها وعلم جميع اللغات ولم تعلم ذريته غير اللسان الذي بأيديهم وإنما قالها آدم
باللسان العربي يتفجع من حزنه على ابنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا إليه الوسيلة: قيل اتقوا الله بترك ما نهاكم عنه وابتغوا إليه الوسيلة

بعمل ما امركم به وقيل اتقوا الله في الاعمال الظاهرة وابتغوا اليه الوسيلة
بالهمم الباطنة . وقيل اتقوا الله في الدنيا وابتغوا اليه الوسيلة في العقبى قوله
تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت :. قيل الكذب الغنا والطرب وجميع
الملاهي :. والسحت طعام الشبهة والرياء :. ويدخل في هذا المعنى الولايم وغيرهم
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله يعني القرءان والشرع يعني وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس هذه الاية ناسخة للتي في البقرة حيث قال الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى قوله تعالى مصدقا لما بين يديه يعني القرءان مصدقا للتوراة
ومهيمنا عليه اي شاهدا له وامينا واصل المهيمن مامين ثم ليِّنت الهمزة
الثانية وقلبت يا وقلبت الاولى هاء :. والمومن هو الذي لا يظلم احدا ابدا
قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة :. يعني القحط او الغلبة قوله تعالى فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال بعض المحققين في قوله يحبهم جذب
وتحقيق وكل ما من العبد الى الله فهو نشيء يعني فالتحقيق اصل والتشيء يعني فرع
:. ولولا التشيء يعني ما ظهر التحقيق وعلى الجملة معنى الاية ان محبة الله لعبده
هداية وتوفيق ومحبة العبد له خدمة وتصديق :. وشتان ما بين الحقوق في
الحظوظ :. الحقوق وان قلت كمال :. والحظوظ وان كثرت نقص :. لانه
ما من عبد غلب عليه سلطان المحبة على قلبه الا تكلم بلسانه ونطق بعينه
وسمع باذانه وذلك ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وقد صار القلب
محكوما عليه ولا حكم له من نفسه ولذلك قيل المحبة نار لا تبقي ولا تذر لا عين
ولا اثر :. وقيل ان اول المحبة ميل دايم وقلب هايم وصمم عن اللايم وءاخرها الحد
لها ولا راحة فيه ولا تغيير فيه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة :. اي ممسوكة
ومقبوضة على العطاء وقالوا ذلك لما اصابهم الجدب فاخذهم الله تعالى بقوله
بل يداه مبسوطتان ومعنى يداه قدرته وارادته لا الجارحة المسمات باليد

اللهم صل على الحبيب وءاله

وقد يكون اليد بمعنى النعمة تقول لفلان على يد اي اعطاك وارضاك وتكون في حق
الخالق نعمته ومنته وقرأ عبد الله بن مسعود بل يداه مبسوطتان منشورتان
بالعطاء قوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم :. قيل المطر والنبات وقيل
انه مثل يريد به فوق كفايتهم مثل قولهم من قرنه الى قدمه قوله تعالى لتجدن اشد
الناس عداوة الى ءاخر الاية :. نزلت في وفد نجران لما اتوا مكة وسمعوا القرءان
وءامنوا وقيل انها نزلت في النجاشي واصحابه لما قرئ عليهم سورة مريم كهيعص
فبكوا وقالوا ربنا ءامنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
:. هو المشهور والله اعلم وانما نزلت في وفد نجران لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة فوجدوه عند الكعبة وهو يقرأ القرءان ففاضت اعينهم مما عرفوا من
الحق وءامنوا وصدقوا فلما قاموا من عنده اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش
وسبوهم وفيهم انزل الله تعالى :. الذين ءاتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون
واذا يتلى عليهم الى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قوله تعالى يا ايها الذين
ءامنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم :. نزلت هذه الاية في قوم من الصحابة تعاقدوا
ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فنزلت هذه الاية فسالهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا نعم يا رسول الله قد حلفنا على ذلك
فانزل الله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم :. وقيل انهم حلفوا باللسان
دون القلب فنهاهم الله عن ذلك المقام الخاص وردهم لمقام العامة ففهموا ذلك
من قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فالعقد لا يكون الا بالقلب واللغو
لا يكون الا باللسان وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير من
المومن الضعيف ان ترك المباحات والهضم ومشاحة النفس انما هو للضعفاء
لا للاقوياء وانظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل فوق ثلث بطنه
فانما ياكل من حسناته فكيف يبيح المومن القوي لنفسه شبعا من طعام

واستغراق في منام وقال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله اطولكم جوعا
وتفكرا وابغضكم عند الله كل اكول شروب وقوله كلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم البطنة تميت الفطنة وما
ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه فمن ظن ان الشهوات المباحة تجوز مطلقا وان الشبع
لا يمنع فهو من الانعام السارحة يتبع الهوى وليس الهدى الحق بالطيبات الملذوذات
بل الحق بها اهل الاذكار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجشى قط من شبع
ولا مد يده لطمع وقال الامام الشافعي منذ عشرين سنة ما شبعت من
طعام ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وفي صحيح عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه كان يواصل سبعة ايام بلياليها لا ياكل ولا يشرب مع وجود النعمة لانه
كان بشريا وانما اراد غلبة نفسه والجلوس مع ربه في حضرة قدسه وكان
عبد الله بن الزبير يواصل سبعة ايام وهو امير مكة وكان عبد الله بن عباس يواصل
ثلاثة ايام وكان ابو الجوزاء صاحب ابن عباس يواصل ستة ايام لا ياكل ولا يشرب بها
وكثير من اهل الخير والاجتهاد كانوا لا ياكلون الا في ثلاثة ايام مرة منهم
الفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم وسفيان الثوري واشباههم وفي البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل ويلازم ذلك ويقول لاصحابه جوعوا
انفسكم الشهوات فان الشيطان يتقوى بها عليكم وانظر تمام هذا المعنى
عند قوله تعالى قل من حرم زينة الله في الاعراف قوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الخمر عبارة عن كل
ما يخمر العقل ويغطيه ويشغله الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم كل ما اسكر
كثيره من الاشربة فقليله حرام فظاهر الخمر معلوم وباطنه مفهوم فقال
صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ولم يعين شيئا مخصوصا وقد قال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه بالمعاني تعبدنا واما الميسر فهو القمار وقد تقدم في اول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

السورة واما ما ذكر الله تعالى في سورة البقرة من المنافع التي في الخمر والميسر
فانهم كانوا اذا كان البرد الشديد وقته لعب اهل الثروة بالقمار بالجزور والابل
وجعلوها للفقراء والمساكين ولا ياكلونها معهم وكان فيها للضعفاء والمساكين
منفعة كثيرة ومن لا يلعبها منهم من اهل الثروة سبوه وعيروه بالبخل وسمي
ميسرا ماخوذ من تيسير القوت للمساكين واما الانصاب فهي الاصنام
انظر ما في سورة نوح التي عبدوها من دون الله واهل الاصنام كلها تصاوير
صور الانبياء والصالحين واصل عبادتهم التعظيم واما الازلام فهو من
القمار وقد تقدم عند قوله وان تستقسموا بالازلام قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية لما حرم الخمر قال المسلمون ان اخواننا
المسلمين ماتوا قبل تحريمها وهم يشربونها فنزلت هذه الاية قوله تعالى احل
لكم صيد البحر من داخل الماء وطعامه من خارج الماء وقوله تعالى متاعا لكم
وللسيارة اي المقيم والمسافر قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
اي قواما لهم بالامن وعبادة والشهر الحرام اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد فالفرد
رجب والثلاثة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
وقال ما تسئلوني في هذه الساعة عن شيء الا اخبرتكم به فقال رجل مجهول
النسب من ابي يا رسول الله قال ابوك فلان فقال اخي ابن ابي يا رسول الله فقال
له ابوك في النار فبكى فنزلت الاية قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام كانوا في الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن ان كان الخامس
ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان الخامس انثى نحروا اذنها اي شقوها
وحرم على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء وقال الفراء البحيرة
بنت السائبة وحكمها حكم امها ويوم الحج ان هو يوم النفاء الذي نحروا الضحية

وهو مشتق بالتشبيه ليوم عاشوراء وهو شدة الحر في يوم يولبه وأما السائبة
فكانوا يسيبون البعير والناقة لنذر أو شبهه فيقول الرجل منهم إن قضيت
حاجتي أو شفي مريض أو جئت من سفر فناقتي نذر له لا يشرب لبنها ولا يركب
ظهرها إلا الضيف أو ولدها ثم تبقى مسيبة لا ينتفع بها إلا الضيف أو شبهه وكذلك
أيضا الناقة التي تلد عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلا يركب ظهرها
ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت فإذا ماتت حلت للرجال و
النساء وبحرت أذن بنتها الأخيرة أي نقبت وسيبت ومن سوائب الجاهلية
أنهم كانوا يسيبون العبد أو الأمة ويقولون له أنت سائبة ولا يكون ولاؤه لمعتقه
وإنما يجعل ماله حيث يشاء فنهى الله عن ذلك كله وأما الوصيلة فهي الشاة
من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين وولدت في الثامن جديا ذبحوه
لآلهتهم وإن ولدت جديا وعناقا يقولون وصلت أخاها فلا يذبحوه من أجلها
ولا يشرب النساء لبنها وإنما يكون للرجال خاصة وجرت مجرى السائبة
وأما الواصلة من النساء التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
لعن الله الواصلة والمستوصلة فهي الدالة على الفسق من النساء وأما
الحام فهو الفحل الذي نتج من ظهره عشرة أبطن فقالوا حمى ظهره فلا يركب
ولا يمنع من كلإ وهو المرعى ولا ماء قوله تعالى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا
مائدة من السماء الآية معناه هل يستجيب لك ربك وأما قدرة الله تعالى
فلا يشك فيها بار ولا فاجر وإنما شكوا ها هنا في إجابة الدعاء واسم المائدة
مشتق من الميد للآكلين ومعنى تكون لنا عيدا أي ولمن جاء بعدنا قوله تعالى
سبحانك أي براءة وتنزيها لك قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
معناه تعلم سري وجهري ولا أعلم ما في غيب علمك ولا أسرار غيبك قوله تعالى
إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يبكي بهذه

خ الوصيلة

الآية

الآية يرددها ويبكي إلى الصباح وفي قول عيسى عليه السلام فإنك أنت العزيز
الحكيم تسليم بعد الأمر لله لو قال فإنك أنت الغفور الرحيم لكان ذلك شفاعة
والكافر لا شفاعة فيه لا سيما وقد عبدوه من دون الله قوله تعالى رضي الله عنهم
بالتوفيق ورضوا عنه بالتصديق

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي سورة الأنعام
جملة واحدة ولها زجل بالتسبيح والتقديس من قرأها استغفر له سبعون ألف
ملك ما دام في قراءتها وقال صلى الله عليه وسلم قوله وعنده مفاتح الغيب الآية
أنزلت معي ألف ملك فما قرأها أحد إلا استغفروا له وفي سورة الأنعام موضع
لا يسأل الله فيه حاجة ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حاجته وبعدها
إلا استجيب له وهو بين اسمي الجلالة عند قوله الله ... الله أعلم حيث يجعل رسالته
قوله تعالى بربهم يعدلون أي يشركون وأما قوله تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها أي وإن تفد بكل فداء لا يؤخذ منها وأما قوله تعالى أو عدل ذلك صياما
أي مثل ذلك وقال رجل للحجاج إنك لقاسط عادل أي تحكم بالعدل بالجور قوله
تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الأول قبل الموت والأجل الثاني بعد الموت
قوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم أي من أمة والقرن في
القرآن مبني ثلاث قرن أكبر وهو مائة سنة وقرن أوسط وهو ثمانون سنة وقرن
أصغر وهو ثلاثون سنة قوله تعالى مدرارا أي تدر كثير الدرار أي تسيل أكثر السيلان
قوله تعالى في قرطاس هي الصحيفة وفي القاف قراءتان بالكسر وبالضم وقوله تعالى
وللبسنا عليهم ما يلبسون أي لخلطنا عليهم الهدى بالضلال قوله تعالى
قل أي شيء أكبر شهادة قل الله قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من يشهد لك بنبوءتك ورسالتك فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى وجعلنا
على قلوبهم أكنة أي حجابا وهو جمع كن وهو البيت الذي يستكن فيه وفي آذانهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وقرا

وفي آذانهم وقرا اي صمما وثقلا فلا يسمعوا القرءان وان سمعوه فلا ينتفعون به
قوله تعالى اساطير الاولين :. اي اباطيل حديث الاولين وقايل هذه الكلمة
حيث وقعت في القرءان هو النضر بن الحارث وكان قد دخل بلاد فارس وسمع
اخبار الملوك فكان يقول انا احدثكم باحسن مما يحدثكم به محمد وهو الذي قال
سانزل مثل ما انزل الله وقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا اي بعد اسر قوله
تعالى وهم ينهون عنه وينئون عنه :. المشركون ينهون عن النبي صلى الله عليه وسلم
وينئون عنه اي يبعدون عنه من النأى الذي هو البعد او يكون عنه يعود على
القرءان قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم اي اثقالهم ويعني اثقال الذنوب
يوم القيامة قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون لما قالوا كاذب وساحر
ومجنون ومفتر :. وقع ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم موقعا عظيما فانزل الله
هذه الاية وقوله فانهم لا يكذبونك لانهم علموا انك حقا في الكتب المنزلة ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون حسدا منهم كما قال في الاية الاخرى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قوله تعالى لا مبدل لكلمات الله :. اي لا نقض
لامر الله ولا مبدل لحكم الله وقد قال سبحانه كتب الله لاغلبن انا ورسلي قوله تعالى
وان كان كبر عليك اعراضهم لما قال المشركون لن نومن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا الاية :. وقالوا ايتنا باية ان كنت من الصادقين :. اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان ياتيهم بكل اية طلبوها ليومنوا فاعلمه الله تعالى انهم لا يومنون
وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها قوله تعالى فاخذناهم بالباساء
والضراء :. الباساء والضراء الامراض لعلهم يتضرعون اي يرجعون لمقام العبودية اهل البغي
والذل قوله تعالى ثم هم يصدفون اي يعرضون تقول صدف عني بوجهه اي اعرض عني
بوجهه الكل بمعنى واحد قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية قال نفر من
صناديد المشركين باعد عنك الفقراء وناتوك نتكلم معك :. فجعل ذلك حرصا

في اسلامهم

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

في اسلامهم فنهاه الله عز وجل قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب قيل انها خمس فيكون
وقيل الحروف كلها من مفاتح الغيب :. وقيل انها الحروف المقطعة التي في اوايل
السور :. وان معناها عنده لا يعلمه غيره والله اعلم قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار
:. اي ما عملتم وقيل ما كسبتم ثم يبعثكم فيه يعني في النهار بالاستيقاظ من النوم
وهو هذا هو بعث الارواح التي تخرج بالنوم وتجول كما يجول النحل وترجع الى منزله
الذي هو الجسم والنفس لا تفارق الجسم الا بالموت الاكبر عند خروج الروح والنفس
جميعا لانها بمثابة المراة التي لا تفارق المنزل وانظر هذا المعنى مجملا عند قوله
تعالى ويسئلونك عن الروح في سورة الاسرا قوله تعالى او يلبسكم شيعا
:. اي يسلط عليكم فرقا من الناس من جنسكم لانه قال اولا قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم بالصواعق او من تحت ارجلكم بالخسف او يسلط
عليكم فرقا منكم قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية قيل
انهم مخصوصون بالخوض في الايات :. وقيل انه كل خايض والايات قيل انها المعجزات
وقيل انها اية القرءان والاشتغال بما لا يعني من قول او عمل كله داخل في الخوض
في الايات لان الوجود كله من ءاية الله الدالة على باريها فمن لم يكن كلامه ذكرا
وسكوته فكرا فهو في خوض ولعب قال الله العظيم قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون :. وقيل ان الايات الشهود الاولياء والخايضون المنتقدون قوله تعالى
ان تبسل نفس بما كسبت اي تهلك وقيل ترتهن بما عملت من الجرايم والخطايا
وفي اللغة المستبسل الذي لا يخاف الموت في الحرب حتى يموت والباسل الشجاع ومعنى
هذه الاية ان يعاقب العبد يوم القيامة بذنوبه المهلكات قوله تعالى لهم شراب
من حميم :. اي حار ومنه سمي الحمام لحرارة مائه قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اي كالذي استفزته غيلان الشياطين المهامه والمفاوز فلا
يدري اين ياخذ :. ونزلت هذه الاية في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه

قبل اباه وامه كانوا يدعونه للاسلام فابى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
آزر وليس اسم ابي ابراهيم آزر على المشهور وانما ابوه تارخ بن ناحور بن اسرغ
بن ارغو بن فالغ بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وانما آزر صنم
كان يعبده تارخ فقال له ابراهيم دع آزر وقال بعض المفسرين ان كلمة آزر
معناها الزجر والتعنيف وقال بعضهم انه اسم علم لابيه وقيل ان اسمه بالسريانية
تارخ وسماه الله بالعربية آزر وكان قد انذر ان ولد له مولود ذكر ليذبحنه
بين يدي الصنم وحق باباته فلما ولد ابراهيم آزر الله ظهره فلم يستطع على ذلك
وانظر معنى الازر في طه عند قوله اشدد به ازري قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السماوات والارض يعني ملك السماوات والارض وانما زيدت التاء
فيه كجبروت ورحموت ورهبوت قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا جن
يعني تغطت الارض بالظلام لان الجنة التغطية والجنة ما يلقى الانسان في الحرب
فصار الترس العظيم ليتخذ وايمانهم جنة اي وقاية وسمي الجن جنا لخفائه
عن العيون والكوكب الذي رآه ابراهيم قيل المشتري وقيل الزهرة وكانوا حينئذ
يعبدون الكواكب وبازغا طالعا وافل غاب ومعنى قوله هذا ربي للاستفهام
كانه يريد تكذيبهم اي هذا ربي بزعمكم ثم قال لا احب الآفلين معناه كلما
يظهر تارة ويغيب اخرى ليس برب قال بعض المفسرين ان الله تعالى لا يسلب
التوحيد من قلب المومن او معصية فلما رأى ابراهيم القمر قال هذا ربي فلما
رأى الشمس قال كذلك وفي الاشارة الى النجم نجم العلم والقمر قمر التوحيد و
الشمس شمس المعرفة فالعلم نجوم مقطعة ومسايل مختلفة كلها تدل على الله
وكذلك نور التوحيد يظهر الايمان ويزيد في الايقان وكذلك شروق شمس
العرفان من مقام الاحسان وانشدوا

طلعت شمس من احب بليل فاستنارت وما عليها غروب

ان شمس

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب

واعلم ان قول ابراهيم عليه السلام هذا ربي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
اني سقيم وليس بسقيم ربما توهم الجاهل انه كذب وليس كذلك لان النبوءة والرسالة
منزهة عن الكذب فلا يجوز عليها الكذب وانما قوله في الثلاثة مواضع احتمالات
وتوجيهات يعرفها العارف ويجهلها الجاهل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس بكاذب من كذب ظالما او دفع ضررا او رعى حقا او حافظ قلبا وفي رواية
اخرى قال صلى الله عليه وسلم ليس بكاذب اصلا من قال خيرا او نواه قوله تعالى
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته يعني ذرية نوح لا من صلبه بل من نسله وذرية
نوح ثلاث سام وحام ويافث وهلك الرابع بالطوفان قيل اسمه
كنعان وقيل اسمه يام لما قال له نوح اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
ظن انه يغلب صنع الله فصنع بيتا من الزجاج ودخل فيه وحمل طعامه وشرابه
وسد على نفسه فرفعه الماء فوقه فسلط الله عليه علة البول حتى مات غريقا
في بوله ونجا نوح ومن معه نحو الثمانين رجلا ثم قسم نوح الارض على اولاده
الثلاث فاعطى الجنوب بما فيه من السودان لحام واعطى الشمال لسام واعطى
الوسط ليافث ثم قسم افريدون الطاغي بعد ذلك قسمة اخرى بالطول
لا بالعرض فاعطى الشرق بما فيه لابنه توج واعطى الغرب بما فيه لابنه
سلم واعطى الوسط لابنه ايرج وقوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب
قد تقدم اسماؤهما واما ايوب بن حوص بن رعويل بن عيصو بن اسحاق
واما ذو الكفل فاسمه بالعبرانية بشر بن ايوب وسمي ذو الكفل لان نبي ذلك
الزمان قال من يتكفل لي بواحدة اتكفل له بالنبوءة قال له انا قال لا تغضب
فتكفل بذلك فسمي ذو الكفل وليس هو مذكور هنا واما يوسف وموسى
وهارون وزكرياء ويحيى فانظرهم في الانبياء واما الياس فقيل انه يونس وقيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

نحو الكحل واما اليسع فهو بن اخطوب صاحب الياس قوله تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي وقيل انه مسيلمة الكذاب وقيل
الاسود العنسي وكل مفتر على الله وقيل انه النضر بن الحارث قوله تعالى لقد
تقطع بينكم . قرئ بالنصب في النون على انه ظرف وعامله محذوف تقديره تقطع
بينكم الوصل الذي كان في الدنيا وقرئ بضم النون من البين الذي هو الشتات ويكون
فاعلا بالقطع قوله تعالى قنوان دانية . اي عراجين في نبتة متدلية قوله تعالى
وينعه اي شدة الخضرة يقال اخضر يانع واحمر لامع وابيض ساطع واصفر
فاقع قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن لما قالوا ان الله لا يخلق الشر وانما هو
من الشيطان قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم . اي لا تشتموا الاصنام فيشتموا المشركون الله تعالى قوله تعالى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا . من قرا بكسر القاف وفتح الباء فمعناه معاينة . ومن قرا بضم
القاف فمعناه اصناف من قبائل ومنه قوله تعالى والملائكة قبيلا قوله تعالى
وليقترفوا ما هم مقترفون . الاقتراف عمل السوء قوله تعالى ان هم الا يخرصون اي
يكذبون بظنهم قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه . قيل ميتا بالكفر فاحييناه
بالايمان . وقيل بالجهل فاحيي بالعلم . وقيل ميتا بالمعاصي فاحيي بالطاعة قوله
تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس . اي قد اضللتم كثيرا من بني آدم قوله
تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا . ذرأ يعني خلق ونزلت هذه
الاية في حيين من خولان يقال لهم الاديم كانوا يعطون اعشار زرعهم وثمارهم
وماشيتهم وانعامهم شطرين شطر لله وشطر لصنمهم كانوا يعبدونه
من دون الله ثم يدفعون ما لله للصنم ويقولوا الله غني والصنم ضعيف ثم يطعمون
ذلك المساكين والضيفان قوله تعالى هذه انعم وحرث حجر الاية هي البحيرة
والسائبة والوصيلة وما اشبه ذلك وقد تقدم في العقود قوله تعالى ومن الانعام

حمولة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وفرشا . الحمولة ما يحمل عليه الاثقال والفرش ما يفرش كالغنم والمعز قوله تعالى
ثمانية ازواج . اي ثمانية افراد لان كل ذكر مع انثى فهو زوجه قوله تعالى ولا
تقتلوا اولادكم من املاق . اي من فقر يصيبكم وكان ذلك في الجاهلية وحرمه
الاسلام قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . السبل الطرق و
المراد هنا انواع البدع ويجمع ذلك في ثلاثة اشياء اديان المشركين ورخص
الملحدين وحرمات البطالين وقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا يعني اليهود والنصارى قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي ربك الاية . قيل اتيان الملائكة عند الموت وقيل عند البعث من القبور وقيل
عند الحساب واتيان الرب عند الجزاء يوم الوقوف بين يديه وقيل اتيان الملائكة
للعاصين واتيان الرب للطائعين لان من العاصين من لا يرى وجه الله يوم القيامة
قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم لمحجوبون قوله تعالى ان صلاتي ونسكي الاية . اي
اموري كلها بيد الله سبحانه . سورة الاعراف .

اصل
يومئذ

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعراف
جعل الله بينه وبين ابليس سترا ساترا قوله تعالى المص . يحتمل ان يكون انا
الله الولي . المومن . الصبور . وقال مجاهد وقتادة والحسن وزيد بن اسلم
هذه الحروف المقطعة كلها تدل على ما تدل عليه الاسماء من اعيان الاشياء
وقال ابن جريج وهي من اسماء القرآن وانها كلها بمعنى القسم وقيل
انها فوائد تخصها ظاهرة وباطنة . فالالف من اقصى مخارج الحروف واللام
من وسطها والميم من آخر طرف الشفتين وبها ابتدأ الله تعالى اول البقرة
والعمران وغيرها فهذه الثلاث تنوب على سائر الحروف بما فيها من معاني
العلم المحيط الاوفر ومباني الاسماء الحسنى تشير لقوله تعالى الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان ومعنى آخر ان هذه الحروف الاربعة عشر

اجتمع فيها نصف الحروف المهموسة ونصف الحروف المجهورة وكذلك
نصف حروف الحلق ونصف الحروف المشددة ونصف الحروف اللين ونصف
حروف الاطباق وكلها تدل على معان خاصية وعلامة منها انه سبحانه حتى
عقول الخلق في ابتداء خطابه عن الفهم ليعلموا ان لا سبيل لفهم خطابه الا
بالعجز عن فهم خطابه ولا سبيل لمعرفته الا بالعجز عن معرفته فقال الشعبي
امتحن الله عباده بتلاوة ما لا يفهمون معناه ليكون ذلك ابلغ في تعبدهم وحفظ
مالهم بالقوة بانفسهم فكانه سبحانه يقول انما تعلمون الى معرفتي بالعجز عن
معرفتي وقال ابن عباس الم الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد
صلى الله عليه وسلم فاجتمعت معاني كلامه القديم بالصفة المنزهة يوم ابتا
الابهام فتدخل حضرة القدس في مهابة المعاني من غير صوت ولا حرف يجمع
لا يقبل الافتراق وهي صفة القاء الوحي الرباني في طوي الاسرار البشرية به
عنه ثبوت الخصوصية للمناجات الاصطفائية فاول ما اسمع للقلب
الم يعني الم تتنبه ايها الخلق الضعيف لحمل امانة المولى اللطيف بسمع
الفهم انغرب في اللطف العجيب فان ذلك الكتاب لا ريب فيه ومعنى اخفى
ان الالف الالفة واللام الوهيبة والميم مجدي فقال الذي اصطفيتك وبمجدي
مؤازرتك وبالوهيبتي رتبتك فيا من جر الخطاب من قلبه الى فيه ذلك الكتاب
لا ريب فيه :. يا عبدي طهر سر بزتك من العيب ترقا في مراتب الغيب :. ذلك
الكتاب لا ريب فيه وقيل الالف استلام القلب واللام ايعازه بالحب والميم احسان
للذين يومنون بالغيب :. يا اهل الاشارة هل من بشارة اياك اعني واسمعي
يا جارة ذلك اشارة الغايب والكتاب المسطور نسخة هذا الغايب :. والى بيت
منفق عن ذلك بل فيه هدى للمتقين هنالك كما قيل

اشرنا الى المولى ابتداء بذلك . وهل يجد رك الملوك بالوصف مالكا

ومن ذا الذي يحصي ثناء جلاله . وقد عجزت رسل العلا والملايكا
ولم يفهموا الا بما خص ذكره . ومن رسمه الاسم العظيم لذلكا
تبارك من اعطى وزاد على المنى . وتاب على العاصي واقبل الهوالكا
افاض على المخلوق بفيض فضله . وولى الموالي الضعاف الممالكا
ترى انه لنا في كل مرءى ومسمع . وحيث توجهنا فهو هنالكا
واهدى الينا كتبه فتلالات . بيانا واشراقا يبين الموالكا
فبرهانه يشفي القلوب من العمى . وانواره تهدي الينا المسالكا
تكاد الهضاب الشم تزهو بخشية . اذا ما تلا الف لام ميم ذلكا

انما كان الخطاب بذلكا الغايب اشارة للكتب السابقة فتشهد لها
الايات المحققة وقيل انما كانت الاشارة لغايب لان نزوله على القلب وبروزه
للغايب من الغيب وقيل انما كانت الاشارة لغايب لانه من ملك سماوي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ارضي من لوح محفوظ لقوم ملحوظ واعلم ان اسم
الكتاب في القران في احد وعشرين موضعا بادلى وعشرين معنى ومعنى
الكتاب الاجتماع وسمي الجيش كتيبة لاجتماع الخلق فيه فالكتاب في القران
اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وما من غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين والكتاب القران والفرقان والتوراة والكتاب الانجيل والانجيل
القضاء :. لولا كتاب من الله سبق لمسكم والكتاب العلم لبثتم في كتاب الله الى يوم
البعث والكتاب الرسالة اذهب بكتابي هذا والكتاب الاجل وكل شيء احصيناه
كتابا والكتاب القوة الى غير ذلك بحكم وكم من معنى والكتاب ذلك الكتاب
قوله تعالى بياتا اوهم قايلون يعني بالليل وبالنهار قوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم :. خلقناكم قبل البروز ثم صورناكم اي في صورة شتى وقيل خلقناكم

اللهم صل على سيدنا محمد واله

خـ نزوة

في الحين وصورناكم في المعنى وقيل خلقناكم عند الخروج الى الدنيا وصورناكم
عند البعث للاخرى وقيل خلقناكم في صور الادميين وصورناكم على طبايع
شتى من المخلوقين قال الله العظيم فمثله كمثل الكلب وقال تعالى ان هم الا كالانعام
وقال تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير
يطير بجناحيه الا امم امثالكم قوله تعالى ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس فقيل ان ابليس كان من الملايكة وطرد لما عصا وقيل انه ابو
الجن كلها كما ان ادم ابو البشر كلهم والله تعالى استثنا ابليس من الملايكة
بقوله فسجدوا الا ابليس بعد ان علم انه كان منهم فان قيل فما معنى قوله
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فالجواب ان الجن من الملايكة
الا انهم حطوا الى نية والتكليف كما انزلوا بني ادم الى الارض لمقام الخلافة
قال تعالى ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وهو
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت للاحمر وللاسود يعني الجن والانس وفي
قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية دليل على الجن والانس في رتبة
التكليف سواء وقيل ان الله تعالى خلق اربعة اصناف من الخلق ملايكة
وشياطين وانس وجان فالملايكة هم اهل الخير المحض ولا يعرفون الشر و
الشياطين هم اهل الشر المحض ولا يعرفون الخير واما الجن والانس فطلبوا
بالعمل ووعدوا بالجزاء فمن اطاع الله لحق بالملايكة ومن عصا الله لحق بالشياطين
وقيل ان ابليس كان من اجل الملايكة وكان موكلا باللوح المحفوظ وكان
لا يفتر من عبادة الله طرفة عين فجرا القدر المكتوب بما كان وما يكون وكان امر
الله قدرا مقدورا ولقد اتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال له يا محمد
قد فتنت من امتك بثلاث قال وما ذاك يا لعين قال البخل ونسيان الذنوب
والتهاون بالصلاة ثم قال يا محمد لاهل النار خصال ولاهل الجنة خصال فعرف

بها هاؤلاء وهاؤلاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما خصال اهل النار يا لعين
قال الشرك بالله والشك في دين الله وترك الصلاة والغضب في غير الحق والحدة والبطش
والحماقة والعصيان والكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور وقطيعة الرحم
وارتكاب الفواحش وقتل النفس وشرب الخمر والزنى وعقوق الوالدين فهذا
من خصال اهل النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما خصال اهل الجنة قال الحلم
والعلم والفهم والسخا والوقار والسكينة والزهد والعبادة والديانة وحسن الخلق
وبر الوالدين والشفا والحيا والمروءة وطاعة الله تعالى فهذا من خصال اهل الجنة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد اصبت وعلمت فما لك لا تتوب وتدخل الجنة فقال
له يا محمد الله تعالى نهى ادم عن اكل الشجرة واراد منه ذلك وامرني بالسجود ولم
يرده مني ولو اراد ذلك مني لسجدت رغما على انفي الم تعلم يا محمد ان الله تعالى خلق
الجنة وخلق لها اهلا واستعملهم بعمل اهل الجنة وهم الانبياء والصديقون والشهداء
والصالحون وخلق النار وخلق لها خلقا واهلا وهم الكافرون والشياطين والفاسقون
والعاصون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من
يشاء لا راد لامره ولا معقب لحكمه يا محمد اني عبدت الله في كل سماء الف سنة وفي
الارض مثل ذلك وليس في الوجود موضع قدم الا وقد سجدت لله فيه ثم ان الله
تعالى طردني وابعدني من رحمته وجعلني شيطانا رجيما بسبب ذنب واحد كما
سبق في علمه مع سعة رحمته وحلمه فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد له
شيئا وروي عن محمد بن واسع رحمه الله انه قال تمثل لي الشيطان في طريق المسجد وقال
لي يا ابن واسع كلما اردتك وجدت بيني وبينك حجابا فما ذاك فقال له اني اقول
كلما اصبحت اللهم انك سلطت علينا الشيطان وجعلته لنا عدوا من اعدائنا
بصير بعيوبنا مطلع على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم
ايسه منا كما ايسته من رحمتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

وقطعه منا كما قطعته من رحمتك انك على كل شيء قدير ولقد لقيه موسى
عليه السلام في طريق مناجاته فرفع يده ليضربه بالعصى فقال له يا موسى اني
لا اخشى من العصا وانما اخشى من قلب من خدمك انه بالصفا فقال له موسى
وما علامة الصفا قال ترك الحقد والحسد وحفظ الذكر والاوراد وانتظار القدر
بالرصد فقال له موسى عليه السلام يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال له يا موسى
من احد عاجنه انه كيف يسجد لسواه اما اني لو فعلت لكنت مثلك تدعي طلب النظر
الى الله تعالى ثم تنظر الى الجبل والله لو تركت النظر الى المخلوق لشاهدت الخالق
يا موسى لم يكن في الملائكة اعلم بتوحيد الباري مني فلذلك غصت في بحر
التوحيد والتجريد وتلبست على الخلق بقيامي بحق التوحيد ومن عبد الله على
التجريد طالب طلب المزيد يا موسى انا محب والمحب ذليل ولانه من غير محبوبه
من سبيل يا موسى انا الغريق فيه في الازل وغيري متوقف مع العلل ان خوفتني
بالنار فانما خلقني من النار والنار لا تخاف النار وانما التقديم والتخيير يا موسى
توحيدي انا الف مرة يا الشجود وانا اقول لا لغيرك اعبد وتوحيدك انت مرة
واحدة انظر الى الجبل فنظرت واين صحة دعواي من دعواك ومحبتي لمولاي
من محبتك لمولاك فقال له موسى الجحيم اني ماجور وانت معاقب محروم
قال يا موسى العقوبة اهون من الكذب قال له موسى ابليس ان الله تعالى قد غير
صورتك وطردك من جنته وايسك من رحمته فقال يا موسى انما غيرت صورتي
للتلبيس وحال القلب لا يحول ولا يزول معرفتي بالله لم تتغير والصورة لا تغني
فقال له موسى يا ابليس اتعبد الله الان قال يا موسى خدمتي الان اصفى وعبادتي
اجلى كنت اعبده لحظي من الثواب والان اخدمه له لا لي لاني قد اقيت على
بين الطمع عزة المنع في الغنى رؤية الضر والنفع وشتان ما بين المقامين يا
موسى انما حرمتك لصدق محبتي وفتنتي لئلا تكون من غيره مدحتي ومنعتني من

الاغيار



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الاغيار لغيرتي وغيبت عن الابصار لهجرتي وهجرت لمكاشفتي وكوشفت لوصلتي
ووصلت لقطعتي ومنعت لمنع منيتي يا موسى والله انما اخطات في التدبير ولا
ردتنا التقدير يا موسى كيف يسجد لجسد وليس معه احد يا موسى كيف
يسجد النار للطين وهما ضدان في عالم التكوين يا موسى انا في الخدمة اقدم
وفي الفضل اعظم وفي العالم اعلم وفي العمر اتم اختبرني ربي بالامر بالسجود ولم يرده
مني فثبت قدمي طوعا واختبر ادم بالنهي عن الشجرة واراده منه فزلت قدمه
كرها وله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله يا موسى انه لما
سميت في الملائكة عزازيل الذي عزيل الله والعزلة لا تكون الا لمخصوص للبدية
الا لخصوص الخصوص يا موسى كنت في السماء داعيا الى الله بالمحاسن لانها من صبغة
تلك الاماكن وانا اليوم ادعوا الى الله بالقبائح لانها من صبغة ظلمة الارض
ولولاها ما استنار من الانوار لائح يا موسى لولا المعاصي ما عرفت الطاعات
ولولا السيئات ما عرفت الحسنات الم تعلم ان الاشياء لا تعرف الا باضدادها
وانا لم افر ابعد مما في الى نفسه وهو من علامة القربة فكما يكون في السماء مطيع
الا وانا امامه كذلك ليس في الارض عاص الا وانا امامه وصحة القول من بابه
فرحوا وفي ناء القوم في معنى وبهم عجزوا وغابوا عما درسوا
يا موسى اسمع ما اقول لك ودع الخطاب من النور والحلك له مشيئة وحكمة
وقدرة ومعلومات وازليات واين ما وراء ذلك كله والله لو علمت ان السجود ينجيني
لسجدت للكون راتب وراء نقطة الامر دائرة الاحاطة ووراء دائرة الاحاطة
دائرة العلم ووراء دائرة العلم دائرة العزة ان دخلت من باب المشيئة ابتليت
بالحكمة وان وقعنا مع الحكمة ابتلينا بالقدرة وان وقعنا في القدرة احاطنا بين
المعلومات والازليات ووراء الجمع دائرة تمحو النطق لان الله اله واحد والتوحيد
صفة الرب لا صفة العبد واين المفقود من الموجودات واين العابد من المعبودات

اي الظلام

المعبودات

صلى الله على سيدنا محمد وآله

ثم أنشأ يقول

.. لئن ظلمني بالنوم منه بعيد .. .. وأجرني في الحب إني وحيد .. ..

.. إذا في الوقت وعز كنت صفا .. .. وأنا في ابتدائي أمر شريد .. ..

.. ثم ازداد العتاب فزالت يد .. .. فلا زلت ورباني ربي شهيد .. ..

ولقد قعد في مرة أخرى لسهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فقال له يا سهل من يحكم الله

والله تعالى فقال أنا أستحق من رحمته فقال له يا سهل أنا شيء أو لست بشيء فقال

له أنت شيء قال له فإن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء فقال له يا سهل

البيان أن الله تعالى يقول فسأكتبها للذين يتقون فإني أنت من المتقين قال له يا سهل

التقوى من صفة الله أو من صفة العبد قال له من صفة العبد فقال له والرحمة صفة الله تعالى

إنما قال فسأكتبها للذين يتقون أي سأرحمها على نفسي للمتقين طالما وأنا غير المتقي

فلم أكتبها لهم وافترقا وسقيتهم من حيث لزوم الصفة للموصوف قوله تعالى ثم لآتينهم

من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم الحكاية عن إبليس لعنه الله

ولما قال إبليس ذلك أنزل الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن ولم

يجعل له سبيلا من فوقهم ولا من تحتهم لأن الرحمة تنزل من الأعلى والذنوب

تلحق من أسفل وقيل أن الشيطان مسلط على بني آدم كله ما عدا قلبه

فهو جاثم على قلبه إن ذكر الله خنس الشيطان وإن غفل عن ذكره التقم قلبه

في فيه وهو قول الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية

وقيل إنما لا يأتيهم الشيطان من فوقهم ولا من تحتهم لأن الحفائظ فوقهم

والثرى تحتهم فلا سبيل للشيطان معهما قوله تعالى مذءوما مدحورا

أي مطرودا مبعودا مخذولا والذام الذم فلا سبيل للشيطان معهما قوله

تعالى ليبدي لهما ما ووري عنهما أي ما ستر والموارثة التستر وذلك أن

آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح ألقى الله عليه النوم فاستيقظ فوجد

زوجته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

زوجته حواء بإزائه فقال من أنت قالت زوجتك فقال يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة إلى آخر الآية فلما خلق

فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد تقدم تفسيرها في البقرة وقيل أن الدنيا كلها شجرة

آدم فمن أخذ منها شيئا وقع في الزلة وعصى وقيل إنها النكاح بدليل قوله فوسوس لهما

الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقيل أن الشهوات كلها شجرة إبليس فمن أخذ

منها شيئا فقد عرض نفسه له وإلا فإبليس لا سبيل عليه من سبيل وقيل أن رجلا من المنقطعين للعبادة قام

ليلة من الليل فاشتغل بالوسواس فقال إن أنا أصبحت أشتكي للشيخ فلان فجاء إبليس في تلك

الليلة للشيخ فقال له إن فلانا يريد أن يشتكي لك بي وأنا قد أمرني الله أن أعرض الدنيا فمن أخذ منها

شيئا إلا تركته حتى يعود فلما أصبح جاء الرجل للشيخ فقال له الشيخ قبل أن يتكلم الرجل جئت تشتكي

بإبليس لعنه الله قال نعم قال فإنه قد اشتكى قبلك وقال إن الله تعالى أمرني أن أعرض الدنيا

فمن أخذ منها شيئا إلا تركته حتى يرد ما أخذت له منها قال خذ ثوبي وأخذت إلا رفعه

ثم قال الحمد ولعله لا تعيش حتى تقطع بقية ذلك الثوب فطرحه فلم يعترض بعد ذلك وسوال

س قوله تعالى فدلاهما بغرور أي جرأهما بنفسه بالطمع وطمعا أي أقبلا بعجلة تقول طفقت

أفعل كذا في حينه بسرعة ويخصفان قرئ بضم الياء وفتح الخاء وتشديد الصاد ومعناه يلصقان الورق

بعضه لبعض تقول خصفت النعل إذا الرقعة عليه رقعته وقيل دلاهما أي خادعهما وهو مأخوذ من

تدلية الدلو قليلا قليلا حتى يصل للماء. وأما قوله في الشجرة وندل لوائح الجهل أي يشتغلوا بها

إلى الجهل لم يشعروا بها تقول ولو تدلان أنا تشفعت به قوله تعالى وريشا ولباس

التقوى خير الريش الثروة وقيل اللباس الفاخر والتقوى الطاعة وقيل ولباس نعم الشيب

وكانت الجاهلية تطوف بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل فما زال الإسلام بذلك وسيأتي إن

شاء الله عند قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية في الأنفال قوله تعالى خذوا زينتكم

عند كل مسجد أي للطواف ثم بعد ذلك في الجمعة والأعياد قوله تعالى كلوا واشربوا

ولا تسرفوا كانوا يحرمون أيام الحج تعظيما لها فنهى الله عن صيام الأعياد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إنما هي أيام أكل وشرب ثم كانت طائفة من المتصوفين بعد الإسلام لا يأكلون اللحم

والسمن والالبان ولايبهدون الماء تشديدا على انفسهم فلما نزلت هذه
الاية رجعوا عن ذلك ومعنى قوله ولا تسرفوا الاية البطنة راس الداء والحمية راس
الدواء واصل كل داء البردة يعني كثرة الاكل وقد قدمنا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعائشة لما سألته عن الاكل في اليوم مرتين فقال ذلك من الاسراف
وفي الوقوف مع الاقتصاد ومعرفة حقيقة الاسراف واختلفت الهمم وتفاوتت
الاقدام فمن مستغرق في الاباحات ومن خص على نفسه ومن مستغرق في المقامات
مجاهدة لنفسه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
:. واجتمعت قريش بعد عام الفيل في دار الندوة وتعاهدوا وتعاقدوا واحكموا مطولا
الانصار وابتدعوا اشياء تدينوا بها منها انهم قالوا نحن قطان مكة
وولاة البيت الحرام لا نخرج من حرمه ولا نحتاج الى الوقوف بعرفات ولا
نوقطوا الاقط ولا نسلوا السمن ولا ناكلوا طعاما جاء من الحل ونحن
محرمون ولا يطوف من دخل مكة اول طوافه الا في ثيابنا فان استحيا طاف بثيابه
ثم رماها اذا فرغ من طوافه فلا يمس احد تلك الثياب ولا ينتفع بها بعد وانما
اللقا ولم يزالوا على ذلك حتى جاء الله بالاسلام فانزل الله تعالى ثم افيضوا من
حيث افاض الناس يعني من عرفات وانزل قل من حرم زينة الله يعني في الطواف
عريانا والطيبات من الرزق يعني ما حرموا على انفسهم من طعام الواردين
من السمن والاقط وانما امرهم سبحانه ان ياكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ولقد
سأل بعض الاطباء الحذاق من الطبيب من المسلمين فقال له على سبيل المناظرة
بين يدي بعض الملوك هل انزل عليكم ربكم في كتابه شيئا من الطب قال نعم
قال ما هو قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال وهل اوصاكم نبيكم بشيء من
الطب :. قال نعم :. قال ما هو قال لنا البطنة راس الداء والحمية راس الدواء

واصل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

واصل كل داء البردة قال والله ما غادر عنكم من الطب شيء وفي حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالجوع فانه مذلة للنفس وصفاء للقلب ويورث العلم السماوي
ان الله جعل لكل شيء صدا وصدا القلب الشبع من بات جايعا بات طايعا وجنته
للارواح الروحانية وتشبه بالملا الاعلى ان الله جعل العلم والحكمة في الجوع وجعل
الجهل والمعصية في الشبع وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من الزهد
في الحلال وما شرب احد من الماء فوق حاجته فسلم فاحرى بالطعام انما الجوع نور والشبع
نار والشهوات كالحطب وقال صلى الله عليه وسلم افضل الناس من قل مطعمه وضحكه
ورضي من الدنيا بما يستر عورته ان القلب يموت بكثرة الغذا كما يموت الزرع بكثرة
الماء من كثر اكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر خطاه ومن
كثر خطاه قل دينه ومن قل دينه النار اولى به من الجنة وانما ذكرنا هذه الاحاديث
ليعلم المصنف لنفسه ان الزهد في الحلال اصل من اصول الدين بخلاف الزهد في الحرام الذي
هو واجب على كل مومن قوله تعالى اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب :. اي من العقوبة
المكتوبة على المفترين قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط :. قرا ابن عباس الجمل بضم
الجيم وسكون الميم وهو حبل السفينة الذي جمع بعضه لبعض حتى صار اغلظ ما يكون
ويسمى القلس ومن قرا بالفتح في الجيم والميم فهو البعير وسم الخياط ثقب الابرة قوله
تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش المهاد الفرش والغواشي الاغطية ومنه
قوله تعالى وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة بضم الغين وسكون الشين
وغشوة بكسر الغين قوله تعالى وعلى الاعراف رجال :. هو سور بين الجنة والنار
وسمي اعرافا لارتفاعه وكل مرتفع اعراف يعرفون كلا بسيماهم :. اي اهل الاعراف
يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم وقيل في الموقف
قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يعني تاويل القرآن بالوعد والوعيد وحلول
الثواب والعقاب قوله تعالى يطلبه حثيثا اي مسرعا والحث والحض شيئا واحدا

في المعنى لان الحظ يتضمن معنى الحرص والحث يتضمن معنا الطلب والبيان قوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية قرئ اعلم وخيفة بكسر الخاء وسبقوا اليه وعلى الاول
بالسر والجهر وعلى الثاني بالرغبة والرهبة وقيل التضرع للاذان والخفية الصلاة قوله
تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا يعني الرياح تثقل السحاب اي ترفعها وتحملها قوله
تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه الملأ الاشراف والاكابر واصحاب الرأي وقد
يراد بالملأ الجماعة من الناس وقد تقدم في البقرة قوله تعالى فاذكروا آلاء الله
اي نعمه ومننه وهو جمع الى ويجمع في الالا وفي اناه ومنه قوله تعالى غير ناظرين
اناه اي غير منتظرين لما يعطيكم وانظره في الاحزاب قوله وزادكم في الخلق بسطة
اي فضيلة ونشورا وطولا وهو بالصاد وبالسين قوله تعالى في اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم يعني الاصنام قوله تعالى فعقروا الناقة اي قتلوها والمعاقرة
الشرب وسميت الخمر عقارا لانها تعقر العقل والعقر ايضا ان تجدل قوائم الشخص
من الفزع والدهش وانظره في النمل قوله تعالى تقعدوا بكل صراط توعدون اي
بالقتل والخوف قوله تعالى فكيف آسى اي فكيف احزن والاسى الحزن الكثير
قوله تعالى حتى عفوا اي حتى كثروا وكثرت اموالهم ومواشيهم ومن هذا المعنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفوا الشوارب واعفوا اللحى وعفا المكان اذا لم يتكرر
وعفت الدار اذا درست بالريح حتى يخفى آثارها والضراء البأساء قد تقدم وهو
الفقر والمرض قوله تعالى ارجه واخاه اي اخرهما ومنه قوله تعالى ترجي من
تشاء اي تؤخر تقول ارجيت وارجأت بمعنى واحد وهو التأخير قوله تعالى تلقف
ما يافكون اي ما يكذبون من السحر قوله تعالى بالسنين ونقص من الثمرات اي بالسنين
الجدبة قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه اي مدمر مهلك قوله تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وعد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام ان
يهلك عدوه فرعون ان ينزل عليه التوراة تبيين لبني اسرائيل اسباب الشريعة

وفرائض

اللهم صل على الحبيب وآله

وفرائض الدين ويفرق لهم بين الحلال والحرام ويبين لهم الحدود والاحكام فلما اغرق الله
فرعون وجنوده في اليم سأل موسى ربه ان يكمل ما وعده فامره ان يصوم شهر ذي القعدة
فصامه موسى مواصلة من غير فطر في ليل ولا نهار اجلالا للمناجاة الله تعالى فلما
اكمله بالصوم وجد من فمه رائحة الصوم فتسوك بعود خرنوب وهو الخروب وقيل
بشيء من نبات الارض ليزيل تلك الرائحة من فمه فقالت له الملائكة يا موسى كنا نجد
من فيك رائحة طيبة فافسدتها بالسواك ثم رقا موسى جبل الطور لمناجاة ربه فاوحى الله
اليه يا موسى صمت بامرنا وافطرت بامر نفسك فصم عشرة من ذي الحجة تكون كفارة
لك فزاد عشرة للاستعداد لقبول الوحي فتم ميقات ربه اربعين ليلة فبقيت
سنة المتوجهين الى الله صوم اربعين يوما وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال اهل
التحقيق ما من عبد يصوم اربعين يوما في قبض الانفاس والخطرات الا فتح عليه بقدر
اخلاصه فيها وفي السير بعد ذلك ان الله تعالى امر بطينة آدم فخمرت اربعين يوما فتربى
فيها اربعين حجابا فلولا تلك الحجب ما استطاع المقام في الارض فمن اتى الله على
زوالها تشبه بالملأ الاعلى وخرقت له العوائد واشرق النور من قلبه ولهذا المعنى
بقي داود عليه السلام ساجدا اربعين يوما فقبلت توبته ومكث ابراهيم عليه
السلام في نار النمرود اربعين يوما فاتخذه الله خليلا وكان بعد ذلك يقول ما رايت احلى
من تلك الايام الاربعين ولهذا المقام اشار الحق سبحانه بقوله كونوا ربانيين اي
روحانيين فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء ويتزود
لشهر ولم يزل كذلك حتى فاجأه الحق سبحانه بنزول الوحي فجاءه الملك وهو بحراء وقال
له اقرا فقال له ما انا بقارئ قال فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني وقال اقرا فقلت
ما انا بقارئ فغطني الثالثة وقال اقرا باسم ربك الذي خلق وسيأتي هذا المعنى ان شاء
الله في سورة اقرا وقال الشيخ ابو طالب المكي رأيت رجلا لا يفطر الا على اربعين

يوما فكانت الكرامة تظهر له متى شاء وقال الشيخ ابو عبد الله الساحلي رحمه الله
رايت رجلا بالقاهرة يفطر على راس اربعين يوما على لوزة وقيل لسهل بن عبد الله
من لم ياكل وايش به اربعين يوما اين يذهب لهب جوعه فقال يطفوه نور المشاهدة
فتنعكس اشعة نور قلبه على نفسه فتنجذب النفس عن عالمها الكثيف للعالم
اللطيف انجذاب الحديد الى الميز فتصير النفس مطمئنة ويقال لها يا ايتها النفس
المطمئنة ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست
كاحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني ليقتدي به الاقوياء ويقال للضعفاء سيروا
بسير ضعفائكم فكل يعمل على شاكلته وكم من مخلص له في عبادته صاد فلا يتجه
اليه اذا جاع نفوره واذا شبع ضعف والله يختص برحمته من يشاء وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يطوي في بعض الاحيان سبعة ايام بلياليها ونهارها وكان
عبد الله بن الزبير يطوي سبعا وكان عمر بن عموية من اصحاب الخ نبوري يطوي خ محمد
اربعين يوما والله ما طوى احد اربعين يوما صادقا الا ظهرت له قوة في الملكوت
من باطنه على ظاهره فتنسبه جميع الحظوظ فتنقلب وساوسه الهاما وغفلته
يقظة وجهله علما قوله تعالى رب ارني انظر اليك لما اوحى الله تعالى لموسى عليه
السلام يا موسى صلي حتى ملح عجينك وعلقه انك لم ترانى في مطلوب من النظر
الى وجه الله فساله ذلك ولولا انه قوض اليه الامر ما فعل ذلك لكنه غلب الشاهد في
المشهود فلم يبق الوجود حاجب ولقد قيل له يا موسى كيف قويت على سماع كلام
الحق فقال غيبت حلاوة المناجات مني كل جزء فملكتني الغيبة عن اوصاف البشرية
فسمعت النداء من غير الوجه المعلوم من كل شعرة مني وجميع الوجود كله
يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فكادت انوار التجليات تحرقني فتداركني اللطف الجميل صح يناجي
فسمعت فاعبدني واقم الصلاة لذكري فكانت بدايتي توحيدا محضا ونهايتي وجوب
العرض وهذه سنة الله ان يدخل عليه من باب الجذب بحضرة السلوك وقد كان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يشير لمبدء الجذب بقوله لو دمتم على ما تكونون عليه عندي
لصافحتكم الملائكة ولنهاية السلوك ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها ومن لم يكن طلسم جسمه لم يطفي بكثيف قلبه وقد كان موسى عليه السلام
يتردد راجيا ناجي في راس الجبل ويحتج من يعطيني رسالة الرب حرصا منه على مناجات
ربه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تاخر عنه الوحي يكاد يرمي نفسه
من شاهق جبل فاذا اتاه جبريل يقول له ما الذي غيبك عني يا اخي يا جبريل فيقول له
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فاذا كان في حالة
الشهود يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي قال اهل العلم لما قيل لموسى انظر
رفع راسه بعجلة فقيل له الى الجبل فطأطأ راسه بعجلة فقيل له في ذلك فقال امتثالا
للامر فيما ساء وسر ونفع وضر لان الامتثال اول اشارات المحبة فقيل له لو عرفنا
قدر المشروط لعنت على الشروط لان الذي بحثت وهو في هو الشاهد منوط
وطيب وقيل انه لما قيل له يا موسى رفع راسه وظن ان ما في الغلاق موسى اللاهو
يكو شف عن بصيرته فرانت سرادق العرش الف شخص على صفته وهيئته
كلهم قال يا رب ارني انظر اليك ولما قيل له لن تراني تجددت هذه الكلمة في قلبه
حتى مات فتيلها بلغ الى سالته فقال له قومه لن نؤمن لك سار بقومه في التيه
فقالوا له لن نصبر على طعام واحد الى هم بالجهاد فقالوا لن ندخلها ابدا وما زالت
معه حتى مات فتيلها لما قيل له من اعلم الناس فغاب عن شاهده وقال انا
فابتلي بالخضر فكان اول ما قال له انك لن تستطيع معي صبرا وذلك ان الخضر عليه
السلام علم بالالهام العلي ما لم يعلمه موسى بالوحي الملكي فغابت الشيء الخفي في
الخفا في عند الخضر واستدلت الشيء الخفي على الخفا في عند موسى فنكر عليه خرق
السفينة واقامة الجدار وقتل النفس من اعانة الحدود الله ورسالته ولو سكت
لكان جاحدا لرسالته فلما انبأه الثنا وقد علم موسى ان الخفا في سفينة والشيء الخفي

اللهم صل على سيدنا محمد واله

ما آدها وعلم الله لا يحيط به سواه قوله تعالى سأوريكم دار الفاسقين قيل جهنم
وقيل مصر والخطاب لفرعون قوله تعالى ولما سقط في أيديهم لما قدموا على فعلهم
يقال سقط في يد فلان إذا ندم على فعله قوله تعالى غضبان أسفا الأسف الحزن
والأسف شدة الغضب ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم أي لما أغضبونا
قوله تعالى قال ابن أم كان موسى شقيق هارون وإنما قال ابن أم استعطافا بالرحم
والرحمة لأن الأم ألطف وأحن من الأب قوله تعالى فلا تشمت بي الأعداء لما
رجع موسى من مناجاة ربه ثم ظهر له إبليس وقال له يا موسى تمنى ربك عن أن يسمع
كلامه في الدنيا إنما كلمتك أنا فقال موسى رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك
الآية قوله تعالى إن الذين اتخذوا العجل سينالهم الآية هم قوم من ثم كانوا يعبدون
أصناما على صور البقر وكان السامري منهم فاتخذ العجل لبني إسرائيل يريد أن يدخلهم
في دينه وثم بينه وبين إبراهيم أربعة عشر أبا وبين إبراهيم وموسى ستة آباء وكانوا
ثم وجد أمما أخوانا ولم يبق من ثم ذلك الوقت قبيلة قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية أمر الله تعالى موسى أن يأتيه بأخيار بني إسرائيل
ورؤسائهم ليعتذروا لقومهم عند الله في عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله لموسى
عليه السلام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة لما قالوها
أصابتهم زلزلة فهلكوا على آخرهم فقال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ظن موسى أنما هلاكهم بسبب العجل وإنما هلكوا
لطلب الرؤية قوله تعالى إنا هدنا إليك أي إنا تبنا إليك ورجعنا عما فعلنا وقلنا
ومن هذا المعنى قوله تعالى للذين هادوا أي تابوا مخلصين قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي هو محمد صلى الله عليه وسلم وسماه الله أميا لأنه لم يكتب قط
بيده ولم يتعلم الكتابة ولم يقرأ قط إلا بالإلقاء والوحي وهو قوله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك والأمي أيضا الذي ينسب للأمة وكان صلى

الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الله عليه وسلم من أمة أمية لم يكن فيهم من يكتب حتى ظهرت الكتابة فيهم بمكة
أبو سفيان علمها له جبل من الحيرة كان قد أخذها عن أهل الأنبار وكانوا أهل
الأنبار قد تعلموها من حمير بن سبأ بن قحطان بن هود وكانوا قبل أن يلية بهذا
حمير يكتبون بالمسند حروف مقطعة وسموه مسندا لأنهم يسندونه لهود عليه
السلام كما تقدم في الصحيفة التوجيهية المذكورة في صدر هذا الكتاب ذكر هذا
ابن هشام وإنما وصل الحروف بعضها ببعض في كل كلمة إسماعيل عليه السلام ومنه
ظهر الخط العربي قوله تعالى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم
لأن شريعة موسى عليه السلام كانت تشدد على بني إسرائيل أكثر التشديد كقطع
الثوب النجس وقتل النفس في التوبة وقطع الجوارح إذا عصت وما أشبه ذلك وقد
تقدم في آخر البقرة قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه أي عظموه ونصروه
وانظره في سورة الفتح قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما السبط
ولد الولد والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب وإنما قال عشرة بناء التأ
نيث لأنه أراد الفرقة قوله تعالى فانبجست منه أي تفجرت تقول انبجس وتبجس
إذا انفجر بمعنى واحد قوله تعالى وقولوا حطة أي حط عنا أوزارنا وقيل إنها
كلمة أمروا بها بنو إسرائيل امتحانا من الله فبدلوا وغيروا قوله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر قيل هي إيلية وهي الآن بزرت والموضع الذي
صنعوا التعدية في السبت يرى إلى الآن وهي من أكثر بلاد الله حوتا ومنها طلب
موسى ويوشع الخضر في البحر لما اتخذ حوتهما سبيلا وذكر بعض المفسرين أن
إنها الطبرية والأول أشهر لأن المصيدة التي استنبطوها بنو إسرائيل فيها
بين جبل اشكل وبحيرة بنجه وهذا الجبل كله مغارات للعباد والزهاد من أول الزمان
قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم أي نتقنا قلعنا وزعزعنا وذلك أنه انقطع منه
قدر عسكر موسى ورفع فوقهم وقيل لهم إن علمتم ما في التوراة وإلا سقط عليكم

قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية هو بلعم بن باعوراء
اصله من بني اسرائيل وكان مع الجبابرة وكان قد اوتي اسم الله الاعظم فكان يتضرع
به على الوجود فلما اقبل موسى لقتال الجبابرة قالوا له ادع على موسى ومن معه فأبى
فأتوا زوجته واغروها بالمال حتى صارت معهم اليه ولم يزالوا به حتى فتنوه فلما
اراد ان يدعوا عليهم قلب الله لسانه فدعا على قومه فسلبه الله الاسم الاعظم
وسلب الايمان فاجتمع الجبابرة وقالوا اما الذي ترى لنا من الرأي فقال لهم اما اسم
الله تعالى فقد سلبنا منه ولم يبق الا الحيلة زينوا النساء وارسلوهن لعسكر موسى
فان وقع واحد منهم في الزنا انهزموا للاعداء ففعلوا ذلك فوقع رجل من قوم
موسى اسمه زمري بن علي امرأة من العمالق فانهزموا فسأل موسى ربه النصر
فاوحى الله اليه كيف انصر قوما فيهم الزنا فقال يا رب وهل فينا الزنا فقال
نعم فارسل موسى رجلا من قومه يقال له فنحاص بن عيزار بن هارون فوجدهما
في خباية فنظمه هو والمرأة في حربة واحدة ورفعهما على عاتقه فاوقف الله
الدم لم يصل الى يده تطهيرا وانقلبت الهزيمة على الجبابرة ودخلت بنو اسرائيل
عليهم المدينة ولم يزل اليهود من ذلك اليوم تقرب يوم اعيادهم لذرية فنحاص
الحد ابدا ونزلت هذه الآية بسبب امية بن عبد شمس بن عبد مناف الثقفي
وكان قد قرأ التورية والانجيل في الجاهلية وعلم امور النبوءة وصفاتهم واحوالهم
الظاهرة فطمع ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسد وكفر وهو
اول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمته قريش وكان امية قد تعلمها من الجن
بسبب انه سافر في عير لقريش فوجدوا حية في البيداء فقتلوها فعرضتهم جنية تطلب
بثار تلك الحية وقالت لهم والله انكم قتلتم فلانا ولجئتم ثم ضربت الارض بقضيب
من النار فندت الابل ولم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد وبعد ما اشفوا على
الهلكة فلما جمعوها جاءت ايضا وضربت الارض بذلك القضيب ولازمتهم

كذلك

اللهم صل على سيدنا محمد واله

كذلك مرارا وايقنوا بالتلف في البيداء فاستصرخوا بامية لانه كان يرى الجان
وقالوا له هل من حيلة او عناء فيجيبنا فصعد ربوة وقعد ينظر يمينا وشمالا الى جهة
الابل فرأى نارا فعلم انها لبعض الجان لان ذلك الموضع لا يأوي به بشر فقصد تلك
النار فوجد عندها شيخا كبيرا من الجان فشكا اليه فقال له اذهب فاذا جاءتكم فقولوا
لها باسمك اللهم تعوذنا وباسمك اعتصمنا فلما جاءتهم قالوها فذهبت
عنهم وهي تقول ومن الذي اعلمكم بها ولم تزل الجان حتى قتلت امية وهو جد معاوية
وانما قتلته بثار تلك الحية وبامية سميت بنو امية هذا هو بن عبد شمس بن عبد
مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلمت عاتكة اخت امية حدثت النبي صلى الله
عليه وسلم انها كانت ذات يوم نائمة فرأت نسرين نزلا على اخيها امية وشقا صدره
وغسلاه وحشياه بشيء وردّاه بموضعه من غير الم فقال النسر الواحد للآخر هل
وعا قال نعم فهل زكا قال لا فلذلك كان امية تكلم بالحكمة والتوحيد
وتعظيم الرب وتذكر الجنة والنار وحرم الايمان ولهذا اضرب الله عز وجل
به المثل وببلعام وبكل من كان مثلهم قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
شدة اللسان وخروج اللسان من الاعياء قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس اي خلقنا لها ذرية والذرية الخلق ولكن العرب لا تهمزه قوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكذا في الخبر ان الله تعالى الف
اسم ثلاثمائة في التورية وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور وتسعة وتسعون
في القرآن وواحد في صحف ابراهيم ثم اندرجت التسع مائة في التسعة والتسعين
واندرجت التسعة والتسعون في الواحد اندراج النخلة في النواة واول اسماء
الله كلها في جميع الكتب المنزلة الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي
الله • الرحمان • الرحيم • الملك • القدوس • السلام • المومن • المهيمن • العزيز •

الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور
العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي
القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر
الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم
العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني
المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد
الصبور قال أهل العلم إنما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم التسعة والتسعين
اسما دون غيرها كقول القائل إن للملك تسعة وتسعين فارسا لا يقاومها
أحد إلا الغلبة وللملك غيرهم كثيرون وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدا
هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك وأنت عدل في
حكمك ماض في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك
أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
أن تصلي على محمد وعلى آله عدد ما أحاط به علمك وأن تجعل القرآن العظيم
ربيع قلبي وشفاء صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إنك على كل شيء قدير
إلا أذهب الله همه وغمه وحزنه ففي قوله صلى الله عليه وسلم بكل اسم هو لك
سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك دليل على أن أسماء الله تعالى كثيرة لا تحصى كالمريد والمتكلم
والموجود والمعبود والمنعم والكافي والمدبر والرفيع وذي الطول وذي الفضل

فيه دعاء للهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وفي المعراج وكثير ما ورد في القرآن وفي الحديث كلها معدودة ولا محصورة ولا
متوقفة بل معقول هذا القول أن الأسماء الحسنى والصفات العلا كلها له وكل اسم
يدل على مسماه فهو اسم له وإن لم يدل على مسماه فليس باسم له مع أن ذات الله
تعالى منزهة وصفاته منزهة وأسماؤه منزهة ولم يأت في الشرع إطلاق الأسماء
على المسميات إلا في المخلوقات قال الإمام أبو حامد واعلم أن جميع أسماء الله
وصفاته منها ما يدل على ذاته المنزهة كاسمه الله عز وجل ومنها ما يدل على الذات
مع سلب الضد كالقدوس والسلام والغني ومنها ما يرجع إلى الذات مع إضافة
كالعلي العظيم والأول والآخر والظاهر والباطن ومنها ما يرجع إلى سلب وإضافة
كالملك والعزيز ومنها ما يرجع إلى القدرة مع إضافة كالقوي والقهار والمقتدر
والمتين ومنها ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة أو مع فعل كالرحمن والرءوف
والودود ومنها ما يرجع إلى صفات الفعل كالخالق والبارئ والمصور ومنها ما يرجع
إلى الدلالة على الفعل مع زيادة إضافة كالمجيد والكريم واللطيف إلى غير ذلك مما
وردت به الروايات المتفقة والمختلفة ولذلك لم يتعين اسم الله الأعظم بل قالوا
كل اسم يستجاب لك به فهو أعظم في حقك فكن على يقين أن أسماء الله تعالى
لا تحصى ومعانيها لا تنضبط والله الموفق بفضله واعلم أن سبب نزول قوله
تعالى ولله الأسماء الحسنى أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إنك تدعونا إلى إله واحد وتنهانا عن الاثنين والثلاث وأنت تذكر أسماء كثيرة
فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله تعالى وذروا الذين يلحدون في أسمائه: الإلحاد
والميل عن القصد والقوام ومنه سمي اللحد لحدا لميله لجهة واحدة والإلحاد
في الأسماء إما أن يكون في اللفظ وإما في المعنى وكل ذلك ممنوع شرعا وعقلا
وقياسا قوله تعالى وأملي لهم: أي نؤخرهم ونطول لهم عمرهم قوله تعالى لا يجليها
لوقتها إلا هو: التجلية الظهور ومعناه لا يظهرها ولا يخرجها لوقتها إلا هو ثقلت

في السماوات والارض اي امرها على ثقيل لا يقوم به الا الله تعالى لخفايه وتستره ثم قال سبحانه
لا تاتيكم الا بغتة اي على فجأة وغفلة والمراد بها نزول الموت قوله تعالى يسئلونك
كأنك حفي عنها اي كأنك سائل عنها او عالم بها او مريد بطلبها قوله تعالى فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به الاية كانت حواء لا يعيش لها ولد فقال
لها ابليس اذا ولدتيه فسميه عبد الحارث فسمته كذلك فعاش فكان اول اولادها
شيث واسمه بالعربية هبة الله واخر اولادها عبد المغيث فلما حملت حواء
اول حملها وهي لا تدري ما الوضع فجاءها ابليس وقال لها هذا الذي تجدينه في بطنك
قد يكون خنزيرا او كلبا وليس بآدمي فاهتمت من ذلك حتى عرف ذلك آدم
في وجهها فسألها ما الذي اصابك قالت ان الشيطان ياتيني بالنوم كل ليلة ويقول
لي كذا وكذا وقال لي ان شئت ان يكون آدميا فسميه عبد الحارث فلما ولدته
قالت لآدم لا اسميه الا الذي قيل لي في النوم فسكت عنها فمات الولد وكان سكوته
شركا لهما وانما عليهما قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن معنى هذه الاية فقال له ان الله يامرك
ان تعفو عمن ظلمك وان تعطي من حرمك وان تصل من قطعك فقال النبي
ربي واحسن ادبي فلم يمكنه ان اعطيته بعض الامور فشكى الى الله فاوحى اليه
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال اهل الاقتباس
معنى خذ العفو في الاقوال وامر بالعفو في الافعال واعرض عن الجاهلين في الاحوال
وقيل خذ العفو في العامة وامر بالعرف للخاصة واعرض عن الجاهلين لخاصة الخاصة
وقيل خذ العفو اسلاما وامر بالعرف ايمانا واعرض عن الجاهلين احسانا وقيل خذ
العفو بنفسك وامر بالعرف بقلبك واعرض عن الجاهلين بروحك ولهذا المعنى
الاخير معناه الحظوظ النفسية وجنب الحقوق القلبية وبقا وتنتهي الى الروحية
قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قيل في قراءة الامام وقيل في صلاة

الجمعة

اللهم صل على الحبيب وآله

الجمعة وقيل في صلاة الفرض مطلقا والامر الاول يكون الامر على الايجاب والثاني على
الاستحباب وقيل في سماع الخطبة وقيل انهم كانوا في بدء الاسلام يتكلمون في الصلاة
فمنعتهم هذه الاية قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول قيل تضرعا بالاذان وخيفة بالاقامة ودون الجهر في الصلاة وقيل تضرعا
الى الله في دفع المضار وخيفة في جلب المسار ودون الجهر من القول لا لخوف من الخلق
بل تعظيما للمولى وحياء وهيبة من الملك الاعلى ولا تكن من الغافلين حض الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على دوام الذكر باللسان وحضور القلب والجنان فقال له
ولا تكن من الغافلين ولم يقل له من الجاهلين ولا من الضالين لان الانسان مكلف
غير معذور

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال
كانت له شفيعا يوم القيامة قوله تعالى يسئلونك عن الانفال الانفال هي
الغنائم وهي جمع نفل بفتح الفاء واما بسكون الفاء فهي جمع نافلة وهي التطوع
من غير ايجاب قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الاية اوحى الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان اخرج للعير في بدر تغنمها فخرج ومعه المسلمون
حتى ان منهم من لم يستعد للحرب ولا اخذ اهبته تصديقا بوعد الله تعالى فوجدوا
المشركون قد جعلوا النفير وحده والعير وحده وظنوا انهم ينالوا العير وينجوا
من النفير فمكنهم الله تعالى من النفير فلما اغتنموهم قال بعضهم نحن باشرنا
الحرب والغنيمة لنا وقال الباقون كلنا شركاء فانزل الله هذه الاية وهي
اول السورة وذات الشوكة هو النفير وغير ذات الشوكة هي العير والشوكة
السلاح قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه لما بات المشركين ببدر
القى الله على المسلمين من الامن وقلة الروع حتى ناموا نوما كثيرا حتى جنب بعض
في النوم ثم انزل الله تلك الليلة مطرا حتى جرى الوادي واغتسل كل مجنب بعد ان كان

لهم الشيطان موت الجنابة وهو رجز الشيطان المذكور وكان المشركون قد نزلوا
على الماء وسبقوهم إليه ونزل المسلمون في كثيب من الرمل لا يثبت فيه قدم فلما
نزل عليه المطر تلبد وثبتت فيه الأقدام وهو قوله ويثبت به الأقدام قوله تعالى
إذ يوحي ربك إلى الملائكة الآية كانت الملائكة تتصور في صور الآدميين يوم بدر و
ابشروا ابشروا وكان الجن المؤمن يحض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزوات
قال ربيعة ابن أبي أنس كنت مع المشركين يوم بدر وأمس بعد فانشعبنا هاربين
للبلود حميم على حميم فبينما أنا هارب في بعض الشعاب إذ رأيت ثعلبا وقد التوى
عليه أرقم عظيم يعني حية كبيرة فأخذت حجرا ورميته به فما أخطأته فسقط الأرقم
يضطرب وهرب الثعلب فبينما أنا أنظر إليه وإذا بصوت لم أر أفظع منه وهو يقول
تعسا لك وبوسا لقد قتلت رئيسا ثم صاح بأعلا صوته يا دانز يا دانز فأجاب مجيب
من عدوة الوادي لبيك لبيك فقال بادر بادر إلى بني الغداف فأخبرهم بما صنع الكافر
قال ربيعة فقلت أنا على دينك فأجرني قال كلا والحرم الأمين لا أجير من قاتل المسلمين
وعبد رب العالمين فقلت له أنا أسلم وآمن بالله ورسوله قال إن أسلمت سقط عنك
القصاص ووجبت بالحلام والإقبال تأمين مقامي فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هديت ونجوت ولولا ذلك لرديت فارجع لعند
المسلمين من حيث جئت قال ربيعة فرجعت أقفوا أدراجي وأنا كالعتيق فقال
لي امتط الشيخ الأزل تعرك الليل والشيخ هي الأتان الطويلة الظهر والأزل
الطويلة الظهر قال فإذا رقيب تحدي إلى عامل ينبع الإبل يعني الهاربين قال ربيعة
فالتفت فإذا بشيخ كالأسد النهري في كنفها فانسلت في الزيل عظيم وأني فقت
على جيش المسلمين فنزلت عن الشيخ وغابت عني فلقيني فارس من المسلمين وقال
من أنت قلت مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام أنا أبو عمي أخي هنيف فتعجب

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من ذلك قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله أي خالفوا الكتاب والسنة
وعصوا الله ورسوله قوله تعالى أو متحيزا إلى فئة أي الفئة الجماعة قوله تعالى وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إن الله
يأمرك أن ترمي المشركين بكف من الرمل فرمى به ناحيتهم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك إلا أصاب الرمل عينيه بإذن الله خرق الله عز وجل في ذلك العادة وأظهر
به معجزة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك جرت عادة الله مع الصديقين
من خلقه أن تخرق لهم العادات فيظهر الله لهم عظيم الانفعال في أدنى سبب قوله
تعالى وإن موهن كيد الكافرين أي مضعفه والوهن الضعف إن تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح الاستفتاح طلب الفتح الذي هو النصر وذلك أن أبا جهل يوم أحد كان يدعوا
بأعلى صوته ويقول اللهم انصر أي الدينين أحب إليك فنصر الله رسوله ودينه
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم يريد
الحياة القلبية وهي الحياة الأبدية مثل قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وقد تقدم
الكلام عليه فانظر هناك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه إن كان
على العموم فمعناه حتى ينفذ حكم الله تعالى مطلقا مثل قوله ألا له الخلق والأمر وإن كان
على الخصوص فيكون عند ورود المحدثات ونزول المشكلات ويكون مظهر ذلك
أمام الطاعات أو في الخاليات وفي هذا المعنى قيل

إذا أراد الله أمرا بامرئ ° وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما ° يأتي به مكروه أسباب القدر
غطى عليه عقله وسمعه ° وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ° رد عليه عقله ليعتبر

واعلم أن القلب ملك والجسم رعية ولا سبيل إلى كف شيء من الجسم إلا بميل القلب إليه
وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد بضعة إذا صلحت صلح الجسد كله

خ مضغة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وقيل في معنى قوله تعالى في سورة إن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه إنها القلوب لأن الذكر إنما يكون بالقلب فهو هيكله وقد قال الأبذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية وانظر عند قوله إن الله اشترى من المؤمنين يظهر هذا المعنى والإنسان إنما سمي إنسانا لغلبة الإحساس قال بعض الحكماء والإنسان نسخة الوجود وفيه ما في كل موجود فهو حاكي كل شيء وليس يحاكيه شيء أودع الله تعالى في قلبه جميع الأسرار وكنز التقوى وسر المعرفة وجعل الجسم طلسما عليه وجعل نصف هذا الطلسم لطيفا روحانيا ونصفه كثيفا جسمانيا نصفه ساكنا ونصفه متحركا نصفه نور ونصفه ظلمة فهو من جهة الخير مفعول به ومجبور ومن جهة المعنى فاعل غير معذور وأودع الله تعالى فيه قوة الجلب والدفع والضر والنفع وجعل رأسه عرشه وصدره كرسيه ونصفه الأعلى سماويا نورانيا روحانيته ونصفه الأسفل ظلمانية نفسية وجنباه مشرقة ومغربة وحركاته كجريان الشمس والقمر وأعضاؤه كالكواكب السيرة السبعة على عدد الأيام وجعل في ظهره أربعا وعشرين بفارة على عدد الساعة وله ثمانية وعشرين مفصلا على عدد المنازل وله ثلاثمائة وستون عرقا نابضة على عدد أيام السنة وثلاثمائة وستون عرقا ساكنة على عدد الليالي وعقله ديوانه ولسانه ترجمانه وأذناه صاحب خبره وعيناه صاحب رسائه ومعدته بيت ماله ومرارة ملح جسده ولولاها لفني الجسم وزينته من وجه الملك ويداه جناحاه ورجلاه مراكبه وجعل لحمه كالتراب وعظامه كالجبال وشعره كالنبات وعروقه كالأنهار وجعل له سبعة معادن والجلد محيط بجميعها وهي اللحم والعظم والعصب والمخ والشحم فهذه الخمسة خفية والثلاثة ظاهرة وهي الجلد والشعر والظفر ويخرج منه اثنا عشر عنصرا أي اثنا عشر نقبا على عدد البروج سبعة في الرأس وخمسة في الجسد فالتي في الرأس الأذنان والعينان والمنخران والفم والتي في الجسد السرة والثديان والمخرجان فما خرج من الأذنين مر في غاية

خ
أراغ

المرارة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

المرارة وما خرج من العينين مالح وما خرج من المنخرين مسوس وما خرج من الفم حلو وما خرج من السرة مجموع بارد وما خرج من المخرجين حار وما خرج من الثديين في الشتاء سخن وفي الصيف بارد فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد خلق الله تعالى في هذا الاختراع الروحاني أيضا من القلب ولذلك جعله مالكا على الجميع وجعل جليسه العقل الذي يخلو السر في الوجود كله إشراقه منه وجعل له خمسة قوى الذكر والفكر والوهم والخيال والحس المشترك وجعل لهذه الخمس خدمة خمس خدام السمع والبصر والشم والذوق واللمس ثم قال للجميع ألست بربكم قالوا بلى وقلوبنا قالوا نعم لعجلت عقوبتهم ولم تقبل معذرتهم لاكنهم قالوا بلى فكان هذا العهد معلقا بشرط التوفيق ومقيدا بسابق التحقيق ولهذا الشرط حبل بيد الرحمن وقلب وبقيت ناصية العبد في قبضة ربه فعند ما شم الخليقة رائحة الأنس قام خطيبا في حضرة القدس وهو يقول

أنا الغرثان والشبع الممتلى ... وروح الروح لا روح الأواني
فؤادي عند معلوم مقيم ... يناجيه وعندكم لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي ... وعد عن التنعم بالمعاني
فأسرار بدت لي آيات مبهمات ... فستر بأرواح المعاني
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة إذ تبدت ... له شمس الحقيقة بالتداني
أنا الحق الذي للتنفيس ... كذاته مد الزمان

قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أي بل تصيب الجميع عند نزول العقوبة وذو الكارة النقمة نعم والنعمة نعم قوله تعالى واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض الآية يعني قبل الهجرة وأنتم في مكة فآواكم في المدينة وأيدكم بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يعني مخرجا بدينه تنجيكم من
عذاب أليم ويجعل لكم فرجا ومخرجا من كل ضيق وشدة كما قال في الآية الأخرى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية
تشاور المشركون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم نحبسه حتى يموت
وقال قوم نخرجه عنا ونستريح من معاناته وقال أبو جهل نقتله فأمر الله بالهجرة
إلى المدينة قوله تعالى وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية قائل
هذا النضر بن الحارث قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية المكاء
التصفير يقال مكا يمكو مكوا إذا صفر بنفسه بين شفتيه وأما التصدية فهو
التصفيق بالكف وذلك أنهم كانوا قبل الإسلام لا يطوفون بالبيت إلا عراة
الرجال بالنهار والنساء بالليل ولا يأكلون كل طعام جاء من الحل ويتكلمون في
الطواف إلا بالتصفير للرجال وبالتصدية للنساء وقد تقدم في سورة الأعراف
عند قوله قل من حرم زينة الله الآية والتصدية قد تكون باليدين وبغيرهما مثل
أصوات الجبال والجدران وغيرهما والصدا أيضا كل طائر يتكلم بالليل والعرب تقول
لذكر البوم الصدا قوله تعالى فيركمه جميعا أي يجمعه قوله تعالى إن ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف يعني ينتهوا بالإيمان وانشدوا

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف بما جنا وما أنا وما اقترف
لقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

قوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم ظهور الحق وخفي الباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
في عدوة الوادي والمشركون في عدوة الوادي المسلمون من ناحية المدينة والمشركون
من الناحية الأخرى والركب أسفل منكم من ناحية البحر قوله تعالى إذ يريكهم
الله في منامك قليلا عبر عن العين بالنوم لأنها موضع النوم وذلك أن المسلمين
كانوا يرون المشركين في غاية القلة قال ابن مسعود فقلت لرجل

كان حولي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كان حولي كم ترى المشركين كم يكونوا قال لي يكونوا نحو المائة قلت وأنا أظن
أن يكونوا سبعين رجلا فكانوا ألف مقاتل قوله تعالى فتفشلوا وتذهب ريحكم
أي جرأتكم وصبركم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
يعني المشركين ولا تكونوا مثلهم لأنهم جاءوا من مكة بألف رجل يعني أبا سفيان
وأصحابه وأنفق عليهم الوليد بن المغيرة الزاد والعدة مالا جزيلا وهو قول الله
العظيم إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا ثم خرجوا من مكة بالضرب
والمعازف والخمر والقيان كل ذلك بطرا وكبرا قوله تعالى وإذ زين لهم
الشيطان أعمالهم الآية كانت بين كنانة وبين مدلج عداوة فخافوا فأبوا الخروج
معهم وكان سيد بني مدلج سراقة بن مالك الكناني جار كنانة وعاهدهم

خ مدلاج

فانطلقوا معهم فلما انهزموا فر هاربا فصاروا ينادونه أي سراقة قف فيقول
لهم إني أرى ما لا ترون وقيل إن الشيطان لما رأوا جبريل والملائكة تصور في صورة
سراقة وفر هاربا فهزموا معه قوله تعالى كدأب آل فرعون كعادة آل
فرعون في الكفر والهلاك وقد تقدم في آل عمران قوله تعالى فشرد بهم من
خلفهم أي سمع من بقي يخاف ويذكر ويتعظ ويعتبر قوله تعالى فانبذ
إليهم على سواء النبذ الطرح ومعناه من نقض عهدك انقض عهده قوله تعالى
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوة فقال
ألا إن القوة الرمي ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه استهزاء
به فقد كفر يعني صلى الله عليه وسلم كفر نعمة لا كفر إيمان ونزلت هذه الآية
يوم بدر لم يكن يومئذ للمسلمين إلا فرسان أحدهما يسمى ابن ملحة كان عند
المقداد في خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسب الخيل قوله تعالى
ومن رباط الخيل الآية فكان بعد ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس
اسمه السكب كأنه شقائق النعمان وكان عنده آخر يسمى المهجين وكان

كان الاول شديد الجرى فسمى السكب وكان الاخر حسن الصوت فسمى المرتجز وكان
عنده صلى الله عليه وسلم اخر سماه النجيب كان رقيق الجسم فسمى بذلك وكان عنده
واخر
يسمى اللزاز واخر يسمى ملاوح واخر يسمى الظرب واخر يسمى الورد وهبه
لعمر بن الخطاب رضى الله عنه واما الاقواس فكان صلى الله عليه وسلم من يوم امره الله
بالاستعداد في هذه الاية لا يزال يكسب العدة وغيرها فكان له قوس اسمها
الكتوم وادرع منها يقال لها البيضا ودرع يقال لها ذات الفضول والفضول هى الزوائد
الفاضلة منها وكان له صلى الله عليه وسلم راية يقال لها العقاب ودرع اخر يقال
لها الفضة وكان له بيضة وهى شبه الحديد وكان مغفر وهو القلنسوة
وكان له ترس وكان فيه تمثال راس كبش وكان صلى الله عليه وسلم يكره صورته
فجاءه منه وكان له سيفا يسمى ذو الفقار وفيه يقول قايلهم

، جبريل نادى في العلى ، والنقع ليس بمنجلى ،
، لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ،

وكان في وسط هذا السيف مثل فقارة الظهر وكان قبل ذلك لنبيه وسلبه
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر واعطاه لعلى وكان ذو الفقار والصمصامة
من عمر رضى الله عنه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف اخر يقال له
البتار وسيفان اخران اتاه بهما من بلس وهو بيت للطى كانوا يعظمونه وكان
لعلى درع يقال له الحطمية اصدقها لفاطمة رضى الله عنها اي الوغى ذلك مما
يطول ذكره وانظره في سورة النحل عند قوله والخيل والبغال والحمير الاية قوله
تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله السلم الصلح هو الذى ايدك بنصره
يعنى الملايكة والانصار والمعنى الذى ايده به والاوس والخزرج كانت بينهم
عداوة قديمة اذهبها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليهم
قوله تعالى يايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المومنين انما اسلم مع

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اسلم من مكة ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة
اللهم صل على سيدنا محمد وآله
واكمل الله الاربعين بعمر رضى الله عنه حين هاجر قوله تعالى ما كان لنبى ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض حتى يبالغ في قتل اعدايه سورة التوبة ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التوبة برى من النفاق قوله تعالى
براءة من الله ورسوله اى تبرا من الله ومن رسوله قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر يعنى الاشهر الحرم وهى ثلاثة سرد وواحد فرد فالفرد رجب والسرد ذو
فسيروا
القعدة وذو الحجة والمحرم فسيحوا في الارض حيث شئتم اربعة اشهر لا يتعدا فيها
احد على احد قوله تعالى واذان من الله ورسوله الاية اعلام يوم الحج الاكبر هو
يوم عرفة والحج الاصغر العمرة قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم اي من شروط العهد شيئا وهم بنو ضمرة وبنو كنانة ولم يظاهروا
عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم كانت قد بقيت لهم من العهد تسعة اشهر وامر
الله بتمامها قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل طريق قوله تعالى
لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة الال العهد وقيل القرابة وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى
بالعبرانى والذمة العهد والامان قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا عهدهم
قوله تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة اى دخلا واولياء
وهو من الولوج وذلك انهم كانوا يتخذون من المشركين اولياء دخلاء فى الحرب
ويوادونهم وهى البطانة ايضا وقد تقدم في ال عمران قوله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج الاية لما انزل الله في القران فضل الجهاد والايمان قال المشركون انما الاجر
في عمارة مكة وسقى الحاج في الموسم فنزلت هذه الاية وقيل ان ثلاثة من الصحابة اجتمعوا
افضل من صح
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم لا شى عندى اسقى الحاج وقال اخر
لا شى افضل عندى من الجلوس في المسجد الحرام وقال الاخر لا شى عندى افضل من الجهاد
فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية قوله تعالى يايها الذين

آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان لما
أن الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة شق ذلك
على المومنين لتعلق قلوبهم بأقاربهم وأولادهم فنهاهم الله تعالى عن محبتهم
ومحبتهم ما داموا كفارا ثم قال قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم الآية وقوله صلى
الله عليه وسلم لما قالوا له يا رسول الله الوباء بأرضنا فقال تحولوا فإن من القرف التلف
وقوله فتربصوا أي امكثوا بمكة حتى يأتي الله بأمره هذا تهديد للأمة انتهى ثم فصل
أخذ من هذه الكلمة كل صادق في توجهه إلى الله تعالى ترك ما سوى الله من أهل
ومال وولد إلا أن يكون ذلك منهيا شرعا فلا يجوز ورب حيلة أنفع من قبيلة و
الصدق سيف الله ما وقع على شيء إلا قطعه حكاية كان إبراهيم بن أدهم
ملكا فترك الأهل والولد وخرج إلى الله صادقا فلم تتم له سبعة أيام حتى صار
من الأبدال ثم بعد سنين وهو قاعد بمكة رآه ابنه في الطواف وقد قطع الطواف
على الناس بحسنه وجماله وكثرة بكائه وتضرعه إلى الله فبكى وخر له ساجدا
وهو ممتثلا على نفسه يقول

هجرت الخلق طرا في رضاكا ... وأيتمت البنين لكي أراكا
فلو قطعتني إربا فإربا ... لما حن الفؤاد إلى سواكا

ثم قال لبعض جلسائه هذا والله ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت إلى الله
فقيل له لو وصلته لله فقال شيئا تركته لله لا أعود إليه قال بعضهم صادق إبراهيم
بن أدهم من يكفل ولده فلم نطالبه الشيء بعثه به ولو تركته يتكفف الناس لكان
كالفار من الزحف وكذلك من كان له أبوان وإخوان أو زوجة تضيع كل ذلك
منهيا شرعا فإن قيل إن الله تعالى قد أمر بالفرار إليه بقوله ففروا إلى الله وبقوله
ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية فاعلم أن هذا الأمر قد يكون لمن ليس له تعلق
به وقد يكون الخروج إلى الله تعالى بالقلب كما قال بعضهم خض فيما يخوضون

ضـ
أصل
وأموال اقترفتموها أي اكتسبتموها والاقتراف الاكتساب والقرف بفتح الراء في وسط الكلمة التي قالها رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

آخر الطبع

وخالطهم فيما يفعلون وخالفهم بالنية والسر برئ لا سيما في زمان سوء فيه بئس
قوم سوء وأين نحن من السلف وأين زماننا من زمانهم ثم إن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يدعو لنفسه بالموت فقال له ابن عباس ما الذي كره لك العيش فقال
ما أرى الآن إلا أناسا أقبلوا للهو من الدنيا أما الجواب فيما لحد ولولا أن أسأل عنهم لفررت
منهم إلى الله فتصبح الأرض منهم بلاقع وكان الفضيل يقول لولا أني لأتمنى أني ضريرا
تجب علي الصلاة في الجماعة فأحتاج إلى الخروج إلى الصلاة فألقى الناس ويلقوني
وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لابد لهذه الأمة أن تعود أصدقاء العوام
وأعداء السرائر وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون
الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا
من العذاب وقال منصور بن عمار قد تغير الزمان حتى كل في وصف الإنسان
لم يوصف الحبيب إلا شتم ولا من المذنب إلا البغي ولا من اللين بالمعروف والنهي
عن المنكر إلا حمية النفس والنخوة وكل النخوة وإنه لم يوص الناس الأذياب
في ثياب إن كنت شريفا حسدوك وإن كنت وضيعا حقروك وإن كنت عالما بدعوك
وإن كنت جاهلا عيروك ولم يعلموك إن استقبلتهم حرموك وإن استنصحتهم غشوك
وإن تكلمت قالوا مهذارا وإن سكت قالوا بليدا وإن تكلفت لهم قالوا مرائيا وإن
تغافلت قالوا جبلا فمعاشرتهم داء والبعد منهم دواء ولابد للدواء من
مرارة وإنما أوردنا هذه الشواهد لأنها تؤيد الصادق وتخذل المادي وقد
تقدم بعض هذا المعنى في سورة النساء وانظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم الناس خفت عهودهم وخفت أماناتهم الزم بيتك وامسك عليك لسانك
وابك على خطيئتك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك
أمر العامة وقال ابن مسعود رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر فساد الزمان وهرج أهله وقال من أدرك منكم ذلك الزمان فليكف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

نفسه وبدنه ويلزم بيته وقال ابن مسعود فان دخل علي يا رسول الله قال ضع
راسك على ركبتك واقبض يديك وقل ربي الله حتى تموت ومن يتق الله يجعل له مخرجا
من امره يسرا قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين هوازن وثقيف فكان المسلمون اثنا عشر الف مسلم فانهزموا
المسلمون ثم رد الله الهزيمة على المشركين وحنين اسم الوادي الذي كان فيه
اللقاء بين مكة والطائف . وسمي بحنين ابن نابلة العملاق مثل ما سمي ابو
قبيس بقبيس بن شالخ الجرهمي لما اراد مضاض بن عامر قتله فهرب في الجبل
حتى هلك قوله تعالى وان خفتم عيلة يعني الفقر وذلك لما انزل الله تعالى عام
الفتح انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال المسلمون
اذا انقطعت عنا الميرة فمن اين نمتار فقال الله تعالى فسوف يغنيكم الله
من فضله فاسلم في ذلك السنة اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى
مكة قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا . اي يتشبهون بقول من
قال قبلهم الملائكة بنات الله تعالى الله عن قولهم وهو قوله تعالى وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله . الا
حبار جمع حبر بفتح الحاء وكسرها قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر كان المشركون
يستحلوا شهرا من الاشهر الحرم ويلقوا عوضه اخر ويسموه النسيء وربما يستوفونه
للسنة الاخرى ثم يواطئوا العدة اي يكملها بشهر اخر قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا الاية . لما امر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين
بغزوة تبوك كان ذلك وقت عسرة وجدب مع شدة حر فشق عليهم فنزلت
الاية . واذا قلتم . اي تكاسلتم وتعاجزتم عن النفير قوله تعالى ثاني اثنين
اذ هما في الغار يعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر الصديق رضي الله عنه واسمه

عبد الله

عبد الله بن ابي قحافة بن عامر والغار في جبل ثور معروف الى الان فانزل الله سكينته
عليه اي على ابي بكر وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم والمشهور الاول لان ابا بكر — اللهم صل على سيدنا محمد وآله
كان مذعورا من شدة الخوف فقوى الله قلبه بالسكينة التي هي الطمانينة وسكون
القلب فمكثوا في الغار ثلاثة ايام وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي
العليا الى قيام الساعة فصل فائدة لطيفة قال الامام الهروي
رضي الله عنه اسم السكينة يراد به ثلاثة اشياء اولها سكينة بني اسرائيل التي اعطوها
في التابوت وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة وكانت ريح هفافة لها صفير
تخلع قلوب العدا بصوتها رعبا عند التقاء الصفين للقتال جعله الله لانبيائهم
معجزة ولملوكهم كرامة ولعامتهم قوة في قلوبهم واطمانا السكينة الثانية
التي تنطق على السنة المحدثين وليست هي شيء يملك بحيلة انما هي من لطائف
صنع الحق فهي تلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب
الانبياء فتنطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح الاسرار وكشف الشبه — وكشف الشبه
السكينة الثالثة هي التي انزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المومنين
وهي شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن الخائف بنورها ويتسلى الحزين بها والضجر
بقوتها ويستكين العصي والجريء والابي لروحها ومن فوائد هذه السكينة الثالثة
تنزل سكينة الوقار على ارباب الخشوع في الطاعة بالرعاية والتعظيم وحضور
القلب ومحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق والرضى بالقسم والوقوف
مع الادب ولا تنزل هذه السكينة الا في قلب نبي او ولي هذا من كلام الهروي رحمه
الله وقال المقدسي رحمه الله اسم السكينة في القران في ستة مواضع
الاول في البقرة وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم الى اخر الاية الثاني سورة براءة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية
الثالث في براءة ايضا الا تنصروه فقد نصره الله الى اخر الاية والثالثة الاخرى

في سورة الفتح: في أولها، وفي أول الحزب لقد رضي الله الآية، والسادس إذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية إلى آخر الآية. قال الإمام ابن تيمية من قرأ هذه الآيات
السبع أو شيئا منها وحملها عليه عند شدة الأمور وللوقائع العظام لا سيما مع
الأرواح التي وحالية والطوارق الشيطانية زال من ذاته هاجس الشكوك والطمأنينة
القلب. وقد سئل الإمام علي كرم الله وجهه عن سكينة بني إسرائيل فقال
ريح هفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان. وقال مجاهد كانت على صورة
هرة لها جناحان وعينان ولها شعاع وجناحاها من زبرجد وزمرد فإذا
سمعوا صوتها أيقنوا بالنصر ووقع الرعب في قلوب العدا. وقال ابن عباس
رضي الله عنه هي طاسة من ذهب منزول من الجنة وهو الذي كان يغسل فيها
قلوب الأنبياء. وقال وهب بن منبه رضي الله عنه هي روح من روح الله يتكلم
إذا اختلفوا في شيء أخبرهم ببيان ما يريدون. وكان التابوت صندوق من خشب
الشمشاد مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وفيه ألواح التوراة
وكان موسى عليه السلام إذا قاتل المشركين قدمه بين يديه فكانت نفوس
بني إسرائيل تسكن إليه فلا يفرون لكونه منزولا من عند الله. وأما السكينة
الثانية التي تنطق على ألسنة المحدثين من غير فكر ولا روية قال ابن عباس رضي
الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمتي لمحدثين وإن منهم
لعمر وكنا نرى أنها تنطق على لسانه فيكشف الشبه من غير تفكر ولا تد
وأما السكينة الثالثة فهي التي أنزلت في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلوب المؤمنين فتلقي في قلوبهم النور فتنجذب فواهم بها الأسباب التوفيق
ومراتب التحقيق فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويتأدبوا بالأدب الرباني ويتخلقوا
بالخلق الرحماني. وقال بعض المفسرين إن تابوت بني إسرائيل أنزله الله على آدم
من السماء وكان فيه صور الأنبياء لأن الصور كانت جائزة وكانوا يتوارثونه

الى زمن

إلى زمن موسى عليه السلام فألقى فيه الألواح التوراتية التي سلمت فألقوا فيه
شيئا من المن والسلوى وعصا موسى ونعلي شعيب التي ناجى موسى بهما ربه وعمامة
هارون وقباءه ورايته وطاسته من ذهب فيه صاع يوسف الصديق عليه السلام
قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل بالأهل وبغير أهل وقيل شبانا وشيوخا
وقيل فقراء بلا زاد ولا راحلة وأغنياء بالزاد والراحلة قوله تعالى لو كان عرضا
قريبا: أي غنيمة قريبة وسفرا قاصدا أي قاصدا أي قريبا ولكن بعدت عليهم
الشقة: أي المسافة قوله تعالى كره الله انبعاثهم فثبطهم: أي خذلهم وأشغلهم
عن الخروج وقوله ولأوضعوا خلالكم: أي لأسرعوا بالنميمة ليخبروا بكم
الأعاجم قوله تعالى قد أخذنا أمرنا من قبل: أي حذرنا من قبل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس هل لك في بلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري
ووصفاء فقال يا رسول الله ائذن لي في القعود وأعينك بمالي للذي إذا رأيتهن
يفتنونني وكان منافقا فأنزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية
قوله تعالى بل هم قوم يفرقون هذه الآيات كلها في صفات المنافقين ومعنى
يفرقون أي يخافون القتل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات: أي يعيبك
إنما الصدقات للفقراء أي هم المحتاجون المتعففون عن السؤال والمساكين
هم المحتاجون السائلون وقيل الفقراء هم الذين لا يستطيعون التسبب والمساكين
الذين يقدرون على التسبب والعاملين عليها هم الذين لا يعلمون سببا إلا من عون
الله وقيل الذين يقومون فيها بالأخذ والدفع فلهم عليها أجرة وحق إن كانوا
مضطرين وإلا فلا يجوز لهم والمؤلفة قلوبهم وهم حاشون الثغور لبرد العدو
عن بلاد الإسلام وقوله يعطوا الصدقات ولو كانوا أغنياء وفي الرقاب
أي فك الأسرى وعتق الرقيق والغارمين أهل الديون الذين لا يجدون ما يؤدون
به دينهم وفي سبيل الله تجهيز الغزاة وابن السبيل المسافر قوله تعالى ومنهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله
زينب

ع ب
لا يعملون

الذين يؤذون النبيء هو عتاب بن قيس كان يقول ان محمدا اذن يقبل كل كلام ومن
حلف له وهو كاذب يصدقه وقيل ان معنى اذن اي لا يخفى عليه شيء من بعيد او قريب
قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمومنين يعني انه يسمع من الله تعالى ومن المومنين
قوله تعالى من يحادد الله المحادة المخالفة والعناد وعصيان الامر وترك
الانقياد قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بعض
المنافقين يوم دخول مكة ما رأينا مثل هؤلاء اكذب السنة واجبن نفوسا فنزل
بهم الوحي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضارهم واخبرهم بما قالوا فقالت
طايفة انما كنا نخوض ونلعب وتابت طايفة في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى ان يعف عن طايفة منكم تعذب طايفة قوله تعالى فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم الاية اي رضوا بنصيبهم من الدنيا وتركوا الاخرة قوله تعالى
واصحاب مدين هم قوم شعيب والموتفكات هم مداين قوم لوط سميت بذلك
لانها كانت ايتفكت اي قلبت على اهلها قال عليه السلام اكفوا الاناء واطفئوا
السراج قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا هذه الاية كلها في وصف المنافقين
وذلك انهم كانوا في غزوة تبوك فقالوا اذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فاحضرهم النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهم فحلفوا بالله ما قالوا ومنهم من
عاهد الله الاية قالها ثعلبة بن حاطب وقوله الذين يلمزون المطوعين تطوع
عبد الرحمان بن عوف للغزاة باربعة الاف وتطوع ابو عقيل الانصاري بصاع
من الشعير لا يكسب غيره فقال المنافقون كل ذلك رياء فنزلت الاية قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا لما مات عبد الله بن ابي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فجذبه عمر فنزلت الاية قوله تعالى استاذنك اولوا الطول منهم
يعني الاغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء والاولاد قوله تعالى وجاء
المعذرون من الاعراب قيل هم المعتذرون وقيل المقصرون وقيل الغايبون قوله

تعالى

تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك نزلت في قوم لم يجدوا ما يحملون عليه زادهم فجعلوا
باكين قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا نزلت في اعراب اسد وغطفان
لانهم كانوا اجفى طبعا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي اولى واحق
بالجهل بالحدود ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يجعل الصدقة جعلا لانه يعطيه
كرها وقيل ان الله تعالى جعل في العرب تسعة اجزاء من العقوق وواحد في سائر
الخلق وجعل فيهم تسعة اجزاء من الجهل وواحد في سائر الخلق وجعل فيهم تسعة من
الحرب والباس وواحد في سائر الخلق وجعل فيهم تسعة اجزاء من الكرم وتسعة اجزاء
من الحفة قوله تعالى ومن الاعراب من يومن بالله الاية نصة وكثير منهم
بطالة كله لله وقوله وصلوات الرسول اي دعاؤه لهم قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار السابقون من المهاجرين هم الذين شهدوا بدرا
والسابقون من الانصار هم الذين اسلموا قبل الهجرة والذين اتبعوهم باحسان كل
من امن بعد ذلك وقيل ان السابقون الاولون كل من ادرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين اتبعوهم كل من امن وعمل بالسنة الى قيام الساعة وقيل ان
السابقون كل مجد في طاعة الله من المهاجرين ومن الانصار ومن الذين اتبعوهم
الى قيام الساعة قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب يعني مزينة وجهينة
وغفار ومن اهل المدينة مردوا على النفاق اي داموا عليه يعني من الاوس والخزرج
سنعذبهم مرتين قيل في الدنيا والاخرة وقيل بالقتل والاسر وقيل بالمرض والفاقة
وقيل بالذل والجوع قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم اي بالتخلف على
الجهاد خلطوا عملا صالحا واخر سيئا جاهدوا مرة وقعد واخرى عسى الله ان
يتوب عليهم لما تابوا في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انما
شغلنا عن الجهاد اموالنا ونحن قد وهبنا اهالك كلها نتصدق بها لله فقبل الله
توبتهم لان عسى في حق الخلق للترجي وفي حق الخالق قطع بالفعل فاخذ رسول الله

اللهم صل على سيدنا محمد واله

تنبيه

تنقسم العرب على تسعة اجزاء

صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك لهم الثلثين • قوله وصل عليهم: اي ادع لهم
ان صلواتك سكن لهم اي تثبيت لهم في الحرب وزيادة في اليقين وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى الا يكلموا كل من تخلف عن غزوة تبوك ولا يجالسوهم لانهم
منافقون قوله تعالى وءاخرون مرجون لامر الله اي مؤخرون وقرئ مرجؤون بفتح
الراء وتشديد الجيم ونزلت في الثلاثة الذين خلفوا وهو كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة بن الربيع كانوا تخلفوا من غير عذر ثم تابوا وتاب الله عليهم قوله
تعالى الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية: كانوا اثنا عشر رجلا من المنافقين
اتخذوا مسجدا يضارون به مسجد قبا قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق: اي من اول الهجرة وهو الذي اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
ومسجد ضرار هو الذي اسس بنيانه على شفا جرف هار لما خرج ابو عامر الراهب
الى الشام بعد ان يئس منها ليجند يحارب محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين امر
المنافقين ان يبنوا مسجدا يجتمعوا فيه للطعن في المسلمين فبناه جذام وبديعة
وبخزج وجماعة من المنافقين فاخبر الله تعالى به رسوله فاحرقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنار وخسف الله بهم وبذلك الموضع ولم يزل الدخان في
موضعه الى قيام الساعة لانه انهار بهم في نار جهنم قوله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية نزلت في بيعة العقبة لما
بايع الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعبدوا ولا يشركوا به شيئا
وان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه انفسهم ثم قالوا ما
الذي لنا ان وفينا يا رسول الله قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
قال اهل التحقيق اشترى الله تعالى اعز الاشياء باجل الاشياء وانما اشترى
الانفس دون القلوب لان القلب حر لا يقع عليه اسم البيع لانه فيه: والله تعالى
يحول بين المرء وقلبه فلا يدع له عليه من سبيل لانه ليس له وانما هو لله بلا ابلاغ

ولا يشترى

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

ولا يشترى اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب بيت الرب اي محل
مناجاته ومعدن معرفته وخزانة سره فليس للشيطان عليه من سبيل قال تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما النفس فهي مملوكة تباع وتشترى قوله
تعالى ما كان للنبيء والذين ءامنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
: نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب ولابيه وامه واستغفار
المسلمين لابائهم المشركين ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي
كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ثم قال ان ابراهيم
لاواه حليم اي كثير الخوف من الله والاواه هو الذي يسمع وجيب الخوف من قلبه
قوله تعالى لقد تاب الله على النبيء الاية معنى في ساعة العسرة اي عند قلة
الطعام والماء مع شدة الخوف والحر قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
: قد تقدم اسماؤهم ومكثوا خمسين يوما لم يكلمهم احد ولا ازواجهم حتى انزل
الله تعالى توبتهم وفي تلك الخمسين يوما ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه قوله تعالى يا ايها الذين ءامنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين: الذين ءامنوا حيث ما وقع في القرءان هم اهل
المدينة وهم الانصار والصادقين هم المهاجرين وهم اهل مكة ولهم الخطاب
حيث ما وقع في القرءان يا ايها الناس قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ: اي
عطش شديد والنصب هو الاعياء والتعب والمخمصة هو المجاعة ولا يطئون
موطئا يغيظ الكفار اي يغيظ العدو ولا ينالون من عدو نيلا اي غنيمة الا كتب
لهم به عمل صالح يعني اجرا ولما سمى الله تعالى كل من تخلف عن غزوة تبوك
منافقا لم يقعد احد بعدها على التخلف عن الغزو فانزل الله تعالى وما كان
المومنون لينفروا كافة اي باجمعهم وكان الانصار قد بايعوا النبي صلى الله عليه

فكان عليهم الجهاد من غير عيب وعلى غيرهم من غير كراهة لقولهم يوم الخندق ،،

نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا ابدا ،،

قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين قيل بالامر وقيل بالجوع والمرض وقيل بالخوف من العدو قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية اي من العرب وقرئ انفسكم بفتح الفاء ومعناه من اعظمكم نسبا وبيتا وعند ارباب الاشارة ما من نفس يتنفسه العبد الا وهو بمثابة رسول من الله فان من فقده بما يقربك الى الله فكانما امتن بذلك الرسول وان من فقده فيما يباعدك من الله فكانما قتلت نبيا بغير حق ويدخل في هذا المعنى قوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بغفلة التنجي والاعتبار ويقتلون الانبياء بغير حق بتضييع الانفاس من الاعمار قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اي شفيق عليكم يدفع ما يضركم وقال جعفر بن محمد الصادق علم الله عجز خلقه عن معرفته فاقام بينهم مخلوقا مثلهم والبسه من صفاته الرافة والرحمة ثم جعل طاعته في طاعته ومعصيته في معصيته وقرن اسمه مع اسمه في الشهادة وقال له فسلام لك من اصحاب اليمين يعني بك لهم السلامة وقف بعضهم على عزيز ويكون ما بعده مبتدا وخبر تقديره ما يدركم من الاثم عليه ان تعنتم ما جاءكم به والا فلا تلوموا انفسكم ،،

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر بعدد قوم يونس من تقدم منهم ومن تاخر قوله تعالى الر معناه انا الله ارى وقد تقدم في اول الاعراف قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عملا صالحا لله تعالى قدموه في دار الدنيا قبل موتهم قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير

الاية

اللهم صل على الحبيب وآله وصحبه

الاية معناه لو ان الله تعالى يجيب دعوة الداعي على نفسه بالشر كما يجيب دعوة الداعي على نفسه بالخير لهلك كل من في الارض ومثل هذا قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا قوله تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ائت بقرآن غير هذا او بدله قال لهم ما يكون لي الاية ثم قال لهم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني اربعين سنة قبل ان ياتي الوحي قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر اي تكذيب والرحمة هنا عبارة عن كل ما يوافق القصد ويوالي الطبع والضراء عبارة عن كل الم وضرر قل الله اسرع مكرا اي اعظم قدرة واسرع عقوبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يجعلكم في البر والبحر قال علي رضي الله عنه لو لا انزل الله تعالى هذه الاية لضربت عنق من يركب البحر وقال ابن عباس الا اعلمكم كلمات ما قالهن احد عند ركوب البحر واصابه عطب فعطب حينئذ قيل وما هن قال اللهم يا من له السماوات السبع خاشعة والارضون السبع خاضعة والجبال الرواسي طائعة اي اجعل خيرا محضا وانت ارحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا الى قوله عما يشركون وصلى الله على محمد النبي الامي وعلى اهل بيته وازواجه واخوانه وذريته وعلى جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم قال بعض فضلاء الاندلس ان الله لقد خرج منا من ساحل شرق بمائتين وعشرين سفينة في بحر عدوة الاندلس فهال بنا البحر فمر بنا ان نحجم هذه الكلمات ولم ينج منهم غير سفينتنا وانظر تمام هذا المعنى عند قوله بسم الله مجريها ومرسيها قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وقيل الحسنى الطاعة والزيادة المعرفة بالله وقيل الحسنى حسن الخلق والزيادة نور القلب ومن هذا المعنى قول

بعض الصالحين لبعضهم ما بال المتهجدين احسن الناس خلقا فقال لانهم خلوا بالرحمان
فالبسهم نورا من نوره قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة :. اي ولا يغشى
ولا يصيب وجوههم قتر اي غبار قوله تعالى فزيلنا بينهم اي فرقنا وميزنا قوله
تعالى هنالك تبلوا اي تختبر وقرئ تتلوا من التلاوة قوله تعالى امن لا يهدي اي لا
يهتدي واصله يهتدي فادغمت التاء في الدال وقرئ بتخفيف الدال وسكون الهاء من الهدى
قوله تعالى قل اي وربي انه لحق :. اي نعم وربي انه لحق وسؤالهم عن العذاب
قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا :. وقرئ بالتاء فلتفرحوا
بضمير المخاطب وبضمير الغائب قال ابن عطية الله وليس برحمك
انت يا محمد يا المتفضل الراحم قوله تعالى اذ تفيضون فيه :. اي تشرعون فيه اي في
العمل والافاضة الدفع ومنه قوله فاذا افضتم من عرفات اي اندفعتم
قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة :. اي ما يغيب الا في كتاب اي مكتوب
محفوظ وقيل في اللوح المحفوظ قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
قيل بشرى الدنيا الثناء الحسن وفي الاخرة الجزاء وقيل الرؤيا الصالحة من بشرى
الدنيا وقيل بشرى الدنيا ان المومن لا يقبض روحه حتى يرى مقعده في الجنة
والملائكة تظهر له في احسن صورة عند قبض روحه قوله تعالى ثم لا يكن
امركم عليكم غمة :. اي تتحدثون ثم اقضوا الي ولا تنظرون :. اي ان كان الحكم
بيدكم فافعلوا به ما شئتم قوله تعالى لتلفتنا اي لتصرفنا تقول لفته اي
صرفه قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة :. امر الله بني اسرائيل لما خرب
فرعون مساجدهم امرهم ان يصلوا في بيوتهم ثم دعا موسى عليه السلام على فرعون
ومن معه فمسخ الله اموالهم كلها حجارة فلم يبق لهم ذهب ولا دينار ولا حلي الا
وصار حجارة منقوشة وهو قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما ثم اخرجت الاجابة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اربعين سنة قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية لما غرق فرعون
وجنوده في البحر شك بنو اسرائيل في غرقه فامر الله البحر فرماه لهم حتى راوه عيانا
ميتا قوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي منزلا محمودا يريد المدينة والشام
والمراد بني اسرائيل هنا في بعضه والتنظير فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني لم يختلفوا
في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوه عيانا قوله تعالى فسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك :. يعني من اسلم من علماء اليهود كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار قوله
تعالى فلولا كانت قرية آمنت الآية يعني فلما كانت قرية والقرية مستوي وقوم
يونس اهلها وهم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون اصلهم من بني اسرائيل وهم خلف واد الرمل :. وهو وراء الصين ولا يجوزه احد
غيرهم وقيل انهم يحجون كل عام مع الناس ولا يعرفهم احد الا الله حكى هذا
الحسن النقاش قال القراء وفي لغة يونس ثلاث حركات في النون كلها صحيحة
وبعض العرب تهمز الواو وانظر في آخر الصافات قوله تعالى قل انظروا ماذا في
السماوات والارض ولم يقل انظروا السماوات بل ما فيهم من الدلالات على عظيم القدرة
والسلطان والعزة والامتنان قوله تعالى واصبر حتى يحكم الله هذه الآية منسوخة
بآية السيف

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمان الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي
من الاجر بعدد قوم هود من آمن منهم او كفر قوله تعالى الر معناه انا الله الرحمان
قوله تعالى كتاب احكمت آياته اي اثبتت فلم تنسخ ثم فصلت اي بالحلال والحرام
:. وقيل فصلت بالتنزيل شيئا بعد شيء من لدن حكيم خبير اي من عند حكيم خبير
قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم الآية كان المشركون اذا راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلبوا وجوههم عنه ويضعوا اثوابهم على وجوههم ليستخفوا منه اي من
النبي صلى الله عليه وسلم والفاعل في يعلم هو الله تقديره والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
أي مستقرها في الأرحام ومستودعها في الأصلاب وقيل مستقرها في الدنيا ومستودعها
في الآخرة وقيل مستقرها في الأرض ومستودعها في القبر وقيل مستقرها في الذوات
ومستودعها في الصفات وقيل مستقرها في العلم ومستودعها في العمل
وقيل مستقرها في المقال ومستودعها في الحال وقيل مستقرها في الحال
ومستودعها في الكمال وقيل مستقرها في الخلق ومستودعها في الخلق وقيل
مستقرها في النهار ومستودعها في الليل وقيل مستقرها في التلوين ومستودعها
في التمكين وفي هذا المعنى قيل

كل شيء سمعته أو تراه ... فهو حق للقبضتين يسير
ضع قميصا على العيون ترا ما ... غاب عنك فقد أتاك البشير

قوله تعالى وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء
قد تقدم في أول البقرة عند قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة فانظره هناك إن شئت وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق الأرض في
يومين من أيام الدنيا وخلق ما تبعها وكل ما فيها في يومين وخلق السماوات
في يومين وخص اليوم السابع بالعبادة كل ذلك لما في جمع أشياء الأقطاب بيد في ملكه
ولا ما ينقص منه بل هو خالق الوقت والحين وخالق الزمان والمكان كل ذلك
في حقنا لا في حقه وليس عنده هو زمان ولا مكان بل هو خالق الزمان والمكان
ومدبر الوقت والأوان وإذا أراد شيئا كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس عند ربكم صباح ولا مساء قوله تعالى ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة
معدودة أي إلى وقت محدود وهو يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قوله تعالى أفمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قيل هو محمد صلى الله عليه وسلم والشاهد

جبريل

جبريل وقيل شاهده لسانه حيث ينطق بالوحي وقيل إنه كل من كان على
بينة من ربه في الحدود والشرع بعثه ويتلوه شاهد منه في الأحوال الحقيقية وقيل إن الضمير
في منه عائد على الله تعالى قوله تعالى لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون أي لا
بد ولا محالة ثم كثر استعمالها في اللسان حتى صارت بمعنى القسم وصارت بمنزلة
حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب على القسم فتقول لا جرم لأفعلن كذا
أي حقا لأفعلن كذا وليس قوله لا يجرمنكم من هذا المعنى بل يحملنكم جرمكم
على كسب الجرائم قوله تعالى وأخبتوا إلى ربهم أي خشعوا رجل فيه خبتة أي
تواضع والخبت بسكون الباء مطمئن الأرض قوله تعالى أراذلنا بادي الرأي
الأراذل جمع أرذل وهو الذي لا شيء له ولا مال والبادي الرأي هو الذي لا رأي له
قوله تعالى ولا أقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقر وقد في نظركم قوله
تعالى واصنع الفلك هي السفينة وكانت خشبة واحدة من عود الساج ابتدأ صنعها
نوح عليه السلام وجبريل يصف له فكان أسفلها كأسفل الشقف وأعلاها
كالشقف داخلها كالبيت ولها أبواب في أجنابها قوله تعالى حتى إذا جاء
أمرنا وفار التنور أي فار فيه الماء أرادت ابنته تسجير التنور فوجدت الماء في التنور
وكان التنور قبل ذلك لحواء تخبز فيه للحم والولادة وهو الآن موضع مسجد الكوفة
وقيل إن المراد بالتنور وجه الأرض قوله تعالى إلا من سبق عليه القول يعني
امرأته واعلة وابنه يام وقيل اسمه كنعان ومن آمن كان فيه أمن معه
ثمانين رجلا قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها كان يقول للسفينة
في بسم الله فتجري وإن شاء بسم الله فترسي وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا
الله حق قدره إلى قوله تعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور
رحيم اللهم رب السماوات السبع والأرضين السبع ورب العرش العظيم ربنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ويقال

وربّ كل شيء ومنزل التوراة والانجيل والفرقان العظيم انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء لك الحمد لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما شاء
الله كان لا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك صلاة مباركة
طيبة كما امرت ان يصلى عليه وسلم تسليما اللهم انا نسألك النجاة ثقة
بما عندك على سوء ما عندنا فتفضل بها علينا انك الفضل العظيم بكل شيء
عليك يسير وانت على كل شيء قدير وقد تقدم مثل هذا الدعاء اخر سورة
يونس برواية اخرى قوله تعالى سآوي الى جبل يعصمني من الماء اراد ان يصعد
راس الجبل فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلم انه قال حقا فصنع
بيتا من الزجاج وحمل معه طعامه وشرابه ووضعه به على وجه الماء فسلط
الله عليه علة البول حتى غرق في بوله وانما قال له نوح يا بني اركب معنا لانه
كان يظنه مومنا وكان يخفي الكفر فاوحى الله الى نوح انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح قيل الابن وقيل السؤال فلا تسئلن عن القوم الكافرين بفتح وتشديد
النون وفتح اللام وتخفيف النون وسكون اللام قال اهل التفسير وكذلك
كل من يثق بغير الله سبيل النجاة انه اراد هذا الاعتصام بالجهل بالجبل فهلك
ولو اعتصم بالله نجا وانبتت الشجرة لى كرباته فاعتصم بها فنشروها عليه
وهلك قوله تعالى وحال بينهما الموج كذلك القاطع يحول بينه وبين سبيل
النجاة امواج الشهوات ولما استوت السفينة على الجودي وهلك اهل الارض
ولم ينج الا نوح ومن معه اوحى الله اليه يا نوح دعوت على اهل الارض كلهم بالهلاك
وحملت معك من اردت سلامته فما زال نوح ينوح حتى سمي نوح قوله تعالى
اعتراك بعض الهتنا بسوء اي اصابك ومسك منه السوء قوله تعالى والى ثمود
اخاهم صالحا هو صالح بن عبيد بن عابد بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

وثمود

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وثمود هم اولاد ثمود بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح قوله تعالى قد
كنت فينا مرجوا اي نرجوا رجوعك على ديننا قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
البشرى كانوا جبريل وميكائيل واسرافيل فجاءهم ابراهيم بعجل حنيذ مشويا تقول حنذت
اللحم اذا شويته واوجس منهم خيفة لما راى ايديهم لا تصل اليه ولا يأكل منه اضمر
في نفسه الخوف والوجس الصوت الخفي وقيل انه اظهر الخوف على وجهه في السمة
والواجس والهاجس شيء واحد والوجس ايضا فزعة القلب وسمي الخاطر الوجس
لانه يفجع الخلق بحدثانه وتقلباته قوله تعالى وامراته قائمة فضحكت فبشرناها
باسحاق هي سارة بنت ... باسحاق ولم تلد غيره واما اسماعيل فهو بكر ابراهيم
من هاجر القبطية وبعد وفات هاجر تزوج ابراهيم قطورا ابنت يقطن من
الكنعانيين فولدت له ستة بنين مدين وزمران وسوج ونفشان وهو
ابو البربر ونشق ثم تزوج ابراهيم بعد قطورا حجوج بنت اهين فولدت له خمس
بنين كيسان وسورج واميم ولوطان ونافس واما قوله فضحكت
قال عكرمة حاضت من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت وقيل ضحكت بفمها
على بابه وكذلك في التوراة انها ضحكت بفمها وقالت بعد ما بليت اعود شابة
وسيدي قد شاخ فقال الله تعالى لابراهيم لم ضحكت وهو اعلم اخي ان الولد
رغد كبرت وقيل ان ضحكها انما كان من شدة الفرح لما قال اضيافهم لابراهيم
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وقوله ومن وراء اسحاق يعقوب معناه ستعيشين
حتى ترى ولد ولدك وكانت حين بشرت بنت سبع وستين سنة وكان ابراهيم
ابن مائة سنة ثم دعا جبريل وميكائيل بقولهما رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد فكان من دعائهما ان بارك الله في تلك الذرية بجميع الانبياء والا
سباط كلهم من ابراهيم وسارة قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
اي حزنوا وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدرهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد

مجعت

خ
ريثا

وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون إليه قال يا قوم هؤلاء بناتي كان له بنتان ريثا
ورعوشا وامرأة لوط التي هلكت اسمها والعة وحكى بعض المفسرين
أنها لما سمعت الرجفة التفتت فمسخت حجرا وإن ذلك الحجر إلى الآن يحيض
في كل شهر وقوله فأمطرنا عليها حجارة من سجيل أي من طين مطبوخ
والسجيل بالفارسية اللاجي وقال أبو عبيدة السجيل الشديد وسيأتي
إن شاء الله في سورة الفيل قوله تعالى منضود مسومة عند ربك المنضود
الذي يتلو بعضه بعضا بالنزول السريع والمسومة المعلمة بالاسم من تهيئه
مكتوب عليه قوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا :. مدين هم بنو مدين بن
إبراهيم وشعيب هو ابن صيعون بن مدين وهم أصحاب الأيكة ومعنى بقيت
الله خير لكم :. أي قليل من الحلال بقية الله لكم خير من كثير الحرام في التطفيف
قوله تعالى يبدأ القرى جوف القرى العطية منها قائم وحصيد منها
ما هو ظاهر للعين ومنها ما هو مبيد لم يبق إلا خبره أو رسمه قوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق :. الزفير والشهيق من أصوات الكرب والحزن والزفير
أول نهيق الحمار والشهيق في آخره :. ومعنى إلا ما شاء ربك أي إلا ما مكثهم
فيها يعني في الدنيا وفي البرزخ عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع قوله تعالى
فاستقم كما أمرت ومن تاب معك لما نزلت هذه الآية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود :. وقوله ومن تاب معك
يعني كل من آمن به من أمته قوله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل :. يعني صلاة النهار وصلاة الليل والزلف جمع زلفة والزلفة إحدى ساعات
الليل لأن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة في كل ساعة إلى نفس
بالتفسير المنبسط فأول ساعة في النهار الشروق ثم البكور ثم الغدوة
ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الزوال ثم العصر ثم الأصيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ثم العشي ثم الغروب فهذه اثنا عشر ساعة للنهار وأما ساعة
الليل فأولها الشفق ثم الغاسق ثم العتمة ثم السدفة ثم الجهمة
ثم الزلفة وهي عند السحور وهي أفضل الساعات ثم النزهة ثم السحور
ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح فهذه اثنا عشر ساعة لليل بالاستواء وإذا
زاد الليل نقص من النهار وإذا زاد النهار نقص الليل وقوله وزلفا
من الليل أي ساعة بعد ساعة لأن الثلاث ساعات قبل الفجر فيها يتجلى الحق
سبحانه لقلوب عباده :. فمن وجده نائما فهو محروم ومن وجده يقظانا فهو
مرزوق وقوله إن الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل لمس امرأة أي بكل
ما يلمس إلا النكاح وكانت ممن لا تحل له وهو كعب بن عمرو ثم ندم واستحيى
وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عليه من ذلك فأنزل الله إن الحسنات
يذهبن السيئات يعني التوبة والاستغفار فقال يا رسول الله أهذا لي خاصة
أو لجميع المسلمين فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال بل
لجميع المسلمين قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أي فهلا كان
أولو بقية أي ذو بقية من الخير قوله تعالى ولا يزالون مختلفين إلا من رحم
ربك ولذلك خلقهم قيل للاختلاف وقيل للرحمة وقيل بسبب الاختلاف تنزل
الرحمة وهو معنى قوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة وبالله تعالى التوفيق

نعـ
على ثلاث ساعة
قبل الفجر

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يوسف
هون الله عليه سكرات الموت وقال عليه السلام لا تلقنوا النساء سورة يوسف
لقنوهن سورة النور ولا تعلموهن الكتابة قوله تعالى الر أي أنا الله أعلم رسوله
قوله تعالى لعلكم تعقلون أي تفهمون وفي الحديث لا دين لمن لا عقل
له قيل يا رسول الله أليس المجانين من أهل الجنة قال ما أردت ضد المجنون

بل ذاق الايمان طعم الجنة في ضمير الجوانح وكف النفس عن شهواتها قوله
تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لما كان يوسف اجمل الناس سمى الله
تعالى قصته احسن القصص والحسن والجمال شيء واحد قوله تعالى وان كنت من
قبله لمن الغافلين يعني عن قصته حتى اعلمناك بها وكانت ليعقوب شجرة عند باب
منزله اذا خلق له ولد نبت فيها غصن فيقطع ذلك الغصن عصاة فيدفعها
لذلك المولود فلما خلق يوسف لم ينبت في الشجرة غصن فعايره اخوته فراى يعقوب
في نومه قائلا يقول له انه لم يخلق لك غاية وانما خلق للملك والخلافة فاعلم يعقوب
بذلك يوسف وازداد فيه محبة وكتم عن اخوته قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه
الاية قام يوسف عليه السلام وكان قد اعطي ثلث الجمال فنظر فيه يعقوب
وقال اترى اخلق الله خلقا احسن من يوسف فانتبه يوسف مرعوبا فقال له
يعقوب مالك قال يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا الاية فبكى يعقوب لما ذكر
له يوسف الرؤيا فقال له يوسف مما بكاؤك يا ابت قال يا بني لم يسجد مخلوق
لمخلوق الا عند المحنة والبلاء الا ترى الملائكة لما سجدوا لآدم كيف ابتلي
بالخروج من الجنة ثم قال له يا بني الشمس والقمر انا وخالتك وكانت امه قد ماتت
والاحد عشر كوكبا اخوتك ولم يكن ليوسف شقيق من امه راحيل الا ابن
يامين والعشرة الاخرى من خالته قوله تعالى ويعلمك من تاويل الاحاديث
يعني تفسير المنام قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه الاية سمعت خالة يوسف
حديث يعقوب مع يوسف بالرؤيا فاخبرت شمعون وكان اكبر اولادها للاخوة
فخلوا بيوسف وقالوا له انك لم تكذب قط فاعلمنا بما رايت في نومك فابى فاقسموا
عليه بالله فاعلمهم قوله تعالى ونحن عصبة العصبة من العشرة الى الاربعين
وقوله وتكونوا من بعده قوما صالحين قيل تائبين وقيل صالحين لتفريق
والدكم لكم قوله تعالى قال قائل منهم هو يهوذا ثم راى يعقوب في نومه كان

الخيابي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فوق الملائكة ولطار حتى يكل ما وجد لها اخرا ولا منتهى وقد سأل
الله بعض الملائكة ان يعطيه قوة الف ملك ويطير الف سنة فاعطي ذلك
وصار يطير ويستغيث الى الان ويعني في الملك البكاء مما راى من عظمة الله
تعالى وهذا دليل على ان الجنة لا غاية لها ولا منتهى وقد سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الجنة فقال ان في الجنة مائة اقليم في كل اقليم
واقليم خمس مائة علم وهي على صفة الدرج قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمان
سمى مسيلمة الكذاب نفسه الرحمان فكان المشركون يقولون لا نعرف
رحمانا الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة فانزل الله تعالى قل هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب قوله تعالى ولو ان قرءانا سيرت به الجبال الاية
قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فزحزح لنا
جبال مكة لتتسع علينا فنزلت الاية وتقديره ولو ان قرءانا يفعل هذا لفعله
قوله تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية من اسر او قتل او بلاء حتى
ياتي وعد الله بالنصر للاسلام او عذاب للكافر قوله تعالى فامليت للذين
كفروا اي اطلت لهم المدة حتى اخذتهم وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت اي يجازي كل احد على فعله وهو الله تعالى احق بالعبادة ام الاصنام
قل سموهم كما سميتم صاحب اليمامة الرحمان سموا اصنامكم الخالق
او الرازق تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام اصنامكم يعلمون في الارض ما لا يعلمه
الله من فوق سبع سماوات قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه الذين اتيناهم الكتاب
هم اليهود والاحزاب هم اصحاب مسيلمة وذلك انه لما لم ينزل في الوحي اسم
الرحمان فرح اليهود لانهم كانوا يجدونه في التوراة فلما انزل الله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان قال المشركون لا نعرف رحمانا الا مسيلمة

اللهم صل على سيدنا محمد واله

انظر هنا

الذباب احدقت بيوسف وقيل ان اخته زينب هي التي رأت الذباب واعلمت والدها
فاستشعر يعقوب بالقصة. قوله تعالى لئن اكله الذئب ونحن عصبة للآية
لما ذهبوا به وضربوه فخذ قالوا ثم فحكك قال لهم من عز بغير الله ذل الخشنت
انه لا يصيبني بينكم مكروه فسلطكم الله علي. قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب
ذبحوا جديا وعملوا دمه على القميص فلما رآه يعقوب ضحك فقيل له مم ضحكت فقال
الذئب لم يمزق هذا الثوب ثم خرج الى الصحراء ونادى فاجتمعت عليه الذئاب
فقال اكلتم يوسف فتكلم ذئب وقال يا نبي الله لحوم الانبياء محرمة علينا ثم بكى
ذلك الذئب فقال له يعقوب مما بكاؤك قال يا نبي الله ان اولادك قد اصطادوا
ولدا لي سبعة عشر يوما ما اكلت شيئا تأسفا عليه فاشبع في ولدي واشبع
لك في ولدك فاتى يعقوب للاولاد فوجدهم قد اصطادوا ذئبا فاخذه منهم
واطلقه. قوله تعالى فارسلوا واردهم كان مالك بن دعر صعلوكا لا مال له
وكان يستخدم السيارة فارسلوه للماء فوجد يوسف فطلب منه ان يدعو له
فدعى له لما اخرجه من الجب فرزقه الله بدعوة يوسف اثنا عشر ولدا اعقب
كل ولد منهم قبيلة ورزقه الله من المال حتى لم يكن في زمانه اغنى منه. ومالك
هو الذي ارسلته السيارة للماء. قوله تعالى يا بشراي قيل انه كان معه رجل اخر
اسمه بشرى وقيل انه مصدر من البشرى. قوله واسروه بضاعة اي كتموه من
اهل القافلة لما راوا من حسنه. وذلك ان اخوته لما رموه في الجب انصرفوا عنه
حتى اتته السيارة وقيل انهم اتوه بعد ايام وانما كان اخوته يرقبون الجب فلما اخرجه
مالك قالوا اخوته انه مملوك لنا هرب منا ونحن نطلبه منذ ايام فباعوه لهم بثمن
بخس. اي حرام لان ثمن الحر حرام وقيل انها كانت دراهم سوء من النحاس
قيل سبعة عشر درهما وقيل اثنان وعشرون درهما من دراهمهم فلما شروه
لهم يعني باعوه تقول شريته اذا بعته واشتريت اذا ابتعت لك غيرك فقالوا

قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية. نزلت هذه
الآية لما عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الازواج. وقوله
لكل اجل كتاب اي لكل مقدر وقت لبدئه ومنتهاه. قوله تعالى وعنده ام
الكتاب قيل اللوح المحفوظ وقيل العلم المحيط وقيل ... وقيل مقادير الاشياء
وقيل البداية والنهاية لله. قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت يشير لهما لان
الله تعالى يمحو ما يشاء زواله ويثبت ما يشاء بقاءه من خلق او خلق او موت
او حياة او قول او عمل. وقوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قيل بالاستفتاح وظهور الاسلام وقيل بموت خيار اهلها وقيل بفناء الخلق
منها والله يحكم لا معقب لحكمه اي لا يتبدل ولا يتغير حكمه. اخر قوله تعالى
ومن عنده علم الكتاب. هو عبد الله بن سلام وكان اسمه الحصين فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وتقدير الكلام ان قال المشركون لست مرسلا
قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وكفى لكم شهيدا عبد الله بن سلام
لانه اعلمهم وافضلهم واتقاهم وازهدهم وافقههم علما وحكمة

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ابراهيم عليه السلام اعطي من الاجر بعدد عباد الاصنام قوله تعالى
الر الله علام الشيء اي. وقيل الله علم رسوله. وقوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه. اي بلغتهم وقيل بما يليق بهم من الاحكام الشرعية
وقيل بما يطيقونه من العمل والطاعة. قوله تعالى وذكرهم بأيام الله
قيل بنعم الله التامة وقيل بنعم الله العامة. وقيل بايام الفضل والامتنان
وقيل بايام البلوى والامتحان. وقيل بايام يوم القيامة حيث لم يبق للعبد اضافة
كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. وقيل وذكرهم بالام

الناحية

لمالك ان مملوكنا كذاب هراب وما بعناه لك بهذا الثمن الا على العيب الذي فيه
فضحك يوسف عليه السلام فقيل له مم تضحك قال عجبت اني اشتريت بالاجر ثم بيع بلا
فابتعت بثمن بخس **قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته الذي اشتراه
من مالك هو قطفير وقيل قطفير وكانت فرية يوسف تحول بينه وبين الخلق
فلم يره بصورته الا ثلاثة نفر يعقوب فعمي وزليخا فعميت ومالك فهلك وكان
من قصة زليخا انها كانت بنت ملك ورأت في منامها يوسف وسألته عن اسمه
فقال انا ملك مصر فكانت لا تزال تراه في نومها حتى ذهب عقلها فعلمت والدها
فكتب لصاحب مصر وهو القطفير واعلمه بشانها وكانت له زوجة لم ير اشبهها
حسناء فخطب زليخا واوتي بها فوكل الله به فرية تحول بينها وبينه وهي لا تزال
ترى يوسف في نومها الى ان اتى به مالك بن ذعر في تجارته فاشتراه الملك قطفير
وقال لزليخا اكرمي مثواه ولم يكن له ولد فكان من امر الله ما كان **قوله تعالى**
ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما قيل خمسة عشر سنة وقيل ثلاثين وقيل
اربعين حكما وعلما قيل النبوة والملك وقيل حكمة الشرعية وعلم العبارة
قوله تعالى وقالت هيت لك هيت بمعنى هلم **قوله تعالى** لولا ان رأى برهان ربه
قيل ان اباه يعقوب تمثل له وقيل ان طائرا انزل على كتفه وقال له في اخذه الانبياء
معصومون وقيل ان صنما كان هناك لها فغطت وجهه فقال لها يوسف
انت استحييت من حجر ولا استحيي انا من الله فسقط الصنم للارض وتكسر وخرج يوسف
فارا منها فلحقته في الباب فمسكته بقميصه كانت قد كسته له الا القميص
الذي كساه ابوه فقدته ايد من فتنه من خلفه فاخبرت حسناء الملك بما
رأت فسألهما شأنكما فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فقال هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد من اهلها كان هناك صبي صغير في كتف الصنم يتربى
فقال ان كان قميصه قد من قبل الاية فلما كبر ذلك الشاهد اسلم واتخذه يوسف

وزيرا

صح
استحيي

وزيرا **قوله تعالى** ان كيدكن عظيم : سماه الله تعالى عشرة اشياء عظيمة سمى
نفسه عظيما فقال وهو العلي العظيم : وقال ولها عرش عظيم : وانك لعلى
خلق عظيم : ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما : وان كيدكن عظيم : وجاءوا
بسحر عظيم : وفديناه بذبح عظيم : ان زلزلة الساعة شيء عظيم : والبهتان
العظيم : ويوم القيامة عظيم : **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة : كن خمس
نسوة : امرأة الساقي : وامرأة الحاجب وامرأة الوزير : وامرأة صاحب الدوابة
وامرأة صاحب السجن : وتحدثن بشأن زليخا فبلغها الخبر فارسلت اليهن واعتدت
لهن متكأ وطعاما لا يؤكل الا بقطع وهو الاترج والعسل على المشهور وقالت
اخرج عليهن فقطعن ايديهن وقرئ متكا بسكون التاء والعرب تقول اتكأنا
عند فلان اي طعمنا عنده ويحكى ان موسى عليه السلام لقي ابليس لعنه الله
فقال له اشفع لي عند الله يا موسى فاوحى الله الى موسى قل له يسجد لقبر آدم
واتوب عليه فقال له فقال ما سجدت له حيا فكيف اسجد له ميتا يا موسى
لك عندي يد بتبليغ الامانة قال له وما اليد قال اوصيك لا تخل بامرأة لا تحل
لك فان النساء جندي الذي لا يهزم وسهمي الذي لا يخطئ وموضع سري وملاك
امري فقال له موسى واي الاشياء اعون لك على الخلق قال الحدة والغضب
اني لالعب بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكورة وان الملائكة ليتعجبون
ممن مات مؤمنا بعد قضية هاروت وماروت مع الزهرة وقال بعضهم
لقيت ابليس في النوم فقال لي اني لافتح للانسان سبعين بابا من الخير لانال منه
بابا واحدا من الشر فقلت له ومن اين تعلمت هذا قال كنت اعلم الناس بالكيد
والمكر وانا اليوم اتعلمه منهن **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال الثعالبي
كان اسم احدهما شرشم والاخر شرهم وقيل ان الذي صلب اسمه نبوا
وان بعض الملوك رشاه بالمال على قتل القطفير فاعلمت الكهنة القطفير

اللهم صل على نبينا محمد واله

فتحتهما فوجد الطعام مسموما ووجد الماء غير مسموم فتعجب وامر بسجنهما
معا فوجدا يوسف في السجن يخبر الناس بعواقب امورهم ويعبر لهم الرؤيا فصنعا
رؤيا مكذوبة واتوا اليه فقال اما احدكما وهو الساقي وكان قد صنع السم تحت
ظفر ابهامه وقال ان رايته يحتاج الى الشرب فغمست ابهامي في الماء والاتي كنه
فلما اخبرته الكهنة امرهما بالاكل والشرب فاما صاحب الطعام فلان السم
في طعامه وهو الذي صلب وشرب اللخم الشراب وبقي السم تحت ظفره فامر بسجنهما
حتى يتبين امرهما فقال لهما يوسف اما احدكما فيسقي ربه خمرا : واما الاخر
فيصلب ثم قال للساقي اذا رجعتما الى الملك فاذكرني عنده فعوقب على ذلك
ان نسي الساقي سبع سنين والبضع في العدد من الثلاث الى التسع قوله تعالى
وقال الملك اني ارى سبع بقرات هو الملك الريان بن الوليد من العمالقة ويجتمع
نسبه مع نسب فرعون في اراشة وفرعون هو الوليد بن مصعب بن عمرو بن معاوية
ابن اراشة وقابوس اخو فرعون هو الذي كان بعد الريان لما اهلك فرعون
في اليم ثم ملكت مصر امراة يقال لها دلوك واسمها القاهرة وكان العزيز
قد توفي ويوسف في السجن وتولى بعد الملك الريان بن الوليد جبر رابعة وقوله
اضغاث احلام اي اخلاط وقوله وادكر بعد امة اي تذكر بعد زمان بعد
امه بالهاء والامه النسيان قوله تعالى وفيه يعصرون : من تعصير العنب
والزيتون والسمسم وغيرهم وقيل يعصرون اي ينجلي عصرهم وزمانهم ورفقهم
وقال ابو عبيدة ينجون وقيل ياتيهم الله ياح المعصرات بالغيث قوله تعالى
الان حصحص الحق اي تبين واتضح قوله وقال الملك ايتوني به هو الملك الريان
وكانت احدى الخمس نسوة قد ماتت لما اسر الملك الريان وعميت زليخا وذهب
مالها وقربت بذنبها للملك الريان : ولما امر الملك باخراجه كان قد امن
به في السجن الف قبيلة واربع مائة رجل فخرجوا كلهم في خدمته ولما رءا الملك

الريان

الريان عليه نور النبوءة وخاف الهلاك بالسنين المجدبة اعطى الامارة ليوسف
فامر يوسف باستعمال الحرث الكثير في كل بلاد استعدادا للسبع الاخرى ولما
كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استفتحت مصر ووجد تحت الارض مغارة
وبها بيت فيه امراة لم تتغير وعندها من المال والحلي ما لا يوصف وحولها
رخامة منقوشة فيها مكتوب : انا عارت الملكة اصابتنا سنين يوسف
الصديق فبذلت صاعا من الدر في صاع من البر فلم يوجد فكنت اشعر الدر واتقوت
به حتى فلبني فمن وجد القوت وطلب غيره اماته الله كما اماتني ولما امر يوسف
ملكا البئس زليخا قطعة من حصير وهي عجوز عمياء وتحزمت بحبل من ليف
وتعرضت ليوسف في الطريق وكانت قد اسلمت ولم يعلم باسلامها فلما قرب
اليها قالت اشهد ان لا اله الا الله وان يوسف رسول الله فقال لها من انت
قالت زليخا فبكى يوسف ورق لها واجلها وقال لها تمني علي واذا بالملك قد
نزل من عند الله يعني من السماء وقال له اطع امرها فانها مومنة ولها عليك
حق فقالت انما اتمنى منك ان اكون من حيث اسمع كلامك فامر بها فحملت
لمنزله ثم دعا لها فرد الله عليها بصرها وشبابها كما كانت فتزوجها
يوسف عليه السلام بامر الله تعالى وولدت له اثنا عشر رجلا كلهم انبياء
قوله تعالى وجاء اخوة يوسف الاية : لما دخلت السبع سنين المقحطة
ووصل الغلاء لبلاد الشام ولم يظنوا يوسف انه حي فجاء اخوة يوسف ليمتاروا
الطعام من عند ملك مصر فلما راهم عرفهم وهم له منكرون : انما نكروه
لانه كان خلف ستر ولم يظنوه حيا ولا ملكا وكان يعقوب عليه السلام قد
بنا بيتا على طريق مصر وكان يتعبد فيه منتظرا لوعد ربه وكانت القوافل
تنزل عنده فيسمعهم يتحدثون بفضل هذا الملك وكرمه وعلمه وحلمه ولما
اراد اولاده السفر قالوا يا ابانا انه لم يبق عندنا كثرة دراهم ولا كثرة دنانير

اللهم صل على نبيئنا محمد وآله

فقال لهم ان ملك مصر يقبل القليل ويعطي الكثير فلما دخلوا عليه عرفهم
ولم يعرفوه فقال للترجمان سلهم عن اسمائهم واسماء ابائهم فقالوا نحن ابناء
نبي الله يعقوب المعروف باسرائيل من بلاد كنعان ابونا يعقوب سري الله
وجدنا اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الرحمان فقال لهم نعم النسب نسبكم
ثم امر باكرامهم وامر انه ينزلهم منزلا يليق بزي الملوك ويتولى خدمتهم بنفسه
ثم سالهم وقال لهم ان الملك يقول لكم اني اريد ان اتبرك بكم كلكم فهل بقي منكم
احد قالوا اخونا بقي مع ابينا شيخ كبير اعمى وهو ابن يامين شقيق يوسف
فقال لهم قال لكم الملك لابد من اتيانه معكم والا فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
ثم امر برد بضاعتهم في رحالهم فعمى لكل واحد حمله ورد بضاعته في زرعه
قوله تعالى لا تدخلوا من باب واحد : اي لا تفعلوا بابن يامين كما فعلتم بيوسف
وقيل ابواب المدينة قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه
: في تثبيت الهمزة بالقطع وبالرفع : فعلى الرفع ضمه اليه : وعلى القطع
لجأ اليه فلا تبتئس اي لا تحزن وذلك ان يوسف امر ان تفرق خوتهم في بيت
الضيافة ويوسف بينهم هذا يضربه وهذا يلطمه فلما دخلوا بيت الضيافة
ورام اخوتهم اخذ واخذ في البكاء والنحيب وكان هو قد اعلمه اخوه يوسف فلم
يبك ولم يحزن ولم يبأس قوله تعالى جعل السقاية في رحل اخيه : كانت السقاية
طاسا من الذهب كان الملك يشرب فيه الماء فلما غلا الحب صار مكيلا وكان
الحمل من الحب قد بلغ الفا ومائتي دينار وقال يوسف لاخيه ابن يامين اني اريد
ان القي عليك اسم اللصوصية وكان الله جنبه فلك رضي ويوخذ بسرقته
فاكتم هذا الامر حتى يحكم الله ثم القى الصواع في حمل اخيه ابن يامين اني اريد
ان القي عليك الى اخر اجل وحبس اخاه معه قوله تعالى وانا به زعيم اي ضمين
وكفيل قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل : يعنوا يوسف

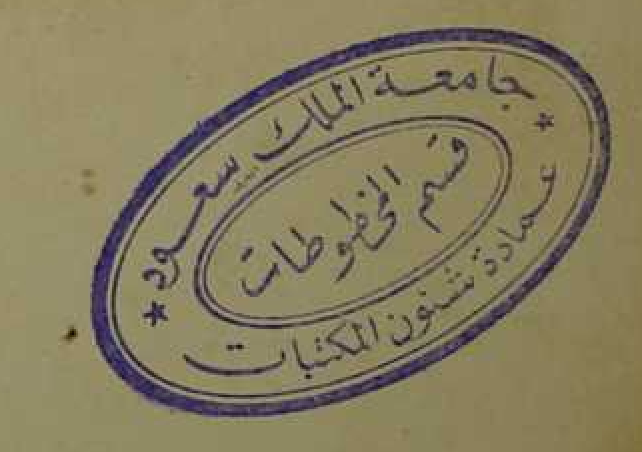
قيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قيل انه كان في صغره يسرق الطعام من اخوته باذن والده ويتصدق به
وقيل انه سرق صنما لبعض المشركين وكسره وهو صغير وكان صنما من
الذهب وكان لجده من ابيه وقيل ان عمته اخت يعقوب عليه السلام لما ماتت ام يوسف
ارادت ان يكون يوسف عندها وكانت تحبه كثيرا فالقت في وسطه منطقة من
الذهب وهو ابن اربع سنين وارسلته مشدا بها ثم ادعت عليه انه سرقها لها
وانها قصدت ان يكون عندها ابدا وعلمت يعقوب انها حيلة قوله تعالى خلصوا
نجيا : اي تباعدوا وهم يتناجون اي يتحدثون خفية في شانهم كيف سرق الصواع
وكيف يتخلصون قوله تعالى يا اسفي على يوسف : اي طول حزني والاسف اشد
الحسرة قوله تعالى حتى تكون حرضا : اي دنفا فاسد المزاج يقال رجل حرض
ونحوه حرض والحرض شدة الالم قوله وجئنا ببضاعة مزجاة : قيل زيوف
وقيل قليلة رديئة وكان يعقوب عليه السلام لما حبس ابن يامين قال لهم يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وكتب لهم الكتاب من الشيخ الحزين يعقوب
الى ملك مصر اما بعد يا من اعتز بعز الله اعلم ان اللصوص لا تكون من
الخصوص وقد اعلمني انه انك وضعت السقاية في رحل ابن يامين وقد نزل في
الحزن في قلبي وخفت على نفسي الفوات فانظر فينا بنظر الشمس السارة بعجل
بالفرج قبل الخروج والسلام فلما وصلوا ورءاهم يوسف بكا اثرهم واعتذر لهم قال لهم
ان هذا الصواع يتكلم بالحق ويخبرني بمن سرقه ثم نقره باصبعه وصغى اليه
باذنه وقال لهم انه يقول انكم بعتم اخاكم بعد ان لطمتم وجهه وضربتموه
بغير جريمة ثم القيتموه في جب بير الجباة ثم بعتموه بالبخس فيصح اهكذا
تفعل اولاد الانبياء بمثلهم فتغيرت وجوههم واخذوا في البكاء والتضرع
والاستغفار الى الله فلما راى شدة تضرعهم كشف لهم عن وجهه فقالوا انك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي الاية قوله تعالى لا تثريب عليكم

: أي لا تعيير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم
فليجلدها ولا يثرب عليها : أي ولا يعيرها بالزنا وأصل التثريب الإفساد يقال ثرب
أي فسد وكان يوسف يقول لهم لا وبختكم بعد اليوم في الدنيا ولا في الآخرة فخروا له
سجداً بين يدي يوسف لا ليوسف وكذلك لما جاء أبوهم قوله تعالى اذهبوا
بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي الآية : كان قميص يوسف قد أنزله الله على
إبراهيم حين ألقي في النار عرياناً وكان عند آل يعقوب فكساه يعقوب ليوسف
وكان لا يقدر أحد أن ينزعه من عنقه أبداً وكان لا يبلى ولا يتوسخ لأنه من ثياب
الجنة وكان لا يوضع على مريض إلا شفاه الله ولا على مبتلى إلا عافاه الله وكان عند
يعقوب في جعبة من الفضة قد علقه في عنق يوسف فلما ألقوه في الجب أتوا
به ليعقوب فكان عنده وقيل إنه البضاعة المزجاة التي أتوا به إخوة يوسف إذ لم
يكن شيء عندهم غيره وأعلم الله به يعقوب وكان لا يراه كل من رأى يوسف وأعطاه
يوسف ليهوذا لأنه الذي حمل القميص الأول بالدم ووصلت رائحته إلى يعقوب
قبل وصول الثوب قوله تعالى لولا أن تفندون : أي تكذبون وتجهلون وقيل
تلومون والفند ضعف الرأي وهي شدة الهرم ولا يكون إلا للشيوخ لا للعجائز
لأن النساء لا رأي لهن لا في الصغر ولا في الكبر وقوله في ضلالك القديم أي في
محبتك القديمة ليوسف ومنه قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى أي ضالاً في محبة
الله فهداك إليه والضلال التحير والانطراح في الحب قوله تعالى فلما أن جاء
البشير هو يهوذا ولما ماتت راحيل أم يوسف عليه السلام تركت ابن يامين
رضيعاً فاشترى يعقوب جارية بولد صغير ترضعه ثم باع ولدها الذي له ابن يامين
فقالت اللهم كما فرقت بيني وبين ولدي فرق بينه وبين ولده ولا ترده له
حتى يرجع إلي ولدي وكان اسم ولدها بشيراً فلما كبر اشتراه يوسف وقربه من
نفسه إلى أن بعث القميص لأبيه بعثه مع يهوذا فلما قرب من دار يعقوب

وجد



وجد البشير عجوزاً تغسل ثياب يعقوب وهو لا يعرفها فسألها عن دار يعقوب
فقالت له من أنت يا هذا الذي تسأل عن شيخ أعمى فأعلمها بحي بنيه فلم يصل
القميص حتى رجع إليها ولدها ثم استعذر يعقوب للبشير على تعبه وقال له
تمن علي فقال أتمنى عليك أن تدع الله لي أن يهون علي سكرات الموت وقال
أزيدك كلمات علمهن لي أبي عن جدي إبراهيم عليهما السلام قال نعم
قال قل : يا لطيفاً فوق كل لطيف الطف بي في جميع أموري كلها كما
أحب ورضي في دنياي وآخرتي انتهى : ثم ارتحل يعقوب من أرض كنعان إلى
مصر فلما دخل على يوسف آوى أباه وخالته أن يجلسا على السرير وهو قوله
ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً : شكراً على اجتماع شملهم بعد الفرقة
وقال يعقوب وهم في سجودهم : سبحان مؤلف الشتات بعد الإياس سبحان
كاشف الضر والبأس فبنى ليعقوب عليه السلام بيتاً خارج مصر للعبادة
وكان يوسف عليه السلام يأتيه زائراً كل ليلة هو وزليخا حتى تعلمت زليخا العلم
من زينب أخت يوسف وبقي يعقوب بمصر أربعين سنة ثم ارتحل للأرض المقدسة
في قبورة آبائه وأجداده وذلك أنه رأى في نومه أباه وهو يقول له الحق بنا يا يعقوب
فإنا ننتظرك الليلة فلما انتبه وجد قرب بابه نوراً ومعه رجل فقال لمن هذا
القبر قال لنبي الله يعقوب قال أنا يعقوب قال له وأنا ملك الموت فاستقبل
يعقوب وقال اللهم بارك لي في لقائك وهون علي سكرات الموت لا إله
إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
وهو على كل شيء قدير وفاضت روحه وهو ابن مائة وستين [?] سنة فنزل جبريل وميكائيل
يكفنوه ويدفنوه فلما بلغ موته ليوسف عليه السلام قال رب قد آتيتني من
الملك إلى قوله مسلماً وألحقني بالصالحين ثم ارتحل يوسف إلى بيت المقدس فلما
نزل بالحي حيث بالقرب من مصر فجر جبريل بجناحه على النيل فخرج منه نهراً

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عليه السلام

الى ذلك الموضع ونقل الله بركته من مصر الى ذلك الموضع فبنا يوسف
هنالك مدينة الفيوم وانما اسمها الف يوم ولكن لما بلغ فيها الف دينار في يوم
سميت الفيوم وهناك ماتت زليخا ويوسف عليه السلام الى ان بعث الله موسى
دامه ان ينقله الى الارض المقدسة

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
اعطي من الاجر بعدد السحاب والقطر قوله تعالى المر الله ارسل محمدا بالـ
حق قوله ثم استوى على العرش اي بالقدرة والتدبير لا بالذات والحلول
بل استوا استيلاء لا استوا حدوث استواء ملك لا استواء انتقال وانتظ
في اوله قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي قرب بعضها مجاور لبعض
قوله ونخيل صنوان وغير صنوان الصنو المثل نظيره ومشاكله وصنو
الرجل اخوه او صاحبه والصنو من اثنين الى فوق قوله تعالى وقد خلت من
قبلهم المثلات الاشباه والنظراء الذين صاروا امثالا لمن بعدهم كما قال قائلهم

عش ما اشتهيت الى الموت اخرما ٭ ترجوا والابدان يلحقك الاجل
هذا شبابك قد مرت بشاشته ٭ وفي انتهاء المنايا للفتى شغل
كم قد خلا سلف من بعده خلفا ٭ وكم مضت دول من بعدها دول
فضوا اليانا نهم حتى اذا انقرضوا ٭ لم يبق الا حديث كان او مثل
فقد حياتك بالرهن اللسان بقد ٭ اودى نعود دايات لمن عقل

قوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع للحق ولما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي انا المنذر
وانت الهادي يا علي بك اهتدى المهتدون قال اهل العلم فمن ولي
في هذه الامة الاولى لعلي نسبة او سند ويكفي من ذلك نسبة الصوفية الى
الجنيد واخذه عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن علي عن والده جعفر

خ بالذنب

بن محمد

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كل هولاء شهدت
لهم الكرامات والاحوال والمقامات ومنهم تفرعت في الخلق ولاحت لهم
انوار الصدق ورضي الله عن جميعهم وحشرنا ببعضهم في زمرتهم آمين
قوله تعالى وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما تنقص وما تزيد يعني من
مدة الحمل التي هي تسعة اشهر فان ذلك غير محدود بل تكون من الستة
الى فوق الاربع صاحب ثامن الاشهر لا يعيش وقيل من نقص الاعضاء والزيادة
فيها وقيل ما تغيض من ذكر او انثى وما تزيد على الواحد قوله تعالى
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار المنصرف بالذهاب والمجيء له
معقبات اي ملائكة يتعقبون قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
والبرق مخاريق من النور في ايدي الملائكة يسوقون بها السحاب سوق الابل
المهملة ويسبح الرعد بحمده الرعد ملك في السماء الثانية في قدر النخلة
وله اعوان كثيرة ينصرفون حيث امرهم كتصرف اعوان ملك الموت الذين
ذكرهم الله تعالى في قوله توفته رسلنا اي اعوان ملك الموت قوله تعالى
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال نزلت هذه الاية في زيد بن ربيعة
جادل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ام من حديد هو ربك ام من ذهب
ام من فضة ام من نحاس فما برح من مكانه حتى انزل الله صاعقة من السماء
فاهلكته قوله تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها
قيل الملائكة طوعا والاخرين كرها وقيل الراغبون طوعا والراهبون
كرها ومن لغة العرب للنفع الاعلى من يعقل يجعله في ما قبلها نفع على من
يعقل ومن لا يعقل وقيل وظلالهم اي ارواحهم وقيل قلوبهم وقيل خطراتهم
وافكارهم وقيل الظل على بابه والسجود سجود طوع وتعظيم لا سجود ميل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

والخطاط قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها: اي بقدر
الاودية في الكبر والصغر: وهو مثل ضربه الله للخلق وقيل ان عالم الخلق كله اودية
وعالم الامر ماء ونزول وقيل الاودية العقول والماء المنزل المعارف والعلوم
وقيل الاودية اجناس الخلق والماء المنزل الغيث وان الزبد الذي ما يربوا فوق الماء
اي يطلع فوقه ويرميه الماء مع اطرافه ويغاص عليه وفي عالم المعنى ان تكون
الاودية العقول والماء المنزل العلوم والمعارف وان الزبد الذي الاوهام والا
فكار وهو يذهب جفاء اي مدحا للامتنعة فيه واما ما ينفع الناس من الاعمال
واليقين الثبات في الدين فيمكث في الارض قوله تعالى للذين استجابوا لربهم
الحسنى معنى استجابوا اي طاعوا وسمعوا والحسنى الجنة وقيل المعرفة
قوله تعالى ويدرءون بالحسنة السيئة: اي يدفعون الشر بالخير وهذا مثل
قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن: ومعناه ادفع بالمعاصي بالطاعة وادفع
السيئات بالحسنات وقوله اولئك لهم عقبى الدار: اي الجنة وسوء الدار
النار قوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي متاع قليل: وقيل
متاع الغرور والمتاع ما ينال سريعا ويذهب سريعا قوله تعالى طوبى لهم
وحسن مئاب: طوبى شجرة في الجنة غرسها الله تعالى بيد قدرته من وصلها
اوراقها قرت عينه وهي كلمة على وزن فعلى وهي من طاب يطيب فقلبت الياء
واوا للضمة التي قبلها وتقول طوبى لك وطوباك وطوبى موضع نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ومن وعها تختلف على منازل العارفين
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي شجرة الجوز في المثل
والشبه فقال السائل وما اعظم اصلها يا رسول الله قال لو ان هذه الناقة
تسير من يوم خلقت الى يوم موتها ما دارت بها: ولو ان طائرا طار ما انتهى على
فوقها ما قطعها: وان خزان الجنان يجتمعون تحتها: فلو ان احدهم اعطى

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

الماضية والامم السالفة قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب: اي يذيقونكم
السلم الذي هو الموت واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم الاية: اي اقسم
ربكم وقيل اعلم خلقه قوله تعالى من ورائه جهنم اي من وراء موته جهنم
وقوله ما لنا من محيص اي من موضع ينفعنا قوله تعالى الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة الاية: الكلمة الطيبة لا اله الا الله وهي كلمة التقوى ويدخل
في هذه الاية كل كلام خير فهو كالشجرة الطيبة التي هي النخلة وقيل جوزة
الهند فانها ثابتة الاصل متصلة النفع يكون طعمها اولا لبنا يشبه الا
طوان ثم عسلا ثم تعتقد طعما ويصنع بلبنها كل ما يصنع بلبن المواشي
ثم يكون كالخزف يكون كالخمر ثم يكون كالزيت كل هذا قبل عقد الطعم
واما النخلة فهي ستة اشهر طلع رخص وستة اشهر رطب طيب: فنفعه
متصل وقال ابو حنيفة ان ببلاد اليمن نوع من التمر يقال له الباهبي
يطلع السنة كلها وقيل ان قوله تعالى توتي اكلها كل حين اي كل عام
لان الثمر حين فقد يرى احد به اقرب الاوقات وقد يرى اخر به ابعد الاوقات والدنيا
كلها حين واحد والعمر حين والعام حين والشهر حين واليوم حين والوقت
حين وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لاهل الخير ولاهل الشر وعبر عن الخير بكلمة
طيبة وعن الشر بكلمة خبيثة وهي الحنظلة وقيل الكشوث وهي شجرة لا ورق
لها ولا عروق والمعنى ان المومن في ثبات ومجد والكافر في ثبات وحسد
قال الامام الجوزي الاخلاص هي الشجرة الطيبة والرياء هي الشجرة الخبيثة
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
الاية قيل في الحياة الدنيا بالاجابة وقيل الموت بالشهادة ويكون اللام احد
اول الاخرة وقيل في القبر وقيل عند السؤال وقيل عند الصراط قوله تعالى
لا بيع فيها ولا خلال: اي لا فداء ولا شفاعة فالخلل الفداء على البيع والخلل

الشفاعة على الخلة كما قال في الآية الأخرى فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم قوله تعالى الشمس والقمر دائبين :. أي لازمين لعادتهما لأن الدأب
العادة وقوله ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
يعني مكة وقال من ذريتي لأن إبراهيم كان له ذرية من أربع نسوة سكن منهم
بمكة ذرية إسماعيل :. فكان لإبراهيم من سارة بنت هاران وقيل بنت
توبيل بن إسحاق وهي التي بشرت بإسحاق وقد تقدم الكلام عليها في سورة هود
:. وهي أول نسائه ثم هاجر القبطية ثم قنطورا بنت يقطان الرابعة حجون
بنت أهيب ومن بنيها الترك والبربر وقيل هي الكنعانية وأما إسماعيل
فمنه تنسلت عرب اليمن والحجاز وكان لإسماعيل اثنا عشر ولدا ذكورا وبنتا
واحدة وأمهم السيدة بنت مضاض فأول ولد إسماعيل نبت ثم قيدر ثم أدبل
ثم مبشا ثم مسمع ثم ماشى ثم دما ثم أذر ثم طيما ثم يطور ثم نبش وأما
البنت فاسمها نسمة بنت إسماعيل تزوجها عيصو بن إسحاق فولدت
له الروم فسموا بنو الأصفر لصفرة كانت في وجه عيصو وولدت
له الأشبان وبالأشبان بن عيصو سميت الشبونة ولم يسكن بمكة من ذرية
إبراهيم أحد قوله تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين كانت أم إبراهيم
عليه السلام مؤمنة واسمها نونة بنت كرنبا ثم تبرأ من أبيه بعد أن استغفر
له وقد تقدم في التوبة قوله تعالى في يوم تشخص فيه الأبصار يعني نحو العرش
وهم حفاة عراة غرلا :. لا ينظر أحد إلى أحد وإنما ينظرون كلهم للعرش
بعد أن يلقي الله فيهم قوة يقرؤون بها الأعمال والأعمال كلها مخطوطة
فوق رؤوسهم ولا يستطيع أحد أن يمحو شيئا من عمله إلا أن أخفاه الله من
ديوانه وقوله مهطعين أي مسرعين يقال هطع الرجل إذا أقبل ببصره
على الشيء لا يحول بصره عنه وقوله مقنعي رؤوسهم أي رافعين رؤوسهم

يقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يقال أقنع الرجل رأسه أي رفعه وأقنع يديه في الصلاة إذا رفعهما للتكبير
يشخصون نحو جهته قوله تعالى وأفئدتهم هواء :. أي طارت عقولهم
في الهواء مما هوله من الدهش والحيرة وكل فارغ هواء بالهمز وجمعه
أهوية وأما هواء النفس فهو بغير همز وهو جمعه أهواء قوله تعالى
أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال :. يعني من قبورهم وهذا مثل
قوله تعالى :. وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قوله تعالى
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم الآية :. مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
يكذبوه وأرادوا قتله ومكروا بأنفسهم لما حسدوا وجحدوا ومكروا بالله
إذ كفروا به وجعلوا له شركاء وعند الله مكرهم :. أي جزاؤه وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال :. أي لم يكن مكرهم يزيل ما أثبته الله تعالى من وعده ووعيده
وإثبات دينه قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات :. تصير
الأرض كالفضة البيضاء وتصير السماء كالذهب الإبريز قوله تعالى
وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد :. قد جعل الله مع كل آدمي
قرينا من الشياطين يخلو معه ويتربى معه ويموت معه فمن أراد الله
سعادته أسلم قرينه وصحبته الملائكة الروحانية ومن أراد الله شقاوته
لم يسلم قرينه فتصحبه الأبالسة والوسواس وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من ابن آدم إلا وله قرين من الشياطين قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا إلا أني أعانني الله عليه فأسلم وعن قيس بن عاصم رحمه
الله أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس إن مع العز ذلا
وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيبا وعلى كل
شيء رقيبا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا يا قيس إنه لابد من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك

وان كان لبيما اساءك ثم لا يجسر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تشكل الا عنه
فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم
تستوحش الا منه الا وهو يعلك الا وهو يعلك الا وهو يعلك قوله تعالى
سرابيلهم من قطران الشي ابل جمع سربال وهو اللباس والقطران دهن
يدهن به الجمال واذا اشعلت فيه النار كانت ابلغ في اشتعالها

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحجر اعطي من الاجر بعدد المهاجرين والانصار وقوله الر اسمه الملك الاكبر
يا رسول الله وقيل الالف الله واللام جبريل والرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رب حرف خفض ولا
يقع الا على نكرة وتقرا الباء بالتشديد والتخفيف وقد تدخل عليه التاء
فتقول ربت ولا تدخل عليه ما الا اذا كان بعده الفعل وقد تدخل عليه الهاء
فتقول ربه رجلا قد ضربت وتنصب رجلا على التمييز والهاء على لفظ واحد
في المذكر والمؤنث والمفرد والاثنين والجمع فهي موحدة على كل حال
والكوفيون لا يوحدونها بل يقولون ربهم رجالا وربهما رجلين فمن وحدها
جعلها كناية ومن لم يوحدها جعلها ذكر كلام ورب جواب ومعناه هنا
لا بد من يوم يود الكفار لو كانوا مسلمين وذلك عند خروج العصاة
من النار قوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بعذابهم لانهم قالوا
لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين يعنون قبل الموت فوعدهم
الله بعد الموت قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا هي منازل
الشمس والقمر وهي :. الحمل والثور والجوزا والسرطان والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قوله تعالى وجعلنا لكم فيها

معايش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

معايش جمع معيشة اذا جمعتها على الاصل واصلها معيشة بياء متحركة
ولا تنقلب في الجمع همزة ومن جمعها على الفرع همز قوله تعالى ومن لستم
له برازقين مثل الطير والوحش الخدام يرزق على يد الادمي وليس بوكل للادمي
برزقه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب وتنبتها وتنبت الزرع
والنبات والعرب تسمي الريح الجنوب واللاقح والشمال العقيم والرياح كلها
في القرآن دلالة الرحمة والريح دليل النقمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اشتدت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قوله تعالى
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين كانت الصحابة رضي
الله عنهم يزدحمون على الصف الاول حتى كادوا يقتتلون عليه فانزل الله
هذه الاية اعلاما انه رب قلب يتقدم في الظاهر ويتاخر في الباطن ورب قلب
يتاخر في الظاهر وهو مقدم في الباطن وان الله لا يعبأ بالصور وانما يعبأ
بالقلوب قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون الصلصال
الطين المنتن والحما الطين الاسود والمسنون المتغير الرائحة وقيل المصبوب
لان العرب تقول سننت الماء اذا صببته والصلصال غير مطبوخ والمطبوخ
يسمى فخارا فان اراد بالانسان آدم فالصلصال طينته التي خلق منها آدم
وان اراد جميع ذريته فالصلصال النطفة لانها طينة مائعة مصبوبة
ونار السموم هي التي لا دخان لها ويدخل في هذا المعنى نار الغضب ونار الحدة
ونار الشهوات وما اشبه ذلك فانها كلها من امد الشيطان من الادمي
قوله تعالى على سرر متقابلين :. لا يرى احد قفا احد ولا جنبه وانما
يرى وجهه والسرر جمع سرير قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
قيل انها ارجى اية في القرآن وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية وقيل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية قوله تعالى وجاء اهل المدينة

يستبشرون هي مدينة سدوم ومدائن قوم لوط اربع وقيل سبع اعظمهم
سدوم ثم سعدة ثم صعبة ثم عمرة ثم دوما وفيهم خلاف والكل خسف بهم
ولم ينج منهم الا لوط ومن آمن معه وماتت زوجته كافرة قوله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون :. اقسم الله تعالى بحياة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبجاهه ومقداره والعرب تقسم بها كثيرا فتقول لعمرك او لعمري او لعمر
ابيك فنزل بها القرآن كأن الله تعالى يقول وحقك يا محمد ويا ابراهيم
على قول من قال ان الخطاب لابراهيم ومعنى يعمهون :. اي متمادون
والعمه الشك والجهل وقوله فاخذتهم الصيحة مشرقين اي صاح بهم
جبريل عند شروق الشمس صيحة اهلكتهم قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين :. قيل للمتفرسين وقيل للمعتبرين وقيل للمتفكرين وقيل للمتشبهين
وقوله وانها لبسبيل مقيم :. اي قرية قوم لوط بسبيل الشام لانه طريق
للسيد والابندرس وقيل ان المراد بالسبيل سبيل هلاك العصاة قوله
تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين :. يعني قوم شعيب كانوا اصحاب
غياض وبساتين واشجار ورياضات والايك الشجر الملتف المتداخل بعضه
في بعض والواحدة ايكة وقوله وانهما لبامام مبين :. يعني قوم لوط وقوم
شعيب والجمع ايك :. واما ليكة بغير الالف واللام فهي اسم قرية وقيل
انهما شيء واحد مثل مكة وبكة قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
:. هم قوم ثمود بن عوص وهم قوم نبي الله صالح عليه السلام والحجر اسم واديهم
وهو بين الحجاز والشام ناحية مصر وقوله تعالى في كل قصة كذبت قوم
كذا المرسلين لان من كذب رسولا فكانما كذب جميع المرسلين قوله تعالى
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين :. اي ينقبون المغارات في الجبال ليسكنوها
لان اعمارهم كانت طويلة فلا تكفي لهم السقوف والجدران ولم يكن

سبابي

سبابي اللام اكثر منهم انعاما واموالا فهلكوا جميعهم عند الصباح وهو
قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مصبحين قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني قيل كل سبع مثل الحواميم وقيل انها الفاتحة لانها سبع آيات
وسميت مثاني لانها تثنى اي تعاد في كل صلاة وقوله والقرآن العظيم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفاتحة تعدل القرآن كله وهذا
مثل قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا يعني الروح صفا والملائكة كلهم
صفا وهو يعادل جميعهم قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم الآية :. اي لا تنظر لزينة الدنيا التي متعنا بها الكفار في الدنيا ومتعنا
ازواجا منهم اي اصنافا منهم كالتجار والملوك والرؤساء ولما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والنظر في ابناء الدنيا
فانه يفسد القلب ويورثه حب الدنيا ولا تكثروا الجلوس مع اهل الثروة فتميلوا
الى زينة الدنيا فوالله لو كانت الدنيا تزن عند الله قدر جناح بعوضة ما
سقى الكافر منها جرعة ماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لغني لاجل غناه اقترب من النار مسيرة سنة وذهبا ثلثا
دينه قال اهل العلم انما ذهب ثلث دينه اذا تواضع بجسمه ولسانه
فقط فان تواضع بجسمه وقلبه فقد ذهبا ثلثا دينه فان تواضع بجسمه
وقلبه وروحه فقد ذهب دينه كله قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين
:. هم قوم من مشركي مكة لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة للمدينة اقتسموا على جميع الطرق يقولون لمن جاء معه احد
من اصحابه فارسل الله عليهم آفة سماوية اهلكتهم جميعهم :. وقيل
المقتسمين الذين رموا القرآن بانواع الكذب فجعله بعضهم شعرا وبعضه
ابكا وبعضه مما يعلمه بشر وبعضه مفترى ومنه كهانة ومنه اساطير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

انظر لهذا الحديث

الآيتين وقوله عضين أي سحر مفترى لأنهم يقولون الساحر عاضه والعضه
أيضا الكذب وجمعها عضون قوله تعالى فاصدع بما تومر :. أي اظهر دين
الله والصدع الشق وكأنه يقول شق الباطل بالحق وافتح ما انغلق منه
قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين :. هم الذين كانوا يستهزئون برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولم يكن على الإسلام أشد منهم بلاء فلما
هلكهم الله يومئذ رؤوسهم رؤوسا في بئر وصناديدهم :. منهم الوليد بن المغيرة
والعاصي بن وائل وعدي بن قيس :. والأسود بن عبد المطلب :. والأسود
ابن عبد يغوث فهؤلاء أهلكهم الله تعالى ببلاء من عنده والباقون
هلكوا يوم بدر منهم أبو جهل وزمعة :. وأبوه الأسود بن عبد المطلب
:. غير أن الأسود لم يقتل يوم بدر وإنما عمي بالشام ومن المقتولين يوم بدر
:. أبي بن خلف :. وأمية بن خلف وعتبة :. وشيبة :. وعقبة بن معيط
:. والحارث بن قيس وأبو سعد :. وعقبة سعيد :. والمطلب بن أبي وداعة
فهؤلاء الذين سماهم الله المستهزئين وكلهم هلكوا قوله تعالى واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين :. قيل قبل الموت وقيل الفتح المبين يوم فتح مكة
وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة الصحابة فلما أنزل الله
هذه الآية منعهم وصار لا يخاف إلا الله والله المستعان

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله على نعم الدنيا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بسورة النحل فإنها أول سورة تنسى قوله تعالى أتى
أمر الله جاء بالماضي في موضع المستقبل كقول العرب جاءك الخير أي
يجيئك الخير ومعناه جاء نصر المومنين وهم الكافرين وسيأتي

الثواب

الثواب للمومنين والعقاب للكافرين فلا تستعجلوه قوله تعالى ينزل الملائكة
بالروح من أمره الروح هنا هو الوحي ولم يكن ينزل به جبريل وحده بل جبريل
وغيره من الملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إسرافيل عليه السلام
وكل بي ثلاث سنين فكان يأتيني بالكلمة والكلمتين :. ثم كان جبريل يأتيني
بالقرآن بعد ذلك وفي صحيح مسلم أن سورة الحمد نزل بها ملك
لم ينزل قط إلى الأرض قبل ذلك وقد كان خالد بن سنان العبسي نبيا
ولم يدم في النبوءة إلا عشرين يوما وتوفي وكان بعد عيسى عليه السلام
بلغضه مدة ثم لم يعد نبي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وإنما كانت
فترة خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة وكانت آية خالد بن سنان
إطفاء النار :. وكان قد وكل بها ملك خازن النار ينزل عليه كما تنزل
الملائكة على الأنبياء وخالد بن سنان هو الذي أطفأ نار الحدثان التي كانت
تخرج على الناس من مغارة في أرض اليمن فلما أطفأها الله على يده كفر به
قومه ذكر هذا الخبر ابن العربي رضي الله عنه وذكر ابن قتيبة أن ذا
القرنين كان ينزل عليه ملك يقال له رفائيل وكان يلقي إليه الوحي ويطوي
له الأرض وقيل إن هذا الملك هو الذي يطوي الأرض عند النفخ في الصور
حين تقع عليها أقدام الخلائق بالساهرة ويتسخر الأرض لهذا الملك
ملك ذو القرنين الدنيا كلها مشرقا ومغربا ولم يبلغه أحد من بني آدم
حيث انتهى هو من أرض الظلمة وغيرها حين طلب عين الحياة التي
من شرب منها لم يمت إلى قيام الساعة وسيأتي إن شاء الله في سورة الكهف
قوله تعالى خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين :. نزلت في أبي
ابن خلف كان يخاصم في البعث ويقسم بالله لا يبعث الله من يموت قوله
تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع :. قيل إن الأنعام كل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حيوان ينبغي لابن آدم وقيل إن الأنعام كل ما يؤكل لحمه وقيل إن الأنعام الإبل
ودفء ومصدر دفئ من الاستدفاء بالأكسية والأبنية ولكم فيها جمال أي
زينة حين تريحون وحين تسرحون بالغدو قوله تعالى ومنها جائر :. ليس الضمير
في قوله منها يعود على الخيل والبغال والحمير بل على قصد السبيل وهي الطرق
المستقيمة ومعناه ولو شاء لهديكم على قصد السبيل أجمعين وقيل إنه
يعود على الأنعام فمنها السهل ومنها الصعب وقيل إنه يعود على الخيل
والبغال والحمير إن منها جائر بالحمافة والشرود والنفور يحمي الوحش
وقيل الماء وما أشبه ذلك قوله تعالى لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
:. أي ترعون مواشيكم تقول أسمت إبلي فسامت إذا رعيتها في عشب
وتسمى المواشي والأنعام كلها سائمة وكل ما يرعاه الإنسان فهو من
الأنعام ومن هنا أمر الشافعي وأبو حنيفة أكل لحوم الخيل واختلفوا
في البغال وحرموا الحمر الأهلية ومن كفء أنه في خيبر لما جاء المسلمون
ذبحوها ثم فتح فكفؤا القدور التي فيها لحم الحمر الأهلية وقد تقدم من أسامي
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الأنفال وأما البغال فكانت
له بغلة يقال لها دلدل أهداها له المقوقس صاحب مصر وبغلة أخرى تسمى
البيضاء أهداها له رابعة الضبي وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حمار اسمه عفير وهو الذي كلمه بخيبر وقال له يا رسول الله اسمي زياد
بن شهاب وكان في آبائي ستون حمارا ما منهم إلا وركبه نبي وعزة
ربي لا ركبني غيرك بعدك يا رسول الله فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ألقى الحمار نفسه في بير فمات وكان له ناقة اسمها القصوى وأخرى
اسمها العضباء وكان له جمل اسمه عسكر وهو الذي عرقب تحت
عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وقطعت عليه نحو الثمانين كفا

قوله تعالى

قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه :. أي تمخر عندها الماء وقوله وألقى
في الأرض رواسي هي الجبال :. أي تميد بكم :. أي لئلا تميد بكم والميد الحركة
والميل قوله تعالى وعلامات قيل الجبال لأنها أعلام ومعالم تعرف
بها الجهات والأقطار وكل جبل يقال له علم قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون
يعني بالليل والنهار في البراري والبحار والشمس والقمر من النجوم وقيل النجم
القطب الذي عليه يدور الفلك وقيل النجم كل نجم ويكون بالألف واللام في
استغراق الجنس وتكون الهداية بكل نجم في وقته ومحله فإن لكل فصل
نجم يهتدون بها فيه وفي كل موضع كذلك وهذه الهداية منها دينية
ومنها دنيوية فالدينية كمعرفة القبلة وأوقات الصلوات والدنيوية
كالسفر بالجبال والفلوات قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم
من القواعد ضرب الله مثلا للمشركين ثم يبين الخبر قيل لهم ماذا أنزل ربكم
قالوا أساطير الأولين فقال قد مكر الذين من قبلهم فرعون وهامان
لما بنى له الصرح ليقاتل منها أهل السماء فأرسل الله عليه الريح فأزالته
وهدمته من قواعده وهي أساسه وأسطوانه وهي السواري العظام
وصنع النمرود بن كنعان وطارت به النسور حتى غاب في الجو ورمى للسماء
بسهمه فرد الله عليه أسهمه مخضبة بالدم فأهلكه الله بأضعف خلقه
وهي بعوضة عرجاء شلاء قوله تعالى فألقوا السلم :. أي استسلموا
لقضاء الله حيث لا حول لهم ولا قوة قوله تعالى هل ينظرون إلا أن
تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك يعني ملائكة قبض أرواحهم أو يأتي أمر
ربك بالقتل وتعجيل العقوبة قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم :. أي
بأغلظ أيمانهم وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا :. هم
قوم من المسلمين أرادوا اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

خـ مسايبة

للمدينة فاخذهم المشركون وعذبوهم فمنهم من قتلوه ومنهم من نجى بعد
ذالك برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يتفيؤا ظلاله اي يرجع
ظلاله وظل العشي يسمى فيء وقوله عن اليمين والشمايل عن اليمين
اول النهار والشمايل اخره لان ظل المستقبل اول النهار على يمينه وفي اخر
النهار على يساره وقوله وهم داخرون وهم صاغرون قوله تعالى
وله الدين واصبا الواصب الدائم الذي يكون صاحبه مقهورا تحت
حكمه ودين الله تكليف كله من عنده فهو دائم فلا مبدل لحكمه
ولا مخالف لامره قوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون اي تضجون
بالدعاء والجؤار والخوار يعني بالاستغاثة والدعاء وانظره في طه
ان شاء الله قوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
يعني بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا وقد تقدم في الانعام قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه :. هم خزاعة وكنانة زعموا ان الملايكة
بنات الله تعالى عن قولهم قوله تعالى وهو كظيم :. اي ممتليا غيظا
يتوارى من القوم اي يستخفي من الناس حياء منهم ايمسكه على هون
اي على ضعف يعني ام يدسه في التراب وهي الموءودة وذالك انهم
كانوا من شدايد في البنت ساعة تولد ومن شاء تركها على خزي
واحتقار :. قال الله العظيم واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت
قوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون :. بقولهم الملايكة بنات الله تعالى
الله عن ذالك علوا كبيرا :. ولهم الحسنى يعني الذكور وقيل ردا للصدقة
والحسنى الجنة والثواب على صدق فانهم الردية فكذب الله قولهم بكلمة
لا :. وقد وقف بعضهم عليه وقوله لا جرم ان لهم النار قسم تقديره والله
ان لهم النار وانهم مفرطون في الاجتراء والكذب على الله وعلى انفسهم اعم

قوله

قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
:. نزلت هاذه الاية ثم نسخت بتحريم الخمر والرزق الحسن قيل الزبيب وقيل
الرب المطبوخ وقيل الخل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الوحي
منه بمعنى الالهام مثل هذا ومعناه ان الله تعالى سخرها والهمها وقذف
ذالك في نفوسها وطبيعتها فلا تعرف غيره ولا تصلح الا له ومن الوحي
ما هو بمعنى الاشارة كقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اشار اليهم ان الله تعالى امره الا يكلم الناس الا رمزا يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا كان المشركون اذا راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشيرون الى بعضهم كانهم يعيبونه ويلمزونه ومنه بمعنى
الارسال كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده ومنه ما هو بمعنى الاخبار كقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
اي لتخبرنهم بامرهم هذا وقد تقدم في سورة يوسف وقوله من الجبال بيوتا
يعني الكهف والنقب ومن الشجر كذالك ومما يعرشون اي يصنعون لكم
اي تكونوا قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد
علم شيئا اي حتى لا يعلم بعد علم شيئا بل يصير العبد للهرم والضعف
بعد القوة والعجز بعد القدرة كما قال في الاية الاخرى الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل قوة ضعفا وشيبة واهل
المعرفة بالله محفوظون بالعناية قوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة بالحال البايسة وهم الخدمة والبن او ولد الولد لانه يخدم
جده وقيل الحفدة الاصهار والحفد في اللغة اسراع المشي ومن هذا المعنى
قولهم في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد اي نجد في مرضاتك ونسعى
في طاعتك قوله تعالى وهو كل على مولاه الكل الاعباء ومن لا يتكلم

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

صح صح
ومنه بمعنى التسخير كقوله
تعالى بان ربك اوحى لها
اي سخرها تفعل ذالك
ومنه بمعنى المناجاة
كقوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى ومنه صح

ولا يقدر على شيء من المنافع فهو محل الاعتبار . والكل ابكم اليتيم وهذا
مثل ضربه الله للمشركين الذين استثقلوا الحق واستخفوا الباطل وهو مثل
المثل الذي قبله في العبد المملوك ومن رزقناه منا رزقا حسنا الآية . ونزلت
هذه الآية بسبب ان عمار بن ياسر اسلم هو وامه فكان اسم ابي جهل
عمرو بن هشام فكان ابو جهل يعذب عمارا على الاسلام وقال لامه سمية
رحمها الله انما اسلمت وتبعت محمدا الجميل صورته تريد زواجه ثم طعنها
بحربة على قلبها فقتلها وهي اول شهيد في الاسلام قوله تعالى يوم
ظعنكم ويوم اقامتكم الظعن السفر وقرئ بسكون العين والظعن الهودج
اذا كان فيه امرأة والا فهو قبة والعرب تصنع من الجلود بيوتا للسكنى وقبابا
للسفر وقوله اثاثا اي متاع البيت ومتاعا الى حين كالفرش والاغطية
والطنافس والاكسية والقطائف للنوم وغير ذلك قوله تعالى والله
جعل لكم مما خلق ظلالا يعني البيوت واكنانا يعني الكهوف والمغاير
والسرابيل التي تقي الحر والبرد اللباس والشواش التي تقي البأس والرماح
والصفحات وكل ما يصنع من الحديد او من الجلود كالدرق وغيرها قوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل العدل الفرض والاحسان
النفل وقيل ايتاء ذي القربى الفضائل وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
الفحشاء الحرام والمنكر المكروه والبغي ما فوق القصد من المباح كالاكل
فوق الشبع والكلام لغير حاجة ولا ضرورة وقيل العدل شهادة ان لا اله
الا الله والاحسان شهادة ان محمدا رسول الله وايتاء ذي القربى الرضى عن
الصحابة وينهى عن الفحشاء الشرك بالله والمنكر مخالفة السنة والبغي اتباع
الهوى وقيل ان الله يامر بالعدل في الكيل اذا اشتريت والاحسان
بالزيادة في الكيل اذا بعت وايتاء ذي القربى الصدقة وينهى عن الفحشاء

انتهار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

انتهار السائل والمنكر ان تجحد خائبا وعندك ما تعطيه والبغي ان يكون
عندك كثيرا وانت تعطي قليلا قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم يعني في التوبة وقيل اذا عاهدتم تحلفوا فلا تخونه ابدا وفي الحديث
للمومن ثلاث علامات : اذا احدث كذب . اذا عاهد لم يوف واذا ائتمن
خان قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها : هي ربطة بنت سعد
كانت مجنونة فكانت تغزل اول النهار وتنقضه في اخره والعرب تضرب
بها المثل لمن قال ولم يوف بقوله او حلف ولم يبر بيمينه وهو قوله تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي غشا وخديعة ومكرا فتزل قدم بعد ثبوتها
لان الناكث انما ينكث على نفسه قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك
بالحق : هو جبريل عليه السلام وهو المنزل ليس بانفصال زمان ومكان
بل بوصف منزه عن الادراك اخذ الملك عن الله وعبر باللسان العربي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعبر الرسول كما وعى وظهرت العبارة
المفهومة باللسان العربي قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر كان للفاكه بن المغيرة غلام اسمه جبر وقيل جبير وكان نصرانيا
واسلم وكان قد قرأ الكتب المنزلة فكان الكفار اذا سمعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويذكر فيه الانبياء واخبارهم يقولون انما
علمه الغلام الذي للفاكه فقال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي يعني الغلام فيضربوه ويقولوا له انت تعلم محمدا ما يقول فيقول
بل والله هو الذي يعلمني ويهديني وقرئ يلحدون بفتح الياء وضم الحاء
قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية هي مكة
وهو قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله اي مومنا وحده في ذلك الزمان والناس كفار قوله

تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية نزلت في رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما استشهد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم اخذه المشركون
ومثلوا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لامثلن بسبعين منهم فصبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه وترك التمثيل بالكفار عملا
على قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى ءاخر السورة

سورة بني اسراءيل

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الاسرى اعطي قنطارا من الاجر قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا: سبحان اي تنزيها من
السوء ولا تستعمل هاذه الكلمة الا بالاضافة لما بعدها مثل سبحان الله
سبحان ربك سبحان من بيده سبحان الذي قال ابن عطاء الله انما
قال سبحانه بعبده ولم يقل بنبيه ولا برسوله ولا بحبيبه لان الاسراء
الى الله لا يكون الا من بساط العبودية والله تعالى منزه عن المكان و
الجهة واسرى به صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه فضلا عن غيره لان كل
من له قسط من العبودية له قسط من الاسراء: لا يجمعه الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم او من شاء من خلقه وانما اسرى به صلى الله عليه وسلم
ليلا لانه نور والنور لا يظهر الا في الظلمة قوله تعالى المسجد الحرام اي
مكة الى المسجد الاقصا يعني بيت المقدس وسمي الاقصا لبعده من
مكة كما سميت اليمن ليمين مكة والشام لشمالها والذي بنا بيت المقدس
هو نبي الله داود عليه السلام وسماه ايليا وتفسيره بالعربية بيت الله
وبنا داود بيت المقدس بعد بناء ابراهيم الكعبة باربعين سنة وذالك
ان يعقوب عليه السلام سار ليلا الى الشام لبعض حوائجه فبات في موضع

بيت

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

بيت المقدس الى السماء والملائكة تعرج الى السماء فيه وتنزل وءاخر من
قام ببناء بيت المقدس وابتداه داود عليه السلام ومات وكمله ابنه سليمان
عليهما السلام وقد تقدم في سورة البقرة وقوله الذي باركنا حوله يعني الشام
لانها اخصب البلاد اليه وسميت الشام بسام بن نوح كما سميت اليمن بيمن
بن قحطان بن هود قوله تعالى لنريه من ءاياتنا: يعني الانبيا والملائكة
والجنة والنار والبيت المعمور وسدرة المنتهى مع اطلاعه على اللوح المحفوظ
ورءا فيه كثيرا من المغيبات كان صلى الله عليه وسلم يخبر بها فكل ما اخبر
بعينه فهو يبشر وانه يقدمه جمل اورق: واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه رءا ءادم في سماء الدنيا وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس
في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة
وفيهم خلاف قوله تعالى وءاتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى
لبني اسراءيل يعني اولاد يعقوب قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح:
لان بني اسراءيل من اولاد سام بن نوح انه يعني نوح كان عبدا شكورا كان
يحمد الله على كل حال وكان اسمه عبد الشكور وانما سمي نوح لكثرة نوحه
قوله تعالى وقضينا الى بني اسراءيل في الكتاب يعني في سابق علمه لتفسدن
في الارض مرتين يعني بتغيير شرعة موسى وتبديل سنته فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني جالوت وقومه فجاسوا خلال
الديار اي طافوا بالفساد بين ديار بيت المقدس والجوس الطوف
بالليل ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني بقتل جالوت وجعلناكم اكثر نفيرا
اي قوة وعددا وقوله فاذا جاء وعد الاخرة يعني الفساد الثاني لما
قتلوا الانبياء سلط الله عليهم بخت نصر: هذا على قول وقيل
ان بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس في المرة الثانية: وقيل ان بخت نصر

حكاية بخت نصر مع الانبياء

هو البغد سلط الله عليهم اولا والاسكندري والقرنيس اخرا بسبب
نبي الله ارمياء لما كذبوه بنو اسرائيل وحبسوه وضربوه وجرحوه ثم بعث
الله لهم يحيى بن زكرياء فقتلوه وكان ملكهم اسمه لاخب وقيل هيردوس
وكان يقتل الانبياء بسبب امرأة كانت تقتل الانبياء وكانت قد تسببت في
قتل سبعة من الانبياء وكان اسمها ربيل ولما سلط الله عليهم حين
قتلوا يحيى بن زكرياء ولم يسكن دمه حتى قتل بختنصر سبعين الفا
فحينئذ سكن الدم وكان هذا قبل عيسى عليه السلام وهذه الاخرى
واما المرة الاولى فقيل ان الذي سلط عليهم هو الاسكندري و
القرنيس بسبب قتل نبي الله شعياء وكان بينه وبين نبي الله عيسى
ثلاثمائة سنة ثم انهم في المرة الاخرى قتلوا يحيى فقتل منهم بختنصر
سبعين الفا واخرب بيت المقدس واخرجهم منها وبعثهم الى مصر
وقال الثعلبي لم يكن بختنصر لما اخرب بيت المقدس ملكا وانما
كان من تحت يد الملك الاتقر البابلي وكان يعبد الزهرة وغزا الاعرج
الصالح واسمه اسيا بن ابيا بن رحبعيم بن سليمان عليه السلام ولما جاء
عليهم الاعرج الصالح وغزاهم ارسل الله عليهم جنودا من الملائكة اهلكتهم
عن آخرهم ولم ينج منهم الا الملك الاتقر وكاتبه بختنصر فلما رأى بختنصر
ان الملك الاتقر لا يترك الشرك ولا عبادة الزهرة قتله واخذ الملك
من يده ومن بعد بختنصر كانت الملوك الاشغانية في بني اسرائيل
ومن بعد الاشغانية ملوك الطوائف الذين بعث فيهم عيسى عليه السلام
روح الله ومن بعد الطوائف الملوك الساسانية كل هؤلاء في الفرس
واما بنو اسرائيل فانقطع ملكهم بخراب بيت المقدس الاخير وآخر
الملوك الساسانية وهم الاكاسرة يزدجرد الذي قتل في خلافة عثمان

خ الاشغانية

بن عفان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بن عفان رضي الله عنه قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا اي يدمروا
كل ما ارادوا ان يكون العلو لهم بالملك تدميرا قوله تعالى وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اي تحصرهم وتسجنهم قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين اي علامتين عنى الشمس والقمر لا الليل والنهار بل عبر عنهما بهما وقيل
ان المراد نفس الليل ونفس الشمس والقمر النهار وقيل انهما اشارتان
للخير والشر والطاعة والمعصية والنعمة والبلية قوله تعالى وكل شيء
فصلناه تفصيلا اي بيناه واتقناه وقدرناه واحكمناه وهذا مثل قوله
تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال وهب بن منبه ومن
تفصيل الاشياء واحكامها ان جعل الله عز وجل الدنيا كلها عشرة اجزاء
تسعة منها بحارا وجزء واحد عمران وجعل الشر في عشرة اجزاء
تسعة منها بمكة وواحد في سائر الارض وجعل البركة عشرة اجزاء تسعة
منها بالشام وواحد في سائر الارض وجعل العلم عشرة اجزاء تسعة بالمدينة
وواحد في سائر الارض وجعل البلاء عشرة اجزاء تسعة للانبياء وواحد
لسائر الخلق وجعل العافية عشرة اجزاء تسعة للكفار وواحد لسائر
الخلق وجعل العبادة عشرة اجزاء تسعة في طلب الحلال وواحد في سائر
الاعمال وجعل الحرب عشرة اجزاء تسعة في العرب وواحد في سائر الخلق
وجعل الشهوة عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في سائر الرجال
وجعل الجفا عشرة اجزاء تسعة في البادية وواحد في الحاضرة وجعل
الذل عشرة اجزاء تسعة في مصر وواحد في سائر الارض قوله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قيل حظه وقيل رزقه وقيل اجله
وقيل عمله وقرئ في طيره بسكون الياء والطير جمع طائر والطائر
واحد وكذلك قرئ في قوله تعالى فيكون طيرا باذن الله قوله تعالى

نف
على اجزاء الدنيا

ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس ذنب نفس والوزر الثقل ولا اثقل من الذنب
يوم القيامة ولذلك سمي وزرا ونزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة كان
يقول اتبعوني وعلي ذنوبكم يوم القيامة قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها الاية المترفين هم الاغنياء والاكابر ومعنى امرناهم بعثنا
قضينا عليهم بالفسق وقرئ امّرنا بتشديد الميم من الامارة قوله
تعالى مذموما مدحورا اي مطرودا وقوله وما كان عطاء ربك محظورا
اي حاجزا اي في الدنيا بل عطاء الدنيا قليل وانما العطاء في الاخرة وقوله ولا
تقل لهما اف ولا تنهرهما اف كلمة قذر وانظر ما في الاحقاف ان شاء
الله قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا الاواب هو الذي يذنب ثم يتوب
ثم يتوب والاوبة الرجعة الى الله قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين التبذير تبذير المال في غير محله والاسراف كذلك
تبذير وليس للاسراف حد بل يختلف باختلاف الاحوال والهمم ومن لم يفرق
بين الواجب والمباح لا يعرف الاسراف والتبذير ابدا قوله تعالى واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها هذا جواب قوله تعالى وءات
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل فمن قال انه الحق الواجب فهو
الميراث والزكاة ومن قال انه الحق المندوب فهو الصدقة كما قال في
الاية الاخرى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والاعراض هنا
عن ذي القربى واليتامى والمساكين انما هو بالسكوت عنهم فادع الله
تعالى ان تقول التيسير رزقنا واياك او يفتح الله لنا ولك هذا القول الميسور
ثم قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بان يكون عندك فضل وسعة
فتبخل بها عليهم ولا تبسطها كل البسط بان يكون لك عيلة محتاجة
وليس عندك ما تفضل عليهم ثم تعطي ما عندك وتترك عيلتك وتحبس نفسك

تنبيه
من لم يفرق بين الواجب
والمباح لا يعرف الاسراف

اللهم صل على سيدنا محمد واله

ان لم تجد فابد ابدا. وهذا كله لا ينضبط لان الاحوال تختلف ونزلت
هذه الاية بسبب سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق عنده ما يعطيه
فاعطاه ثوبه ولم يجد ما يخرج به الى الصلاة من بيته فبقي محسورا من الحسرة
التي هي الندامة. ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. الاقدار والاقتار التضييق
في المعيشة مثل قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه قوله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق الاملاق الفقر. وكان اهل الجاهلية يدفنون المولود حيا
عند ما يولد ان خشي الفقر فنهى الله عن ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق حقوق القتل ثلاثة كفر بعد اسلام. وزنا بعد احصان
. وقتل نفس بغير حق. ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي
حجة وتحكما. فان شاء عفا وان شاء اخذ الدية. وان شاء قتل قاتل مظلومه
وقوله فلا يسرف في القتل لان من الواجب ان يقتل القاتل كما قتل قوله
تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن. من كان محتاجا وعنده
يتيم غني فله ان يسلف من ماله او يقارضه مع بعض راس المال لانه
يتمتع به ويأكل بغير حق وقوله حتى يبلغ اشده قيل حتى يعقل وقيل
حتى يرشد لان السفيه لا يعطى ماله ولو بلغ ما بلغ وقيل الاشد ثمانية عشرة
سنة قوله تعالى يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. تسبيح الله
وتقديسه منه مفهوم بالمقال ومنه غير مفهوم كالضفادع والطير والريح
والرعد وما اشبه ذلك ومنه ما هو بلسان الحال كتسبيح الجمادات والشمس
والقمر وغير ذلك فكل ما هو مفهوم يدرك بالاذان سواء صادف
القلب والعقل او لم يصادفه فهو من حق العامة وكل ما هو غير مفهوم
فلا يدرك بالاذان وانما يدرك بالقلب والعقل فهو من حق الخاصة
واما لسان الحال فلا يفهمه ولا يسمعه جارحة الا من جهة خفي ف

تنبيه
التسلف من مال اليتيم

العادة كالكرامات للأولياء والمعجزات للأنبياء كتسبيح الحصى في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونطق النمل لسليمان ومن صدق بكرامات
الأولياء ونظر في سيرهم ومناقبهم وجد في خرق العادات ما يبهر العقل
فانظر في التادلي وحلية أبي نعيم والروض الناظر في مناقب الشيخ عبد
القادر وغيرهم واعتقد ولا تنتقد وبالله تعالى التوفيق قوله تعالى نحن
أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى صنع علي بن أبي طالب
رضي الله عنه طعاما ودعا إليه أشراف قريش فلما اجتمعوا دخل عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم للإسلام وقرأ عليهم القرآن فكانوا
يتناجون بينهم أي يتحدثون سرا فتارة يقولون ساحرا أو مجنونا وتارة يقولون
أساطير الأولين وتارة يقسم بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
وهو قولهم أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قوله
تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا الآية أي قل لهم يا محمد لو كنتم من الحجارة
أو من الحديد أو غير ذلك لكان الذي فطركم أول مرة قادرا على بعثكم
ثانيا وهذا مثل قوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم وقوله تعالى فسينغضون إليك رؤوسهم أي يحركونها تحريك
المتعجب قوله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
لما قال المشركون لن نؤمن لك حتى تفعل كذا وكذا في غيره الآية قال
الله لهم قد كذب بها الأولون مثل قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم
أصبحوا بها كافرين ثم قال وما نرسل بالآيات إلا تخويفا أي للمؤمنين وهلاكا
للكافرين قوله تعالى وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس يعني قدرة
وعلما فلا يفوتونك ولا يصلون إليك إلا بإذنه وإرادته قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يعني ليلة الإسراء وكانت رؤيا يقظة

لا رؤيا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لا رؤيا نوم على المشهور وإنما كانت فتنة لأن بعض المنافقين لما سمع بها
ارتد عن الإسلام وقوله والشجرة الملعونة في القرآن أي هي شجرة الزقوم قالوا
إن محمدا يزعم أن في النار شجرة وهل رأيتم النار تنبت فيها الشجر وهل تعلمون الزقوم
إلا التمر والزبد فأنزل الله تعالى إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية وقيل
إنها على صفة الإنسان وقيل إنها لم تنبت كشجر الدنيا واسمها مشتق من
التزقم وهو البلع وكل طعام يتقيأ منه زقوم قوله تعالى لئن أخرتن إلى
يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا أي لأهلكنهم بالإغواء يقال احتنك فلان
مال فلان أي استأصله كله وتحنيك الدابة شد الحبل في حنكها الأسفل ليقو
دها به فكأنه يقول لأقودنهم بالشهوات إلى الهلاك إلا قليلا ممن عصمه
الله منه قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك أي أزعج إلى طاعتك
وغوايتك بصوتك وهي المعازف والمزامير والغناء والشعر الذي يذكر فيه
النساء وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يعني كل راكب معصية أو
ذي بدعة فهو من خيل إبليس وكل من مشى في هوى نفسه فهو من رجال
إبليس قوله وشاركهم في الأموال الأموال بالربا والتطفيف والأولاد بالزنا
ونسيان ذكر الله عند الوقاع واعلم أن الشيطان يجتهد أولا في تزيين الغفلات
فإن لم يستطع رجع لفساد الطاعات مع أن الدنيا كلها كالجيفة
والشيطان كالكلب موكل بها يحرسها فبقدر ما أخذت منها يكون تسليطه
عليك قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر أي يجريها ويسيرها
وقيل يمسكها بقدرته لا تنكفي بأهلها ومنه بضاعة مزجاة أي ممسوكة
لا تخرج بين الناس لرداءتها قوله تعالى أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترمي
الحصباء وقوله فيرسل عليكم قاصفا أي ريحا من الريح تقصف كل شيء أي تكسره
قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر الآية قيل أكرم

تكرمة الله لابن ادم

الله الادمي باشياء منها ان خلق الله اباه ادم بيده واسجد له الملايكة وان
خلقه في احسن الصور والهيئات . واعطاه العقل وجعله ياكل بيده ويستر
عورته واكرم الرجال باللحا . والنسا بالشعور . والهمه الحيلة في كل شيء
من اسباب الدنيا والدين . واستنباط الاحراك والالات والصنايع حتى
انه لو شاء افتناص الوحش في الفلا واخراج الحوت من الماء واستنزال الطير
من السماء . لفعل من انواع الخديعة والمكر والحيلة كل ذلك من كرامة
الله له . وتفضيله على غيره من خلق الله ومن ذلك لو اراد معرفة مقادير
الكواكب وطولها وعرضها وسيرها وخنوسها واستقامتها ومستقرها
في افلاكها وحركات اجرامها لادرك ذلك كله بتوفيق الله له وهدايته له
ومن ذلك تسخير الحيوانات كاستخدام الاسد واستخدام الفيلة وحبس
الحيات والعقارب وتعليم البازي واستخدام العقاب وتعليم الكلاب ورياضة
الخيل وغير ذلك مما لا يناله غير الادمي مما لا يحصى ولا يحاط به ويكفي في
فضيلة ابن ادم واكرامه ان جعل الله له طريق الجنة في طاعته واقدره على
امتثال امره وترك نهيه واجرا ذكره على لسانه وايده بلطايف معرفته
وقواه على مخالفة نفسه واختاره لحضرة قدسه كل ذلك بفضل من الله
ونعمه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة فسبحان الحليم الكريم
اللطيف الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله تعالى وان
كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره . جاء وفد
من ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا امتعنا باللات والعزى
سنة كذا وحرم وادينا كتحريم مكة ونومن بك فهم النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فنزلت هذه الاية وقال له ان قالوا لك سايرالعرب اعطينا مثل

ما اعطيت



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ما اعطيت ثقيفا فقل لهم حتى يامرني الله ان اعطيكم ذلك قوله تعالى
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها . قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انما بعثت جميع الانبياء من الشام ومن بيت المقدس فامض اليها
وانبعث لنا نومن بك والاستفزاز الازعاج والفزع قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك
الشمس الى غسق الليل . دلوك الشمس غروبها وغسق الليل مغيب الشفق
. وقيل دلوك الشمس فوة لهبها وهو من الظهر الى العصر وغسق الليل ابتداؤه
من المغرب الى العشاء وقران الفجر صلاة الصبح قوله ومن الليل فتهجد به التهجد
السهر والهجد والتهجد واحد وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق خاصها
لما هاجر للمدينة . واخرجني مخرج صدق من مكة قوله تعالى واذا انعمنا
على الانسان اعرض وناى بجانبه . نزلت في الوليد بن المغيرة كان اكثر اهل
مكة مالا واعظمهم عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والالف واللام للجنس
وذلك ان النعمة تطغي والشهوة تقسي القلب والعافية تنسي الرب والغنا
يطغي العبد وفي هذا المعنى يقول قايلهم

يغطي العيب

ان الغنا يطغي النفوس ولو اراه بين الغنا وتقى الاله مناسبة
فاجعل بقايا المال من حكمة العقل ملك ليس فيه محاسبة

قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قيل على مذهبه وطريقته . وقيل
على فطرته ومشيته . وقيل على طبيعته وخليقته قوله تعالى ويسالونك
عن الروح سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الروح ما هي
وما محلها وما كيفيتها فقال غدا اجيبكم ونسي ان يقول ان شاء
الله فمكث زمانا لم ينزل عليه الوحي ثم انزل الله تعالى ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا . ومعنى من امر ربي اي من خلق ربي لما قال سبحانه وما اوتيتم من العلم

يعني بحقيقة الروح الا قليلا تكلم المحققون في هذا القليل وغايته فقال
الجنيد رحمه الله الروح شيء استأثر بعلمه الله لا تجوز العبارة عنه بأكثر من
موجود وقال ابن عباس وهو من الراسخين في العلم خلق الله الروح قبل الجسد
وهو قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم .: خلق الله الأرواح على صورة بني
آدم وهي لطيفة نورانية في الصور وهي أصفى الجواهر كلها وأنوارها
بها يكون الكشف لأهل الحقائق وعند احتجابه عن التحقيق تنسب الجوارح الا
حجب لأن الروح تنمو بالعلم وتتربى بالمعرفة وترى بنور الله كما يرى الجسد
بنور العين وتشتبك الروح بالجسد كتشبك الماء بالعود الأخضر وهو يسير
بالوهم ويتقوى باللطف فتنشرح الأرواح في السماع وتسرح في غيب الله حيث
كتب لها في السابقة وقد لا ترجع الى الجسد بعد وكان بدء ذلك لما خلق
الله آدم من التراب بقي بحجارة أربعين سنة فلما أمر الله الروح بالدخول تصعب
فأخذت الملائكة في التسبيح والتقديس وهم قد أخذوا فوابه الى ان تواجد
الروح ولم يبق حتى سكن في الجسد وبقيت تلك النغمة في الأرواح بالتواجد
عند سماع الألحان الطيبة والألفاظ الشجية بالمعاني اللطيفة وهو
الذي يحس بالنعم ويكتسب الثواب والعقاب كما يحس النائم فإن قيل
هل الروح والنفس شيء واحد أم شيئان فاعلم انهما شيئان من شيء واحد
كآدم وحواء فالله تعالى نسب الروح اليه ولم ينسب النفس وأوقع البيع
على النفس ولم يوقعه على الروح لانه بمثابة الرجل والنفس بمثابة الزوجة
والجسد بمثابة الدار فالتصرف انما هو للرجل والمرأة لا تفارق المنزل
الا عند الموت وكلما يراه النائم انما هو من تصرفات الروح وليس للنفس
فيه مجال .: وانما حال النفس اذا خرج الروح السكون والخمود وقطع
الحركة .: وقيل في قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف

وتعرج

حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال قتادة والحسن النعاس أصابهم
ليستكملوا بقية آجالهم وفي قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار فيه دليل على قبض الروح دون النفس فقبض الروح وحده يضاف الى
الله تعالى وقبض النفس للملك ولا خلاف ان حياة النفس من حياة الروح لأن
النفس تخمد وتهمد متى خرج الروح وأما حياة الروح فهي من أمر الله تعالى
.: وللروح جسد وللنفس جسم فالروح يشارك النفس في جسمها .: والنفس لا
تشارك الروح في جسمه وللروح عقل ساكن في الدماغ لا تشاركه فيه النفس
وللنفس علم في الصدر ويشاركها فيه الروح ومتى تشركها اكتسبت
منه عقلا مستولاة او صارت مطمئنة داركة للمعلومات قابلة للحقائق وعاملة
بالطاعة فارة من أسباب المخالفات ومن خاصية الأرواح وقوعها في جميع
الموجودات حيوانا وجمادا ونباتا وأما النفوس فهي لا تفارق الحيوانات
وهذا على الإجمال وأما على التفصيل فاعلم بالقول الفصل ان للروح روح
كما ان للنفس نفس أخرى .: فكان للروح روحان .: أعلى وأسفل والنفس
نفسان علياء وسفلى ووضعهم في التركيب كوضع الأسطقسات الأربع الذي
هم التراب والماء والهواء والنار فكثيف النفس كالتراب ولطيفها كالماء
وكثيف الروح كالهواء ولطيف الروح كالنار وانما وقع الاشتراك بين لطيف
النفس وكثيف الروح كاشتراك الأنثى والذكر والانفصال لهما لا بالموت
عند فساد الجسم الرابط لهما وأما كثيف النفس وتسمى النفس السفلى فهو
الذي يسري في النباتات كسريان الدم في الجسد وان زال بعضه لم يزل كله كخروج
الدم من الحيوان او قطع أغصان الشجر وانما هو يمسك القوى ولا يتصرف بها
وانما التصرف للطيفة وأما لطيف الروح ويسمى الروح الأعلى فهو الذي
يخرج عند النوم ويسري في الملكوت ويشاهد العجائب ويدرك المعقولات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

والعجائب بطريق الكشف ثم يفيء الروح الأسفل الذي تنطق بلطيف النفس
فتدرك النفس منه ما لم تكن تعلم بالفهم والعقل والحسد والهدية بقدر ما سبق
لها في القسمة الأزلية والحكمة الربانية واعلم أن سبعة أشياء قيل إنها مخلوقة
للبقاء فهي أبدية غير أزلية وهي العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة
والنار والروح وقد احتج بعض العلماء في الروح بقول الله تعالى قل الروح
من أمر ربي وأمر الله علمه وعلمه قديم فلا يقال إنه مخلوق واحتج من قال إنه
مخلوق بقوله تعالى ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وقوله تعالى بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وحل هذا الإشكال أن الروح الأعلى
أزلي قديم وهو من أمر الله ولا يجوز أن يقال فيه مخلوق والروح الأسفل
هو الذي قيل إن الله تعالى خلقه قبل خلق الأجسام بخمسمائة عام ونقل الشيخ
سيدي أحمد زروق عن شيخه أبي عبد الله الغوري أنه اختلف في حقيقة الروح
في نحو السبعمائة قول واختلف في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة في نحو الخمسمائة قول وكل هذا اتفق بيانا للعقول وتهذيب
للفهوم وفي قوله تعالى يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير
وأن الله قد أحاط بكل شيء علما إشارة لما قلناه وبالله التوفيق فإن
قيل كيف يكون الروح واحد ويعد اثنان والنفس واحدة وتعد اثنان فالجواب
أن الذوات إذا اتخذت لا تتخذ الصفات ألا ترى القلب فإنه واحد وقد قال
صلى الله عليه وسلم القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر وهو قلب
المومن وقلب أسود منكوس وهو قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه
وهو قلب المنافق وقلب رابع فيه إيمان ونفاق فالإيمان تمده الطاعات
وشبهه والنفاق تمده المخالفات ونحوه واعلم أن الروح الأعلى محله

خ والحجر والتنويه

الدماغ

الدماغ والروح الأسفل محله الصدر والنفس العليا محلها القلب والنفس
السفلى محلها البطن والأمعاء ومتى نزل الروح الأعلى على الروح الأسفل
ألقى الله الحكمة فتستمد النفس أصنافا منه لأنه تشاركه في كل ماله وعليه
ولا ينزل الروح الأعلى على الروح الأسفل إلا سكن نوره في القلب وتنور منه
المحل ولذلك قال داود عليه السلام لولده سليمان أين محل العقل منك
يا ولدي فقال القلب فقال الحمد لله الذي شرح صدرك ونور قلبك والعقل عبارة
عن أنوار العرفان المستودعة في قلب الإنسان الذي تطمئن النفس بالمثنى كتبة
من عالم القدس قال الله العظيم قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
يقول اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها فلا تعلم
منقلبها ومثواها قوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن أي وجهنا في هذا
القرآن وقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآيات طلب
المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أشياء تفجير الماء وجري
الأنهار الجنة كصعود بالأحقاف أو سقوط السماء أو رؤية الله تعالى مع الملائكة
أو بيت من المال أو الرقي على سلم السماء وينزل منها كتابا مع الملائكة
فقال الله تعالى قل لهم يا محمد هل كنت إلا بشرا رسولا وقل لهم
لو كان في الأرض ملائكة لأرسل إليهم ملكا وإنما في الأرض بنوا آدم فيرسل
الله لهم بشرا مثلهم قوله تعالى كلما خبت أي سكنت وطفئت وقيل
كلما عليهم واخبانهم قوله تعالى وكان الإنسان قتورا يعني بخيلا قوله
تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي اليد والعصا وفلق
البحر وطمس أموال أعدائهم بالمسخ فأصبح عليهم ذهبهم وفضتهم
كلها حجارة ممسوخة والجراد والطوفان والقمل والضفادع والدم قوله
تعالى وإني لأظنك يا فرعون مثبورا أي مهلوكا قوله تعالى فأراد أن يستفزهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

خ الروح

صح وكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها يقول خ

خ الأصح

أصل انطفئت

من الارض :. اي جئ بهم من مصر قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اي مختلطين مع
كل من دان بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير امته واللفيف الخلط قوله تعالى
وبالحق انزلناه قيل القرآن وقيل جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم كما
تقولون نزل لنا بفلان اي نزل لنا عنده قوله تعالى وقرآنا فرقناه يعني اية اية
وسورة سورة في عشرين سنة وقوله على مكث اي على رفق قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا الله
يا رحمان فقال المشركون ينهانا عن الالهين وهو يجعل مع الله الها فنزلت
هاذه الاية قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي لا تقرا في الصلاة جهرا
فيسمع المشركون ولا تخافت اي لا تخفي قراءتك على اصحابك وابتغ
بين ذالك سبيلا يعني بين السر والجهر

سورة الكهف

بسم الله الرحمان الرحيم — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الكهف عصمه الله من كل فتنة ثمانية ايام ومن لازم قراءتها
عصم من الدجال ومن قراها يوم الجمعة اعطاه الله بها نورا من الجمعة الى
الجمعة وغفر له ما بين الجمعتين ما اجتنبت الكبائر وانها تنفي صاحبها
من فتنة القبر قوله تعالى لعلك باخع نفسك :. اي مهلكها وقاتلها
اسفا وحزنا اذا لم يومنوا قوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
:. فيه اربع لغات بضم الجيم والراء وبضم الجيم وسكون الراء وبفتح الجيم
وضم الراء وبفتح الجيم وفتح الراء وهي التي لا تنبت شيئا والصعيد المستوي
من الارض قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم :. الكهف المغارة
والرقيم لوح من الرخام مكتوب فيه اسماؤهم وهذا مثل قوله تعالى
كتاب مرقوم :. اي مكتوب فيه اعمالهم وقيل انه قيم الموضع :. وقيل انه
اسم الكلب وقد اختلف في اسمائهم والمشهور انهم ملخيا :. مرطوش :.

مكسلمينا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

مكسلمينا :. ابيشر اربطانيش اونونش شلططيونس :. وكلبهم قطمير
ومدينتهم رقوش :. وهي على ستة فراسخ من القسطنطينية :. واسم الملك
الذي فروا منه دقيوس :. وهذه الاسامي كلها يونانية وكان هذا قبل ان غلبت
الروم على يونان قال الجوزي لما فروا تبعهم الكلب فقال لهم ربه ورفعه الله
به فحملوه على اكتافهم لئلا يستدل عليهم باثره فكانوا في البداية ملايكه
وفي النهاية مطايا وكذالك نفس الصادق تكون معه في كيد ثم تصير
عمدة في اقرب امد قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا :. اي كذبا وغلوا وقوله
لولا ياتون عليهم هلا ياتون عليهم بحجة واضحة قوله تعالى ويهيئ لكم
من امركم مرفقا :. اي ييسر لكم قوتكم وقيل يفرج امركم وقيل يجعل
لكم سبيلا ودليلا يرتفق به حالكم قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم قرئ تزور بغير الف مع سكون الزاي ومعناه تميل ليصيب
الكهف عند طلوعها واذا غربت تقرضهم اي تتركهم ذات الشمال فلا
تصيبهم الشمس البتة لانها تميل عنهم يمينا وشمالا وهم في فجوة منه
اي في متسع منه وفجوة الدار ساحتها والفجوة الفرجة بين شيئين قوله
تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قيل الوصيد الباب لان العرب
تقول اوصد الباب اي اغلقه ومنه قوله تعالى عليهم نار موصدة اي
مطبقة الباب عليهم فمعناه ان الكلب باسط ذراعيه بموضع الباب
وقيل الوصيد ساحة الموضع قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم
:. اي بدراهمكم والورق الفضة وفيه ثلاث لغات بفتح الواو وبكسر الراء
وبفتح الواو والراء معا وبكسر الواو وسكون الراء وهذا مثل كلمة
وكلمة وقوله ازكى طعاما :. قيل احسن طعاما للشبع :. وقيل ارخص
:. وقيل اطيب طعاما وليتلطف اي يستتر لئلا يشعر به احدا ولا يخبي

خ بلا ايه
خ نصيب له
خ الباب

بأمر ناحد ومن هذا المعنى قولهم ليت شعري أي ليتني أعلم كذا
ويقال للشاعر شاعر لفطنته وعلمه بمواقع الألحان وموازين
الألفاظ قوله تعالى إذ يتنازعون بينهم أمرهم. إنما تنازعوا في عدتهم
كم من رجل كانوا وتنازعوا في مدة نومهم كم لبثوا وتنازعوا في موضع
كهفهم ما الذي يصنعون فيه فقال المومنون وهم الذين غلبوا على
أمرهم لأن الإيمان كان قد غلب على الكفر في مدة نومهم فقالوا
نتخذ عليهم مسجدا وقال الكافرون نبنوا عليهم حائطا ونتركهم
مستخفين قوله تعالى سيقولون ثلاثة إلى ءاخر الآية لما قدم وفد
نجران المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في عدة أهل الكهف
فقالت اليعقوبية ثلاثة رابعهم كلبهم فقالت النسطورية
خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم
فأنزل الله تعالى ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فقال ابن
عباس رضي الله عنه أنا من ذلك القليل ثم عدهم بأسمائهم التي قدمنا
ها قوله تعالى فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا
المراء الجدال نهى الله عز وجل عن مجادلة الوفد فيهم والسؤال عنهم
لأهل الكتاب وعند المحققين أن كل فار إلى الله فهو محسوب من
أهل الكهف لأنهم مثلهم في الحال والمآل. ألا ترى أرباب الأحوال ممن
غلب عليه نفحة حب أو خوف أو تعظيم أو شوق أو قلق كيف تراه يفر
من أبناء جنسه متأنسا بروحانية قدسه لا خير له من نفسه فلو اطلعت
عليهم في حالة الوله لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بقي الشيخ
سيدي عبد القادر الجيلاني خمسا وعشرين سنة لا يعرف إلا بالخارس
والجنون وبقي الشيخ سيدي أبو يعزى اثنا عشر سنة لا يعرف إلا بأبو حجرة

لأنه كان

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

لأنه كان يتستر بقطعة حصير. وإن أوتي باللباس لا يقبله وأمثالهم
من أهل الصدق لا يحصى وترك الكرامات والحقوق نسيء الحظوظ إذا صادف
الصدق وصح الطلب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث
في غار حراء ويمكث فيه الشهر وأكثر وأقل فرارا من الناس وتأنسا بالله
تعالى وهذه الحالة لا يقبلها أبناء الدنيا ولا علماء الظاهر لأنهم يعبدون
الله على بساط الإباحة ولو عبدوه بالورع لرأوا الحظوظ كلها شاغلة
عن الله تعالى وكل ما يشغل عن الله واجب تركه قال الله العظيم
وما عند الله خير وأبقى وقال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة. ومن
لم يعرف بن أويس القرني الذي هو ملك من ملوك الآخرة وعبد الرحمان
بن عوف الذي هو تاجر الرحمان. ويتأمل حاليهما لا يدري حالة أهل
الكهف مع قومهم قوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت قال ابن
عطاء الله إذا نسيت نفسك وكل ما سوى الله فأنت ذاكر. وإلا فما زال
النداء عليك واذكر ربك قيل وكيف تنسى نفسك قال ترى أن الله تعالى
هو الأول والآخر والظاهر والباطن فلا ترى في الوجود إلا هو وفعله
وإرادته وأنه الذاكر نفسه على لسانك المؤيد لعطائك ومن ملكك
وهو قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا قوله تعالى
أبصر به وأسمع أي ما أبصر الله بالأفعال وما أسمعه للأقوال قوله
تعالى ولن تجد من دونه ملتحدا. أي لا منجا منه ولا ملجأ إلا إليه
قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه. نزلت في أهل الصفة وهم فقراء المهاجرين والأ
نصار ولم يكن لهم مال ولا سبب من أسباب الدنيا. وإنما كانوا من شدة
الجوع ربما وقع أحدهم من وقفته في صلاته. وربما تستر بعضهم ببعض

في الصلاة من كثرة العري مخافة ان تبدو عوراتهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحبهم وفيهم السهم وكانت صناديد قريش وكبراؤهم يقولون
يا محمد لو طردت عنك الفقراء لجلسنا معك نسمع قولك فاوحى الله اليه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يفارقهم الا لضرورة وبقيت
سنة الله في محبة الفقراء او محبتهم وفي السنة واين الغنى من الفقر واين
الصبر من الضجر وانشدوا

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا • هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتادب في مجالسهم • وخل حظك مهما قدموك ورا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل • لا علم عندي وكن بالصمت مستترا
وارقب الشيخ في احواله فعسى • يرى عليك من استحسانه اثرا
واعلم بان طريق القوم دارسة • وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
فاستغنم الوقت واحضر دائما معهم • واعلم بان الرضى يختص من حضرا
وان اتى منك ذنب فاعترف واقم • وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم اولى بصفحكم • فسامحوا وخذوا بالعفو يا فقرا
اهم بالتفضل اولى وهو شيمتهم • فلا تخف منهم دركا ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا • حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
ولا تر العيب الا فيك معتقدا • فانه بين لو لم يكن ظاهرا
وحط راسك واستغفر بلا سبب • وقم على قدم الانصاف معتذرا
امتى اراهم وانى لي برؤيتهم • او تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي وانى لمثلي ان يزاحمهم • على موارد لم الف بها كدرا
قوم كرام السجايا اين ما جلسوا • يبقى المكان على آثارهم عطرا

يهدي

يهدي التصوف من اخلاقهم طرفا • حسن التالف منهم راقني نظرا
بكم تنشقت من انفاسهم نفسا • اذكى من المسك تنفيسا اذا انتشرا
احبهم واداريهم واوثرهم • بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
هم اهل ودي واحبابي الذين هم • ممن يجر ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا • وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
بجاه سيدنا المختار صلى عليه • الله من قام في اوفى بما نذرا

وفي قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا: تحذير لما في نفس
المعلم الصادق في توجهه لربه الطالب لتنوير سره وقلبه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومجالسة اهل الثروة فانها تقسي
القلب وتنسي ذكر الرب ونزلت هذه الآية في عيينة بن حصن
الفزاري كان يقول انا اشرف مضر واجلها قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها: السرادق الحجارة التي تحول الفسطاط للجلوس
الناس عليها والشئ اذا فات التي تمتد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف
فهو سرادق وهي الاخبية والمراد هنا ان دخان جهنم يغطيهم
كالشئ اذا فات وهو الطرح وثلاث شعب للظليل والمغني من اللهب
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو ما اذيب من النحاس والرصاص
وقيل هو دردي الزيت قوله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا: بئس
الشراب هو المهل: وساءت مرتفقا اي متكأ هي النار اذن قوله تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع جاءه اعرابي وقال يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى انا لا نضيع
اجر من احسن عملا فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما انت منهم ببعيد
هؤلاء الاربعة: ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فاعلم

قومه بذلك قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
السندس رقيق الحرير والاستبرق غليظ الحرير نعم الثواب يعني لاهل الجنة
وحسنت مرتفقا اي متكئا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحد
هما جنتين من اعناب الاية قيل انهما كانا مشتركين في مال فلما
قسماه صار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى احدهما
عبيدا بألف واعتقهم لله وثيابا بألف وكسى بهم لله وطعاما بألف
واطعمه لله واما الاخر فاشترى ارضا وتزوج نساء وتاجر
بماله الى ان صار اغنى اهل بلاده فصار يستاجر الناس للخدمة عنده
فلما ركبت الاخر الحاجة فكان يخدم بالاجرة فلما لم يجد من يستخدمه
اتى صاحبه ليستخدمه فأبى ان يخدمه واخذ يعتبه ويلومه على ما صنع
فخرج وهو يبكي فارسل الله في تلك الساعة وقيل الليلة حسبانا من
السماء وهي النار اي من صاعقة او برد وغير ذلك فاهلكت كل ما كان
عند ذلك الرجل وقيل انهما الرجلين المذكورين في سورة الصافات
عند قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وقيل انهما كانا ابني ملك
من ملوك بني اسرائيل مات ابوهما واقتسما ماله فتصدق احدهما
بماله كله لله واخذ الاخر في كسب البساتين والحرث والزرع فجاءت
سنون شدة فجاء الذي تصدق بماله يطلب اخاه شيئا فأبى ان يعطيه
ونازعه على ما فعل فارسل الله على الاخر ما اهلك ماله وقيل انه مثل
ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لان المؤمن يعمل للاخرة والكافر يعمل
للدنيا والموت يقطع نصيب الدنيا ويعقبه وقوله وفجرنا خلالهما
نهرا اي انهارا يقرأ في الثلاثي كله بفتح وسطه وسكونه فنقول
نهر ونهر وحمل وحمل وجحر وما اشبه ذلك وقوله تعالى وهو

يجاوره

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يجاوره اي يجادله على صدقته وقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منهما منقلبا قال ان كان البعث حقا فالذي اعطاني هذا في الدنيا
يعطيني خيرا منه في الاخرة وقوله لكنا اي لكن انا وقوله لولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله كان الامام مالك
قد كتبها على باب منزله بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله وذلك
ان هذه الكلمات لا يقولهن احد صادقا الا حفظه الله تعالى وقوله
فتصبح صعيدا زلقا اي ترابا لا يثبت عليها القدم لانه لا شيء فيها من زرع ولا
ضرع وقوله وهي خاوية على عروشها اي ساقطة سقوفها قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض يعني من قوة صلاحه فاصبح هشيما من شدة يبسه وهذا
مثل اخر ايضا ضربه الله لابناء الدنيا وقيل انه تفسير المثال الاول الذي
للرجلين قوله تعالى والباقيات الصالحات خير قيل انها مثل ثلث
الاول وقيل انه مستانف والباقيات الصالحات كل ما يراد به وجه
الله وكل ما يعمل لثواب الاخرة وقيل انها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقيل
انها فتية الطعام وكل ما يسقط عند الاكل وقيل انها الخمس صلوات
المكتوبة وقيل انها قواعد الاسلام الخمس اعني شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام
على من استطاع اليه سبيلا قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة يعني عند النفخ في الصور وقيل عند الموت لان الخروج من الدنيا
والدخول للاخرة تخيل للميت ان الجبال تسير وان الارض بارزة ليس عليها
شيء والبراز بفتح الباء الفضاء الواسع الذي ليس فيه حجر ولا شجر

قوله تعالى ووضع الكتاب الاية الكتاب هنا الصحيفة يكتب فيها لكل شخص
عمله ثم يوضع له يوم القيامة ويعطى فوقه على قدر اوانه ولو لم يكن قارئا في الدنيا
فيقولون مال هذا الكتاب لا يغادر اي لا يترك شيئا مما وقع منا في الدنيا
الا احصاها علينا اليوم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن قيل من الملائكة كان منهم ابليس فتحته ونه وذريته
اولياء جماعة من الجن ان من ذرية ابليس الاقيص وهامه ويعزمون
وهاؤلاء الثلاثة موكلون بالاسواق ويغرون الباعة في تطفيف المكيال
واخذ الربا والايمان الكاذبة ونسيان ذكر الله وغير ذلك ومن ولد
ابليس مسوط والاعور وداسن وهاؤلاء موكلون بوسوسة
المصلين والطايفين ومنهم ثبور وهو صاحب الزنا والابعاد النساء
ابدا ذكر هاؤلاء الحسن النقاش في تفسيره وذكر ان ام هاؤلاء هي
طهم لعنة الجنية وقيل انها حاضنتهم وقيل انها باضت ثلاثين بيضة
ووضعت عشرة في المشرق وعشرة في المغرب وعشرة في وسط الارض
ثم حضنتهم فخرج من كل بيضة جنس من العفاريت والغيلان والشيا
طين والقطارية واجناس مختلفة وكلهم اعداء بني آدم والعفاريت
هم الطغاة الذين لا يقدر عليهم والغيلان هم الحمقاء والشياطين هم
المتلبسون على الخلق في صورة آدم ومن هذا المعنى قول الله العظيم
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والقطارية
هم الذين يتصورون في النوم لا في اليقظة وقيل ان الله تعالى خلق الخلق
اربعة اصناف صنف للنعيم دون الا الخير وهم الملائكة وصنف للجحيم دون
الا الشر وهم الشياطين وصنف من الجن وصنف من الانس وهم
الثقلان فمن آمن من الجن والانس لحق بالملائكة ومن كفر فهو مع

مع الجن

خ البقرة



الجن والانس لحق بالشياطين قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
اعوانا وانصارا وقوله وجعلنا بينهم موبقا اي حاجزا وقيل موعدا
وفي الباء ثلاث لغات في الحركات الثلاث كلها صحيحة بمعنى واحد وقوله
تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الى قوله سنة الاولين
يعني عادة الامم الماضية بتعجيل العقوبة والهلاك قبلا اي عيانا قوله
تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا
بجدالهم الحق ومنه قوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة
عند ربهم قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ وهو
من قولهم وال يئل وألا ووؤولا اي نجا وكذلك وأل على وزن
فاعل اذا طلب النجاة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قد تقدم في البقرة نسب موسى وانه
موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم عليه السلام وسمي موسى لانه وجد في تابوت من الخشب
على وجه الماء فسمي مسا وخشب لان مو بالعبراني هو الماء
وسا هو الخشب واما فتاه فهو يوشع بن نون بن افرايم بن موسى
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ومعنى لا ابرح لا ازال حتى ابلغ مجمع
البحرين حيث يلتقي بحر الروم وبحر فارس وهما في الاردن وبحر القلزم
وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق او امضي حقبا اي زمانا ودهرا طويلا
والحقب ثمانين سنة وقيل اكثر من ذلك والجمع حقاب بكسر الحاء واحدة
الحقب وهي السنون وكان سبب خروج موسى وفتاه ان رجلا قال
لموسى عليه السلام هل على وجه الارض اعلم منك فقال موسى
لا وظن موسى انه لا علم الا علم الشرع بعينه فاوحى الله الى موسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

خ ابن علي

إلى عبد الله يقال له الخضر هو أعلم منك. فقال اللهم دلني على الطريق
إليه لأتعلم من علمه وأقتبس من نوره وكان قد بعثه قد أتاه بحوت للغداء
مشوية وقد أكلا شقها موسى وفتاه فأوحى الله إليه قد جعلت لك ذلك
الحوت دليلك فأمر فتاه أن يجعل الحوت في مخلاته ويمضي معه فانطلقا
على شاطئ البحر إلى أن أدركهما الإعياء فنزلا على صخرة بشاطئ البحر
ونام موسى وإذا بالحوت قد تحرك وخرجت ومضت في البحر وتركت فيه
طريقا فقال يوشع إذا انتبه نبي الله موسى أعلمه فانتبه موسى وأنسى
الله يوشع. وقاما وانطلقا حتى أدركهما العياء وجاء وقت الإفطار فقال
موسى ليوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وكان موسى
يواصل الصوم في سفره جبل الطور أربعين يوما لأنه كان طلبه للخالق وكان
غذاؤه روحانيا. وأما هنا فكان طلبه المخلوق وغذاؤه جسمانيا فلم
يكمل يوما وليلة حتى لقيه النصب وهو الجوع والتعب فشتان بين
من يطلب العلم ومن يطلب العلام فقال له يوشع أرأيت إذ أوينا إلى
الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره الآية
فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا. أي
يقصان آثارهما للموضع الأول. وقيل إن هذا البحر الذي لقي الحوت
في البحر وهذه الصخرة بساحل ابن زرت بغربي البلد بموضع يقال له يني يسيم
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا. أي
خصوصية واجتباء وعلمناه من لدنا علما وفي قوله من لدنا دليل
أن العلم علمان. علم بواسطة التعليم وعلم بواسطة التفهيم
فعلم التعليم هو العلم المنقول ويقال له العلم المكسوب وعلم التفهيم
هو العلم المعقول ويقال له العلم الموهوب وكان عند موسى بحر من علم

الشريعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الشريعة الظاهرة. وكان عند الخضر بحر من علم الحقائق الباطنة
فالتقى البحران بمجمع البحرين. قال الله يا موسى إني اصطفيتك على
الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك. وقال في الخضر آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد اختلف في اسم الخضر. فقيل
بليا. وقيل بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن
نوح. والذي عليه جمهور العلماء أنه الخاضر بن عاميل بن سماحين بن أزبل
ابن علقما بن عيصو بن إسحاق. وكان أبوه عاميل ملكا من ملوك
الفرس وأم الخضر اسمها. ولهاء بنت فارس ملك من ملوك الفرس
تزوجها الملك عاميل ثم فضل عليها غيرها فأدركتها الغيرة فخرجت
هي وحاضنتها في صفة رجلين على الخيل العتاق وهي حامل بالخضر
من ستة أشهر وهي تنشد وتقول

للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف
وموت في الفلاة أحب عندي ... من الحلي وتصدية الكفوف

فلما قربت لطرف بلاد أبيها نزل عليها الوضع فولدت الخضر فألقته
في مغارة وألقت عند رأسه أربعة أحجار من الياقوت الأحمر ثمانين ثم
بكت وقالت متمثلة

لقد رسخت في القلب منك محبة ... كما رسخت في الراحتين الأصابع
إلهي وربي كن عليه خليفة ... فيا رب ما خابت لديك الودائع

ولدته بأرض جدباء لا نبات فيها فأصبحت من ليلتها مخضرة بالنبات
فسمته أمه الخضر واستودعته الله وذهبت هي وحاضنتها إلى
دار أبيها فغشي عليه راعي ووجد شاة من غنمه ترضعه. وذلك
أنه لما ذهبت عنه أمه خرج بعض رعاة لذلك الموضع بغنمه

ورأى شاة قد خرجت من الغنم وقصدت المغارة فتبعها فوجدها ترضع
الصبي وقد اخضرّ ما حوله من النبات فحمله وحمل احجار الياقوت ورباه
وتبنّاه وكان آية في العلم والكتابة ثم ان أباه اراد ان يكتب صحف ابراهيم
عليه السلام فطلب احسن الكتّاب فاعطى خبره انه بديع الخط فلم
يزل فيه حتى أُوتي به اتى به الراعي الذي تبنّاه فنظر الملك لولده وللشيخ
الذي اتى به فقال له من ابوك يا غلام قال هذا الرجل فقال لا والله ثم
اقبل على الرجل وقال له ان صدقتني نجوت والا عاقبتك فاخبره بكل
ما كان ثم اتاه باليواقيت فقال له الولد والله ولدي والياقوت متاعي
وهي مصروفة عليك واضعافهن ثم خرج لولده عن المملكة التي
ان سار مع ابن خالته خضر الذي نبي الى ارض الظلمة فشرب من عين
الحياة فهو حي الى قيام الساعة وانه الرجل الذي يقتله الدجال ثم يقوم
ثم يقتله ثانية ثم يقوم ثم يقتله ثالثا ولا يستطيع ان يحييه ولم يشك
احد في حياة الخضر عليه السلام وان الاولياء تشاهده وقد شاهده
النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان
يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام في الموسم عند البيت
ويسلم عليه ويتكلم معه فاذا ارادا الافتراق يقولان بسم الله ما شاء
الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما تكون من نعمة
فمن الله بسم الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة اذا بصوت يقول اللهم
اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب
لها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا

الصوت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الصوت فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الرأس واللحية وعليه
ثياب بيض طويل القامة فلما رآني قال لي انت رسول النبي صلى الله عليه
وسلم قلت نعم قال ارجع وقل له اخوك الياس يريد لقاءك فاعلمته
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى قربنا وتأخرت وتقدم
النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثا طويلا واذا بسفرة قد نزلت عليهما
من السماء فيها كمأة ورمان وكرفس فدعواني فاكلت معهما ثم
تحدثا ثم جاءت سحابة فاحتملت ذلك الرجل وانا انظر في بياض
ثيابه في السحابة في الهواء وهي تسير به لناحية الشام فقلت يا رسول
الله من اين هذا الطعام قال من عند الله وبهذه الرواية
عمل من قال ان الخضر هو الياس عليه السلام وقيل انه اليسع
وذكر ابو عمر في كتاب التمهيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما غسل وكفن سمعوا قائلا يقول من زاوية البيت يسمعون
الكلام ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ان في الله خلفا
من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم
بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم وانقطع الصوت فاجمع
الصحابة انه الخضر وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف بسنده يرفعه
الى علي بن ابي طالب انه لقي الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه
ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله في اثر كل صلاة وهو هذا
اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل
ويا من لا يتبرم من الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك
وذكر ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الدعاء بعينه
نحو ما ذكر عن علي في سماعه من الخضر قوله تعالى قال له موسى

قف
دعاء الخضر

هل أتبعك على أن تعلمن الآية: أتبعك أي أكون من أتباعك وقيل
أسير معك في الأرض فقال له إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا وذلك أن علم موسى تشريع وعلم الخضر تحقيق
وشيء يعني بغير حقيقة كدار لا ساكن فيها وجسم بلا روح وقد
قال صلى الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون
بالله إلا وهو علم القلب فصح أن القلب علم كما أن اللسان علم وعلم
اللسان تشريع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها: وعلم القلب تحقيق وهو الحديث الأول: إن من
العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله علم اللسان حجة
الله على خلقه: وعلم القلب لا يخشى الله إلا به: وعلم اللسان في الألواح
والسطور: وعلم القلب سر ومستودع في الصدر وهو إليه الإشارة
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم
ولا كثرة صلاة وإنما فاتكم بشيء وقر في صدره وهو اليقين وقيل
علم اللسان منقول عن منقول وعلم القلب لا عن قلبك ولا عن رسول
: علم اللسان لصحبة أبناء الدنيا وعلم اليقين لصحبة الملإ الأعلى
: علم الخضر بالعلم الفعلي ما لا يعلمه موسى بالوحي النبوي: إنما
صار علم الخضر ظلما وعدوانا في الشيء يعني لسد الذريعة فقتل نفسا
بغير نفس وإساءة لمن أحسن إليهم في السفينة وإحسانا لمن أساء
إليهم بإقامة الجدار وإنما وجب على موسى الإنكار حفظا لحدود
الرسالة ولو لم ينكر لكان جاحدا لهذه الحدود الله فلا تعتدوها
وإنما اطلع الخضر على ما يخالف الشيء يعني ليعلم موسى أن الشيء يعني

سفينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

سفينة ولابد للسفينة من عمارها كون تنسب لبعض الأولياء ملكان
يختصمان أحدهما يقول الخضر أعلم من موسى: والآخر يقول موسى
أعلم من الخضر: وإذا بملك آخر قد جاء ليفصل بينهما فقال والله
ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان حيث قال
أحطت بما لم تحط به خبرا فظن الولي أن علم سليمان أتم وإذا به مفتقرا
إلى هدهد ضعيف يطلعه على الشيء اللطيف حيث يرى الماء في الفجاج
ويجيء هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج فلم يتم نظام ملك سليمان
إلا بهدهد من أضعف الحيوان كذلك إقامة الحدود الشرعية
لا تنفع إلا بحفظ العقود الحقيقية التي هي ثمرة والعقل بوشي هـ
وليس كل مصل مقيم قوله تعالى حتى إذا ركبا في السفينة خرقها
: لما انطلق موسى مع الخضر على ساحل البحر وجد أقواما يريدون الشئ
في سفينة فقال لهم الخضر هل لكم أن تحملونا معكم لله إلى موضعكم
فحملوهم فلما نزلوا أخذ الخضر خشبة وضرب بها قعر السفينة فكسر
فيها لوحا من ناحية الماء فقال له موسى لقد جئت شيئا إمرا: أي أمرا
عظيما لا يمكن السكوت عليه فقال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع
معي صبرا وذلك أن السفينة كانت لسبع مساكين يعيشون بالتسبب
فيها فلما نزلوا بموضع الملك الغاصب وكان يبني مدينة قيل إنها مدينة
شرشال وقيل عمان وأن اسم الملك عمر بن الأسد وقد ذكر
النقاش أسماء المساكين: واسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة
غصبا: وأنه الهدد هدد بن بدد: وكان قد تعدى على سفن البحر
ودواب البر في ذلك اليوم فاطلع الله الخضر على ذلك فأراد سلامتهم
منه بخرق سفينتهم لئلا يغصبوا فيها فظن موسى أن ذلك ظلما

ع
الهدد

بنكره عليه حفظ الحدود الله والبد رما في غامض علم الله وفوق كل ذي
علم عليم. ثم تاب وقال له لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا. اي لا تحملني ما لا اطيقه من غلبة الصبر يا رب لان خطابه قيل له
تعالى بقوله لا تواخذني وقيل للخضر قوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا
غلاما فقتله. وذلك انهم مروا من مدينة الملك الغاصب الى ان
فيوا من مدينة اخرى قيل انها جيجل فوجدوا صبيانا يلعبون وفيهم
صبي احسن منهم وجها وافصح لسانا وانعم نشأة. فقال له الخضر
ما اسمك يا غلام قال جيسور فرفع حجرا وضربه به على راسه فقتله
وقيل انه اضجعه وذبحه وقيل اقتلع راسه بيده فلم يجد موسى
شيئا من الصبر وقال للخضر لقد جئت شيئا نكرا فقال له الخضر الم
اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فقال له موسى ان سالتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا وكان اسم ابي
الغلام ابراهيم الطالح واسم امه سهوا وكانا مومنين وكان ابوه
كافرا وكانا اذا اطلبا فسد عليهما الصلاة واذا ادى الله صلاح عليهما
فامر الله بقتله بالالهام والكشف الذي لا يبدي الا لاحد الفاتر قوله تعالى
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
الاية وذلك انهم انطلقوا من مدينة جيجل الى ان وصلوا المدينة انطاكيا
وقد اضر بهم الجوع وقيل الى برقة والمشهور الاول فاستضافوا اهلها
فلم يضفهم احد فانصرفوا فاذا بجدار قد انحنى واراد ان يسقط
الى الارض فاتى الخضر بحجر كبير واقام الجدار وعضده بذلك الحجر فقال له
موسى لو طلبنا لاهله اجرة او طعاما على هذا العمل المتقن فانا محتاجون
فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع

مدينة الجدار هي تلمسان

عليه

عليه صبرا. اما السفينة فكذا. واما الغلام فكذا واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة. واسم الغلامين اصرم وصريم واسم ابيهما
كاشح والطالح الذي حفظ كنزهما من اجله كان بينهم وبينه سبعة
اباء واسم امهما دنيا واما الكنز الذي كان تحت الجدار فقد حكى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ذهبا وفضة وروى الضحاك من
وجه اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لوحا من ذهب فيه حكمة
مكتوبة وهي بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها وعجبا لمن عرف النار كيف عصا لا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل ان اللوح كان من فضة ومكتوب على اطرافه بالذهب
عجبا لطالب الدنيا والموت يطلبه. واعجب منه من يومن بالقدر كيف
يحزن واعجب منه من يغفل ولا يغفل عنه. ومن علم ان الموت مورده والقبر
موعده والوقوف بين يدي الله مشهده كيف ينسى واتوا جده لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اراد فراق موسى مع الخضر
قال له يا موسى لو صبرت لاتيت بك على الف عجب كلها اعجب مما
رايت فبكى موسى على فراقه وقال له موسى اوصني يا ولي الله فقال الخضر
يا موسى اجعل همتك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تامن من
الخوف ولا تياس من الامن وتدبر الامور في علانيتك ولا تدع الاحسان
في قدرتك فقال له موسى زدني يا ولي الله فقال يا موسى اياك
واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير
احدا بخطيئة بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران واياك
والاعجاب بنفسك والتفريط فيما بقي من عمرك فقال له موسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

نص صفة الكنز الذي تحت الجدار

لا اله محمد رسول الله

قد ابلغت في الوصية اتم الله عليك نعمه وعصمك في رحمته وكلاك
من عدوه قال الخضر في امين فاوصني انت يا نبي الله قال له موسى اياك
والغضب الا في الله ولا تفرح على احد الا في الله ولا تحب له دنيا ولا تبغض له دنيا
فانك تخرج من الايمان وتدخل في الكفر :. قال له الخضر وقد ابلغت في الوصية
يا ابن عمران اجاعك الله على طاعته واراك السرور في امرك وحببك
الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له موسى في امين قال بعض
المحققين ايها الباحث على التحقيق ان كنت صادقا وصديقا :. فاخرق
سفينة الوقار واقتل غلام الاختيار واقم جدار الذل والافتقار :. اشار
هذا المحقق رحمه الله جميع مراتب السلوك :. الى حضرات الملوك
:. بناء على قول جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الاسلام
فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان
تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام ان استطعت
اليه سبيلا فقال اخبرني عن الايمان فقال صلى الله عليه وسلم ان تومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره
حلوه ومره قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فخرق السفينة يشير للاسلام بسلامة اهلها
من تعدي الظالمين وقتل الغلام يشير للايمان بنصرة المومنين و
اقامة الجدار يشير للاحسان بمعاملة رب العالمين الاول تخلي عن
المذمومات والثاني تحلي بالمحمودات والثالث تجلي بخالق المخلوقات
:. يصدق على الاول انا جليس من ذكرني :. ويصدق على الثاني من طلبني
وجدني :. ويصدق على الثالث كنت كنزا لم اعرف فخلقت خلقا فبي عرف
وقال الامام الجوزي نكر موسى خرق السفينة ونسي فانطلق :. ونكر

قتل

قتل الغلام ونسي فوكزه :. ونسي اقامة الجدار فنسي فسقا لهما كان
موسى ينظر في توراة التشريع والخضر ينظر في مرات التحقيق جرت احداث
السفينة ذرية الانبياء فانقذهم وعاوض لابوي الغلام بجارية ولدت
سبعين من الانبياء والغلامان لم يموتا حتى نالا النبوءة والى مسالة قوله
تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين الآية :. قيل انه من ولد يونان بن
يافث :. واسمه هرمس الاصغر :. واما هرمس الاكبر فهو ادريس
عليه السلام وقيل ان اسمه هو حبيس المكنى بالضعف ابن ذي مراثد
الحميري من ولد اثل بن حمير :. وقيل انه الصعب بن ذي يزن :. وقيل انه الا
سكندر والذي عليه الجمهور انهما اثنان احدهما ذو القرنين الاكبر
:. وكان على عهد ابراهيم عليه السلام والآخر الاسكندر ذو القرنين وكان
بالعرب من زمن عيسى عليه السلام وقيل انه ابن بدر بن الذي قتل بوراسب
الطاغي على عهد ابراهيم عليه السلام وسمي ذو القرنين لانه بلغ قرني
الدنيا من مطلع الشمس ومغربها :. وقيل لانه عاش قرنين من السنين
:. وقيل لانه كان له قرنان في راسه كالاصابع مخلوقين فيه :. وقيل انه
كان له ظفيرتين من الشعر فسمي بهما وانه لم يوجد الملك الا ثلاثين
سنة وملكه الله فيها جميع الارض وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى
ذي القرنين اني قد بعثتك الى جميع اهل الدنيا وقد اعطيتك في اية
النور والظلمة فالنور يمشي امامك والظلمة لا تزال خلفك وسخرت لك
اهل الدنيا واعنتك عليها وهو قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا
فلذلك دخل ارض الظلمة يطلب عين الحياة فوجدها الخضر بن خالته
ووزيره فشرب منها فلم وكان يسمى الملك السيار وكان لا يستقر
في مكان واحد وكان لا يسمع بكافر على وجه الارض الا ويغزوه وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله
خ
من ذات

خ
بالصعب
خ
الهزب

قد روا له المنجمون انه يموت على ارض من حديد تحت سقف من خشب
فلما طاف مشارق الارض ومغاربها فبينما هو يسير في ارض بابل اخذه
الرعاف قويا وسقط عن فرسه فبسط له جوشن من صفائح
الحديد وظللوا عليه بترس من الخشب فعلم ان الموت قد استعجله
فجعل يكتب وقال له اكتبا تعزيتي لامي بسم الله الرحمن الرحيم
من الاسكندر بن فيلبس رفيق اهل الارض بجسده ورفيق اهل السماء
بروحه الى امي روبية ذات الصفا التي لا تتمتع بثمرها في دار البقا
وعما قريب تجاورني في دار البقا يا اماه يا ذات الحلم اسالك بودي
لك وحبي لك هل رايت لحي قرارا في دار الدنيا وانظري الى الشجر والنبات
تخضر وينبع ثم يهيش ويتناثر كان لم يغن بالامس ليل ونهار يختلفان
وشمس وقمر يبليان قران ويقربان بعيد وكل من عليها فان واتبعي
فيما انزل الله يا دنياي ارحلي باهلك فانك لست لهم بدار انما
الدنيا واهلها للموت موروثة الاحسان مجني فيه الاحباب فجيعة الدهر ان
وكل مخلوق في دار الفنا ليس له قرار يا اماه هل رايت معطي للبقا خلد
او مقرضا للبقا ضيا او مستودعا الا يسترجع وديعته يا اماه ان كان
ولا بد من البكاء فلتبك الارض على نباتها والسماء على نجومها
وليبك الانسان على نفسه فكم من مؤتمن له بين اليوم والليلة امان
بنوم او بغفلة يا اماه انما خلقنا للموت ومنه نشانا واليه ننتظره
وانت عالمة بذلك فكتبت لك ارجو ان تتعزي في ولا تخلفي ظني
وقد علمت يقينا ان الخير بعد الموت خير من مكابد اللذات يا اماه ان
انقطع عنك ذكري في الدنيا بالملك والزاي فاذكريني بالحلم والصبر
وكل ما في هذه الدنيا زائل فلا تكن كالنساء في الجزع وكن كالرجال في

الاستكانة

اللهم صل على سيدنا محمد

الاستكانة والصبر والسلام ثم مات رحمه الله وقد وجد في خزانته
من الذهب فقال قائل كان الملك يخبي الذهب واليوم الذهب يخبي الملك
وقال اخر كان الملك غالبا واكلا فاصبح اليوم مغلوبا ماكولا
وقال اخر انما ملك الدنيا كاحلام منام او ظل غمام
وقالت زوجة ذو القرنين رحمه الله بنت دارا ما كنت اظن ان غالب دارا
ايغلب وقال وزيره

• اسمع مقالي ولا تغضب على فهما • ابغي بقولي ملاما ولا عوقا •
• الحي يفنا ويفنى ما سواه وكم • قد نال ملكا سواه فانقضا •
• في هذه الدار في هذا الهوان على • هذا الوساد كان العز فانقضا •

وقال كاتبه سبحان المتفرد بالبقا والقدم فخرج الانسان الى
الوجود من العدم فخلق من النطفة ملكا رئيسا واستخرج له من
الدود لباسا نفيسا وولاه على البسط والقبض واجرى امره في
الرفع والخفض فبلغ منزل البلاغ وذل العباد فبينما هو في نظر انه
معتز بطلوانه جاءه ملك الموت باعوانه فاستخرجه من ايوانه
وطرحه في اكفانه وبدر التراب على جبينه واجفانه ثم انشا يقول متمثلا

• لعمرك ما تدري الطوارق بالحصا • ولا زاجرات الطير ما الله صانع •
• وما المرء الا كالشهاب وضوئه • اذا انقض غاب بعد ان كان ساطع •
• فهل هذه الارواح الا ودائع • ولا بد يوما ان ترد الودائع •

قوله تعالى فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة اي ذات حماة وقرئ حامية يعني حارة والحماة الطين
الاسود المنتن وقوله ووجد عندها قوما قيل انها مدينة تسمى جابلقا
وتسمى بالسريانية جرجيسا وسكانها قوم من نسل ثمود وهم

قف بنو كليب

صح

الذين آمنوا بصالح عليه السلام قوله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ
مطلع الشمس الآية الى قوله لم نجعل لهم من دونها سترا اي لا بيوت
ولا سقوفا ولا لباسا قيل انهم بنو كليب وقيل ان بني كليب طائفة
منهم وهم قوم يتاخر الصبيه على صورة بني آدم الا انهم لهم انياب
كانياب الكلاب ووجوه كوجوه الكلاب واكثر قوتهم الحوت ولا يدرون
ما البقر ولا الغنم ولا الجمال ولا الحرث ولا الزرع ومن مات منهم اكلوه
وملكوا موضع دماغه مسكا وعنبرا وطيبا ويبسوه عندهم تبركا
في ابائهم وابنائهم وبعضا لانسابهم وربما تكلم لهم الجان من تلك
الجماجم فيظنون ان الارواح تكلمت وليس لهم لباس الا الجلود على
عوراتهم فقط وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه ان القوم
الذي وجد ذو القرنين بمطلع الشمس هم اهل جابلقا وهي مدينة عظيمة
تسمى بالسريانية مرقيسا ولكل مدينة من جابلقا وجابرصا عشرة
آلاف باب ما بين الباب والباب ثلاثة اميال ووراء جابلقا قوم مجاورون
ليأجوج ومأجوج منهم طائفة يقال لهم منسك ومنهم تقيل ومنهم
تارس وكلهم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى عرض
عليهم فاجابوه ودعا غيرهم من الامم فلم يجيبوه قوله تعالى ثم اتبع سببا
حتى اذا بلغ بين السدين الآية السدين الجبلين وهما جبل آدم والجبل
المتصل بالبحر المحيط وهو جبل طوله سبعمائة فرسخ وهو اعظم
جبل على وجه الارض وقد تقدم في اول البقرة عند قوله فسجدوا الا ابليس
الآية عدد جبال الدنيا وان الذي عرف منها مائة وثمانية وتسعون
جبلا واعجبها جبل سرنديب واعظمها جبل آدم قوله تعالى قالوا
يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يأجوج ومأجوج

قر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قوم من بني آدم وهم اكثر خلق الله وهم من ذرية يافث بن نوح عليه
السلام وقيل انهم خلقوا من التراب لما نام آدم واحتلم وتدودت النطفة
في التراب ولا خلاف ان خروجهم على الدنيا من علامات الساعة قال
الله العظيم حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق وقوله فهل نجعل لك خرجا اي جعلا على انفسنا
ونصيبا من مالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وهم القبائل الذين ذكر
ناهم منها تارس وتقيل ومنسك قوله تعالى ما مكني فيه ربي خير اي
من خراجكم واموالكم وذلك ان الله تعالى قد مكنه من اسباب الدنيا
من القوت والمعاش واسباب الحيل والهندسة والفلسفة وعلوم السيميا
والكيميا واستخدام الجان واستنباط الصنائع وقلب اعيان المعادن
وتدبيراتها وغير ذلك فلم ياخذ من اموالهم شيئا وانما طلب منهم الاعانة
بانفسهم لانهم اصحاب قوة ومكنة ونجدة وهو قوله فاعينوني بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما اي صورا من الحديد قوله تعالى آتوني زبر الحديد
الآية وذلك انهم كانوا يضيفون الحديد بعضه لبعض حتى يكون كاعظم
شيء وركبا بعضه على بعض وافرغوا عليه القطر المذاب وهو النحاس
قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه يعني ان يطلعوا فوق ظهره
وما استطاعوا له نقبا اي فتحا ثم قال لهم هذا رحمة من ربي يعني
المكنة التي اعطاه الله تعالى وقوله فاذا جاء وعد ربي جعله يعني
عند خروجهم وذلك انهم كل يوم ينقبونه ولا ينفذونه لانهم يقولوا غدا
نفتحه ولا يقولوا ان شاء الله فاذا اراد الله خروجهم الهمهم فيقولوا
غدا ان شاء الله فيجدونه كما كان بالامس وكان قبل ذلك لا يصبح
لنقبهم اثر وقيل ان الارض مسيرة خمسمائة عام منها

تنبيه
اجزاء الدنيا

مائتان نحار ومائتان قفار ومائة عمار والمائة المعمورة منها
مسيرة ثمانين سنة لياجوج وماجوج ومنها مسيرة ثمانية عشر
سنة للسودان ومنها مسيرة سنتين للبيض ولا يموت الرجل من ياجوج
وماجوج حتى يكمل له الف اولاد ومن اعجب العجايب ان جميع
الارض على ثلاثة اجزاء الثلث الذي لناحية الجنوب لا يعمر من شدة
الحر والثلث الذي لناحية الشمال لا يعمر من شدة البرد ∴ وانما العمران
منها الثلث قوله تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ∴ قيل ان
النفخات ثلاث نفخة الصعق وهو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل ∴ ونفخة البعث وهو قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون ∴ ونفخة الحشر وهو قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون ∴ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قوله تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية ∴ قيل انهم الكفار وان عبادتهم
وصدقاتهم وحلمهم وعفوهم واحسانهم كله مردود عليهم لشركهم
بالله وتكذيبهم لرسوله وقيل انهم اهل الريا والعجب لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اشد من الذنب
قيل وما اشد من الذنب يا رسول الله قال العجب وفي الخبر ان الناس
كلهم هلكا الا العالمون ∴ والعالمون كلهم هلكا الا العاملون
∴ والعاملون كلهم هلكا الا المخلصون ∴ والمخلصون على خطر عظيم
والله الموفق بفضله سورة مريم ١٨ ٠ ١٨ ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم ١٨ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بكل واحد من قوم زكريا ويحيى